ردمد
٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني
٢٣١١-٩١٥٢

ملفُّ العددِ

المَعارِفُ القُرآنيّةُ والتّربويّةُ عِندَ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ (عليه السلام)

العَمِيدُ

مجلّةٌ فصليّةٌ محكّمةٌ

تُعنى بالأبحاثِ والدّراساتِ الإنسانيّة

السنة الخامسة عشرة . المجلد الخامس عشر . العدد السابع والخمسون

رمضان ١٤٤٧هـ . آذار ٢٠٢٦م

العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الخامسة عشرة . المجلد الخامس عشر . العدد السابع والخمسون

رمضان ١٤٤٧هـ . آذار ٢٠٢٦م

الترقيم الدولي

ردمد: ٠٣٤٥–٢٢٢٧ :Print ISSN

ردمد الألكتروني: ٩١٥٢ – ٢٣١١ :Online ISSN

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص. ب): ٢٣٢

Mobile:+٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٢ ٣٣٣٧

http: // alameed.alameedcenter.iq

Email: alameed@alkafeel. net

بسم الله الرحمن الرحيم
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، مؤلف.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : رسوم بيانية، خريطة ؛ 24 سم
فصلية.-السنة 15، المجلد 15، العدد 57 (آذار 2026)
تتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
ISSN : 2227-0345
1. الانسانيات--بحوث --دوريات. أ. العنوان.

LCC: AS589.A1 A8365 2026 VOL. 15 NO. 57
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

رئيس التحرير

أ . د . سَرحان جَفات سَلمانْ

(كليَّة التربيَة/ جامعَة القادسِيَّة)

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هيأة التحرير

أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم﵇ الجامعة للعلوم الإسلامية)

أ. د. كريم حسين ناصح(كلية الإمام الكاظم﵇ الجامعة للعلوم الإسلامية)

أ. د. رياض طارق كاظم العميدي(كلية التربية الأساسية للبنات. جامعة العميد)

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان

أ. د. عباس رشيد الدده(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. مشتاق عباس معن(كلية الشريعة. جامعة الكفيل)

أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الإسلامية. جامعة وارث الأنبياء﵇)

أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)

أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الأسنان. جامعة العميد)

أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)

أ. د. غلام نبيل حاكي(جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)

أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)

أ. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)

أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

أ.د.عبدالحميد هيمه (كلية الآداب واللغات. جامعة ورقلة) الجزائر

أ.د.كريمة نور عيساوي (كلية أصول الدين. جامعة عبدالمالك السعدي) المغرب

أ.د.محمد المحروقي(جامعة نزوى) سلطنة عمان

أ.د. سليمان الحسيني (جامعة نزوى) سلطنة عمان

أ.د.سعيد جاسم الزبيدي (جامعة نزوى) سلطنة عمان

د.جيسيكا آش (الجامعة الأمريكية لأوروبا. مقدونيا) الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. أوليفر شاربرودت (جامعة لوند) السويد

د. كريستوفر تيندیل(مركز أبحاث الاستدلال والجدال والبلاغة. جامعة وندسور.وندسور. أونتاريو) كندا.

أ. م. د. عمار حسن عبد الزهرة (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

تدقيق اللغة العربية

أ. د. **شعلان عبد علي سلطان**(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ. م. د. **عمار حسن عبد الزهرة** (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

تدقيق اللغة الإنكليزية

أ. د. **رياض طارق كاظم العميدي**

(كلية التربية الأساسية للبنات / جامعة العميد)

أ. د. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

م. م. ضياء محمد حسن عودة

حيدر صاحب علي العبيدي

الإدارة الفنية

زين العابدين عادل الوكيل

حسن دهش العبيدي

ثائر فائق الهنداوي

أحمد علي رحيم الحلو

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

سامر فلاح الصافي

م.م. علي رزاق خضير

محمد حسن منصور الغانمي

النشر والتوزيع

محمد خليل الأعرجي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

أحمد محسن حمزة الحسيني

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مضغوط (CD) بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٢٠٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث واللقب العلمي، جهة الانتساب (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في نص البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago Reference Style)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره في حال كونه لايعود الى المؤلف، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin وبان لايتجاوز الاستلال الـ ١٥٪ للبحث المقدم، وعلى ان لايتجاوز الـ ٥٪ للمصدر الواحد .

١٣. تخضع الأَبحاث للتقويم بواسطة طريق التحكيم من طرفين مجهولين (Double Blind Peer Review) إِذ إِنَّ هوية مقدم البحث (المؤلف/ الباحث) والمحكم (المقوم) غير معروفة للطرفين. لا تعاد النسخ الورقية المسلمة الى المجلة إلى أصحابها سواء قبِلت للنشر أم لم تقبل كونها سوف ترسل الى مقومين (داخل او خارج مدينة كربلاء المقدسة) وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها .

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alameedcenter.iq، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع / ٢١٤٤
التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الواردة
العدد /
التاريخ /

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
الهاتف / ٦٥٠٠٣١٤
Tel : 7194065

ط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

.. كلمة العدد ..

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين..

الحمد لله الذي وفَّقنا لخدمة أوليائه، محمَّد صلى الله عليه وآله الأطهار، في تدبُّر معارفهم وتقديمها؛ موثَّقة في مؤتمرات وندوات وورش عمل، ثمَّ بدراساتٍ علميَّة ومنهجيَّة مختلفة، ومنها الاستمرار في إصدار الدوريات الخاصَّة بهذا الفكر الرصين، فقد وفقنا لإخراج عددٍ جديدٍ من مجلَّة القرَّاء والباحثين الجادِّين مجلَّة العميد، وقد اجتهدنا أن يضمَّ كلُّ عددٍ منها ملفًّا يجذب القارئ، ويفيده في تنوِّع الموضوعات، ولذا جاء الملف هذه المرة بعنوان (المعارف القرآنيَّة والتربويَّة عند الإمام علي بنِ أَبِي طَالِب عليه السلام)، ليتضمَّن ثلاثة مباحث عن كلام سيِّد البلغاء عليه السلام، في منظومة التحصين ضمن منظومته التربويَّة، وفي الوعي الاجتماعي، وفي جهده لخدمة كتاب الله وحفظه ، ولا ريب في أنَّ فكره عليه السلام ما يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات الناضجة، وما هذا الملف إلَّا إثارة علميَّة لفضول الباحثين في تناول سيرة غير تقليديَّة لمولانا أبي الحسن عليه السلام، ومن زوايا غير منظورة؛ لأنَّ عطاء هذه السيرة لا ينفد، فما إن يكد الباحث المتدبِّر فيها ذهنه حتَّى يجد ما لم يجده السابقون فيها، ويأتي بجديدٍ عنها لحسن تأتيه إليها، ومن هنا ندعو الأقلام الواعدة إلى شحذ الهمم والكتابة الجديدة والبحث عن كلِّ جديد، سواء في زوايا جديدة من سيرة الإمام عليه السلام أم في سير الأئمَّة المعصومين عليهم السلام، والاستزادة منها في حلِّ أزمات العصر ومشكلاته؛ لتكون سبيلًا معرفيًّا للأجيال اللاحقة، ونحن بدورنا نجتهد في تقويمها ونشرها وطباعتها على وفق الأسس المنهجيَّة المعروفة؛ لتكون مصدرًا معرفيًّا للباحثين حول هذا التراث المعرفي العظيم.

وفي هـذا الصـدد نجـدِّد دعـوة المؤسَّسـات الفكريَّـة والجامعـات المختلفـة؛ لحـثِّ السـادة الباحثـين عـلى المشـاركة الفاعلـة في رفـد مجلَّتهـم مجلَّـة العميـد بمزيـد مـن البحـوث والدراسـات الجديـدة في طبيعـة التنـاول والبحـث، ونحـن عـلى أتـمِّ الاسـتعداد لتبنِّيهـا وتحكيمهـا ونشرهـا في مجلَّتكـم مجلَّـة العميـد؛ لتكون أفكاركـم القيِّمـة في متنـاول أيـدي المتعلمـين والقـراء والمتابعـين؛ خدمةً لسـاداتنا الأئمَّـة الطاهريـن عليهم السلام، وانتـماءً لسـيِّدنا أبي الفضـل العبَّـاس عليه السلام، وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله ربِّ العالمـين.

منظومة التحصين التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام على ضوء القرآن الكريم

- العلم، القدوة، والعالم الرباني كآليات لمواجهة الانحراف - **١**

محمد كاظم حسين الفتلاوي

السؤال المعرفي وأثره في بناء وعي اجتماعي وثقافي متوازن

بحث في مقولة أمير المؤمنين علي عليه السلام: (سلوني قبل أن تفقدوني) **٤٧**

عمّار حسن عبد الزَّهرة

قيموميَّة الإمام علي عليه السلام على القرآن الكريم في بيان مكانته وحفظه من التحريف **٨٩**

ساجد صباح ميس

دور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي من منظور القرآن الكريم **١١٧**

عصام فؤاد رشيد الجيلاوي - مريم إبراهيم حمود الكرعاوي

الاتِّجاه نحو استخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة لدى طلبة الجامعة

وعلاقتها بالتصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس **١٣٩**

حسين موسى عبد عباس

العمالة الاجنبيَّة في العراق: دراسة جغرافيَّة في التطور التاريخي والتوزيع المكاني وآثارها المتعدِّدة **١٧٩**

نغم محمد علي

علامات ما وراء الخطاب كأدوات للإقناع في وصية الإمام علي للإمام الحسن عليهما السلام **٢٠١**

نور عثمان عداي

تحليل نوع خطابات الاستقالة الرئاسية مع الإشارة إلى ريشرد نكسون وجمال عبد الناصر:

تحليل مقارن **٢١٧**

بسمة خالد انغيش

ملف العدد

المعارف القرآنية والتربوية عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

منظومة التحصين التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام على ضوء القرآن الكريم – العلم، القدوة، والعالم الرباني كآليات لمواجهة الانحراف –

محمد كاظم حسين الفتلاوي [1]

[1] جامعة الكوفة/ كلية التربية (المختلطة)/ قسم علوم القرآن، العراق؛
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن/ أستاذ

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١١/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٢٦/ ٢/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
الإمام علي عليه السلام، القرآن الكريم، منظومة، العلم، القدوة، العالم الرَّبَّاني.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.1-46

CC BY NC

ملخص البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّد وآله الطاهرين

في ظلِّ التحدِّيات التربويَّة المعاصرة التي تهدِّد النشء المسلم، تبرز الحاجة الملحّة لتحمُّل الباحثين والمربِّين مسؤوليَّاتهم الرساليَّة تجاه الأمَّة ودينها، عبر العودة إلى ينابيع الأصالة في التراث التربوي الإسلامي، ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتبحث في منظومة التحصين التربوي في فكر الإمام عليّ عليه السلام على ضوء الوحي القرآني، بوصفها إطارًا معرفيًّا متكاملًا لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي في المجتمع.

وقد تركَّز البحث حول ثلاث ركائز أساسيَّة تشكِّل جوهر هذا التحصين، هي: العلم، والقدوة، والعالم الرَّبَّاني، يتناول المطلب الأوَّل العلم والمسجد بوصفهما ركيزتينِ لترسيخ الوعي والبصيرة، وتفعيل دور المؤسَّسات التعليميَّة والدينيَّة في غرس المفاهيم القرآنيَّة وتصحيح السلوك الإنساني، أمَّا المطلب الثاني، فيسلّط الضوء على القدوة الحسنة بوصفها آليَّة تربويَّة عمليَّة تترجم القيم إلى سلوك واقعي يسهم في بناء الشخصيَّة السليمة، في حين يبيِّن المطلب الثالث دور العالم الرَّبَّاني بوصفه القائد والموجّه نحو الهداية والإصلاح، الجامع بين عمق العلم وشمول الرؤية التربويَّة، القادر على استيعاب حاجات الأمَّة وتوجيهها بخطاب متجدِّدٍ وواعٍ، واختُتم البحث بخاتمة تضمّ أبرز النتائج، تليها قائمة بالمصادر المعتمدة.

Educational Fortification System in Thought of Imam Ali in light ofglorious Quran - Knowledge, Paragon , and Divine Scholar as Mechanisms for Confronting Deviance -

Mohammad Kadhim Hussain Al-Fatlawi [1]

[1] University of Kufa/ College of Education (Co-educational)/ Department of Quranic Sciences, Iraq; mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

PhD in Exegesis and Sciences of Glorious Quran/ Professor

Received:
25/11/2025
Accepted:
26/2/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Imam Ali ,glorious Quran, System, Knowledge, Role Model, Divine Scholar

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.1-46

Abstract:

In light of contemporary educational challenges that threaten the Muslim youth, there arises an urgent need for researchers and educators to fulfill their missionary responsibilities toward the Ummah and its religion. This is achieved by returning to the springs of authenticity within the Islamic educational heritage. From this perspective, this study examines the system of educational immunization in the thought of Imam Ali (Peace Be Upon Him) in light of the Quranic revelation, serving as an integrated cognitive framework to confront manifestations of intellectual and behavioral deviation in society.

The research centers on three fundamental pillars that constitute the essence of this immunization: Knowledge, the Role Model, and the Divine Scholar.

The first requirement addresses Knowledge and the Mosque as two pillars for consolidating awareness and insight, and activating the role of educational and religious institutions in instilling Quranic concepts and correcting human behavior. The second requirement highlights the "Good Role Model" as a practical educational mechanism that translates values into realistic behavior, contributing to the construction of a sound personality. Meanwhile, the third requirement demonstrates the role of the "Divine Scholar" as a leader toward guidance and reform, combining depth of knowledge with a comprehensive educational vision, capable of comprehending the needs of the Ummah and directing it through a renewed and conscious discourse. The research concludes with a summary of the most prominent results .

مقدِّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّد وآله الطاهرين

يمثِّل فكر الإمام عليّ بن أبي طالبؑ مدرسةً متكاملةً في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع، إذ جمع بين عمق العقيدة ونقاء السلوك وصدق الموقف، فجاءت كلماته ومواقفه دستورًا تربويًّا قادرًا على معالجة مختلف الظواهر الاجتماعيَّة، وفي مقدِّمتها ظاهرة الانحراف الفكري والسلوكي.

إنَّ الانحراف في جوهره ليس مجرَّد خللٍ سلوكيّ؛ بل هو انحراف في الفكر والقيم والاتجاهات، ولا يمكن علاجه إلَّا عبر تربيةٍ علميَّةٍ واعيةٍ نابعة من بيئة دينيَّة ومؤسَّسة أكاديميَّة، وقدوةٍ صالحةٍ حيَّةٍ، وتوجيهٍ ربَّانيٍ رشيدٍ ينهض به العلماء العاملون.

فرضيَّة البحث: تتركَّزُ الفرضيَّةُ المركزيَّةُ للبحثِ حولَ أنَّ الإمامَ عليًّاؑ قد أسَّسَ منهجًا تربويًّا ذا طبيعةٍ شموليَّةٍ وعمقٍ معرفيٍّ، يستقي جذورَه ومرجعيَّتَه التطبيقيَّةَ من المبادئ الأساسيَّة للقرآن الكريم والسنة النبويَّة الشريفة، ويتجسَّد هذا المنهج عمليًّا في تفعيل أدوات رئيسة تشمل: العلم والمؤسَّسة التعليميَّة والمسجد ودورهم المحوري في تهذيب السلوك وتحصينه، إضافة إلى اعتماد القدوة الحسنة بوصفها آليَّة فاعلة للتوجيه، والتأكيد على دور العلماء الرَّبَّانيِّين بوصفهم قادةً حقيقيِّين للإصلاح الشامل.

أمَّا **أسباب اختيار موضوع البحث:** يكمن الدافع الأساسي لاختيار هذه الدراسة في رصد الانحرافات التربويَّة والأخلاقيَّة المعاصرة ومعالجتها، التي تتجلَّى في الظواهر الآتية:

١. ضعف الدور المؤسَّسي؛ أنَّ غفلة الأمَّة عن الدور الحيوي للمسجد والمؤسَّسات التعليميَّة، بعد أن تمَّ تفريغها من محتواها التربوي الهادف واقتصارها على الطقوس الشكليَّة، ممَّا أضعف تأثيرها في صلاح الفرد والمجتمع.
٢. غياب القدوة الفاعلة؛ إنَّ التغيب الواضح للقدوة الحسنة وتحجيم دورها في الساحة العامَّة، ممَّا خلق فراغًا تربويًّا في التوجيه السلوكي.
٣. انعزال النخبة العلميَّة؛ إنَّ ابتعاد كثير من العلماء والتدريسيين عن مخالطة الناس عامَّة ومشاكلهم وآلامهم، ممَّا أحدث فجوة بين العلم والميدان العملي.

٤. مشكلة الخطاب؛ إنَّ تبنِّي بعض العلماء وأساتذة الجامعات خطابًا انعزاليًّا أو أصوليًّا محضًا لا يتناسب مع لغة الجمهور وقدراتهم الإدراكيَّة، خلافًا للمنهج القرآني وسيرة المعصوم عليه السلام الذي يؤكِّد على ضرورة مخاطبة الناس بلسانهم ومحتوى لغتهم لضمان التبيان والفاعليَّة.

إذن؛ فهناك مسؤوليَّة العلم ومسؤوليَّة أخرى لطريقة توصيل ذاك العلم إلى الناس، وفي ذلك يقول النبي الخاتم صلى الله عليه وآله: (نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها، ثمَّ بلّغها عنِّي؛ فرُبّ حامل فقهٍ غيرِ فقيه، ورُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[1] *، فهذا الحديث الشريف إضافة لما تقدَّم هو دعوة نبوية لننشر العلم بوعي، مع الإشارة إلى أثر هذا النشر المبارك على شخصيَّة الناقل فيجعله قدوة حسنة، مع التنويه بأهميَّة التعمُّق والفقه للوصول إلى مرتبة العالم الرَّبَّاني القادر على استثمار هذا العلم بشكل فعال في مواجهة الانحراف.

هدف موضوع البحث: يهدف البحث إلى تقديم إطار علاجي وتحصيني متكامل من منظور فكر الإمام علي عليه السلام، وذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

١. تأصيل منهج التوصيل العلمي: تحديد مسؤوليَّة العلم إلى جانب مسؤوليَّة طريقة توصيل هذا العلم للناس، وإبراز أهميَّة تطوير اللفظ والمحتوى ومنهج الأداء في الخطاب التربوي.

٢. التأكيد على التكيف المنهجي: إثبات أنَّ التنوع والتكيُّف مع العقول على غرار قوله صلى الله عليه وآله: (إنَّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[2]، هو مبدأ أساسي في المنهج النبوي والعلوي للتعامل مع الآخرين، وأنَّ الحكمة تكمن في معرفة طريقة عرض الحق وليس فقط معرفته.

٣. إبراز وحدة الهدف في التنوع: الكشف عن أنَّ المنهج العلوي، امتدادًا لمنهج الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام، يجسد الوحدة في التنوع؛ إذ إنَّ اختلاف أدوار الأئمَّة عليهم السلام وتكتيكاتهم كان تعبيرًا عن وحدة الهدف والرسالة المتمثِّل في تحقيق العدل ونشر التعاليم الإسلاميَّة الأصيلة، ممَّا يثبت أنَّ التنوع في الوسائل يخدم تكامليَّة الرسالة.

---

١ المجلسي, محمَّد باقر. بحار الأنوار (بيروت: دار الوفاء, ١٩٨٣), ٧٤/ ١٤٨.

٢ المجلسي, بحار الأنوار, ٢٤/ ١٤٢.

* نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها: دعاء من النبي صلى الله عليه وآله بأن يجعله الله نضير الوجه، بهيّ الطلعة، مُشرقَ المُحَيّا في الدنيا والآخرة، وهذا يشمل كل من سمع حديثه فوعاه وحفظه

إنَّ تفعيل المنهج التربوي العلوي الشريف ضمن آليَّات التكييف والشمول يُعدُّ السبيل المستقيم في تحقيق المعالجات الإصلاحيَّة لجميع الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة لدى الشباب المسلم، ولا غرو إذ تُظهر دراسة السياق القرآني تنوعًا في أساليب الأنبياء عليهم السلام في الدعوة، فمع وحدة الهدف والجوهر (دعوة التوحيد)، اختلفت طرق الحوار والإقناع بتغير بيئات الأقوام وخصائصهم، هذا التنوع المنهجي يُشير إلى ضرورة تطوير الخطاب الدعوي ليشمل تكييف الألفاظ والمحتوى، وطرق التواصل لضمان فاعليَّة الإيصال، وتؤكِّد سيرة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، في كثير من تفاصيلها الشريفة، على وضع التنوع والتكيُّف مع العقول في صميم المنهج النبوي في التعامل مع الناس، مؤكِّدةً أنَّ الحكمة ليست فقط في معرفة الحق؛ بل في معرفة طريقة عرضه على الناس.

وقد سار أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، بوصفهم ورثة المنهج القرآني والنبوي، على ذات القاعدة المنهجيَّة، فعلى الرغم من تباين أدوارهم باختلاف الظروف التاريخيَّة والاجتماعيَّة التي واجهوها، ظل الهدف المشترك هو تحقيق العدل ونشر التعاليم الإسلاميَّة الأصيلة، وفي هذا السياق، يؤكِّد السيِّد الشهيد محمَّد باقر الصدر أنَّ جميع أدوار الأئمَّة عليهم السلام كانت تهدف إلى تحقيق العدل وإبراز الإسلام الأصيل، وإن اختلفت الأساليب والتكتيكات استجابةً لمتطلبات المرحلة[٣].

إنَّ هذه الوحدة في التنوع ليست تشتتًا؛ بل تعبيرًا عن تكامل الأدوات لخدمة الهدف الأسمى، ويتركَّز تفعيل هذا المنهج الشمولي حول ثلاثة أركان أساسيَّة لا غنى عنها في الإصلاح التربوي، وهي:

العلم والمسجد بوصفهما معيارينِ للوعي والبصيرة: يُعدّ استثمار المؤسَّسات التعليميَّة والمساجد ركيزةً استراتيجيَّة لتعزيز الوعي القيمي، وتصحيح المفاهيم الفكريَّة، وتحصين السلوك المجتمعي؛ بما يضمن صياغة رؤية معرفيَّة وبصيرة أخلاقيَّة واعية.

٣ الصدر, السيِّد محمَّد باقر. أهل البيت عليهم السلام، تنوع أدوار ووحدة هدف, تحقيق: عبد الرزاق الصالحي (قم: مؤسَّسة ام القرى للنشر والتحقيق, ٢٠٠٦), ٢١ وما بعدها.

القدوة بوصفها أساسًا للسلوك القويم: التأكيد على دور القدوة الحسنة بوصفها آليَّة تطبيقيَّة فاعلة؛ إذ لا يكتمل الإصلاح النظري من دون تجسيد عملي ينقل المبادئ إلى سلوك ملموس.

العالم الرَّبَّاني بوصفه قائدًا وموجهًا نحو الهداية: العالم الرَّبَّاني قائد فكري وتوجيهي، يتولَّى مهمَّة الإصلاح الشامل ويجمع بين العلم والعمل، ويسعى إلى هداية الأمَّة وتحصين شبابها من الضلال مستخدمًا التنوع في الخطاب بما يتلاءم مع قدرات المتلقين وظروفهم.

ويتجلَّى للباحث أنَّ هذه الأركان الثلاثة في الفكر العلوي الشريف درعٍ وقائي للمجتمع، ومنظومة قيميَّة متكاملة تُحصّن نفوس الأفراد وتمنحهم تماسكًا فكريًّا وسلوكيًّا عصيًّا على الاختراق والزعزعة.

أهميَّة البحث ومبرراته العلميَّة: تكمن الأهميَّة العلميَّة والعمليَّة لهذه الدراسة في تناولها لجذور الإصلاح التربوي كآليَّة للتحصين المجتمعي، وتبرز أهميَّتها بما يأتي:

١. بناء الفرد والمجتمع: تؤكِّد الدراسة على أنَّ منظومة العلم والمسجد والمؤسَّسة التعليميَّة هي البيئة الأساسيَّة التي يُسخِّر فيها العلماء الرَّبَّانيون أوقاتهم وجهودهم لنشر العلم والتربية، ممَّا يُعظِّم الأثر في تجديد معالم الإسلام وتوفير قاعدة صلبة لنمو الفرد والمجتمعات الإسلاميَّة.

٢. تحصين الشباب ضد الانحراف الفكري والسلوكي: يُبيّن البحث أنَّ التسلح بأسس المنهج العلوي يُعدّ خط دفاع أوَّل ضد الضلال. فالعلم النافع يُزوّد الفرد بالوعي والبصيرة، ممَّا يجعل مخادعة الشباب وتلبيسهم في فهم النصوص أمرًا بالغ الصعوبة، وبالمقابل، فإنَّ الغفلة والجهل هي البيئة الخصبة للجهل المركب الذي يُنتج التطرف والسلوك المنحرف.

٣. تكامل محاور المعالجة والتحصين: تبرز أهميَّة البحث في إطار المعالجة المتكاملة والتحصين من الانحراف عبر دراسة ثلاثة محاور محوريَّة:

- العلم والمسجد بوصفهما آليَّة للوعي والبصيرة.
- القدوة الحسنة بوصفها أساسًا للسلوك القويم والنموذج التطبيقي.
- العالم الرَّبَّاني بوصفه قائدًا وموجِّهًا نحو الهداية، يتولَّى مهمَّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في مواجهة التحديات المعاصرة المتعاظمة، وخاصَّة اتِّساع دائرة الانحراف الفكري والسلوكي لدى أفراد الأمَّة والشباب على وجه الخصوص، تبرز الأهميَّة القصوى لهذه المعالجة للتحصين، المستمدة من فكر الإمام علي عليه السلام، لتشغل موقعًا محوريًّا وضروريًّا في صميم جهود الإصلاح والتحصين في العصر الحديث.

أمَّا منهجيَّة البحث: فقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بما ينسجم مع طبيعة الفكر التربوي والإصلاحي للإمام علي عليه السلام، ويهدف تطبيق هذا المنهج إلى تحقيق ما يأتي:

١. وصف الظاهرة وتحليلها: وصف وتحليل ظاهرة الانحراف الفكري والسلوكي، والوقوف على أبعادها وتأثيراتها المجتمعيَّة.
٢. استنباط الأسس التربويَّة: استخلاص وتفسير الأسس والمبادئ التربويَّة الإصلاحيَّة المستنبطة من فكر الإمام علي عليه السلام، ولا سيَّما تلك التي تعالج جذور هذه الانحرافات وتحصن الأمَّة منها.
٣. توقع الأثر المستقبلي: بيان العلاقات الرابطة بين هذه الأسس (العلم، القدوة، التوجيه الرَّبَّاني) وبين بناء الفرد، واستشراف الأثر الوقائي والعلاجي لهذا المنهج في رعاية الشباب وتحصينهم من الانحرافات المعاصرة، ممَّا يضمن تجديد معالم الإسلام في نفوسهم.

وقد أُجري التحليل على نصوص الإمام علي عليه السلام في "نهج البلاغة" والمصادر الأخرى الموثوقة، بوصفها إطارًا متكاملًا لإحياء البصيرة والوعي..

دراسات سابقة: اطَّلع الباحث على جملة من الدراسات والبحوث ذات الشأن، وقد كان منها على سبيل المثال:

١. المبادئ والأساليب التربويَّة في نهج البلاغة – دراسة مقارنة، أميرة برغل – دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢. حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام، د. غسان السعد، العتبة العلويَّة المقدسة، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة، ط٢، ٢٠١٠م.

٣. الأثر القرآني في فكر الإمام علي عليه السلام – دراسة للمبادئ التربويَّة في نهج البلاغة – د. محمَّد كاظم حسين الفتلاوي، مجلَّة كليَّة الفقه، جامعة الكوفة، العدد ٣٢، ٢٠٢٠م.
٤. التربية والتعليم في نهج البلاغة، د. محمَّد رضا شرفي، ترجمة: مركز الأبحاث والدراسات التربويَّة وجمعيَّة المعارف الإسلاميَّة، ٢٠٢٢م.
٥. المنهج التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام: المبادئ والأهداف، د. سيد زهير المسيليني والدكتورة فائزة بسندي، مجلة أوراق ثقافيَّة، بيروت، السنة ٦، العدد ٣١، ٢٠٢٤م.

على الرغم من القيمة المعرفيَّة والتربويَّة التي تتمتَّع بها البحوث والدراسات السابقة التي تناولت فكر الإمام علي عليه السلام، فإنَّ هذه الدراسة: (منظومة التحصين التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام على ضوء القرآن الكريم – العلم، القدوة، والعالم الرَّبَّاني كآليَّات لمواجهة الانحراف–) تسعى لملء فجوة بحثيَّة محدَّدة، فهي تؤكِّد أنَّ منهجها يتميَّز بتركيزه العميق على الأسس المحوريَّة للمعالجة التربويَّة للانحراف الفكري والسلوكي.

إنَّ الاختلاف الجوهري يكمن في أنَّ البحث يتَّخذ من أسس (العلم، والقدوة، والتوجيه الرَّبَّاني) محورًا تحليليًّا مركزيًّا، وتُعدّ هذه الأسس، في ضوء تتبُّع الباحث، بمثابة أركان جامعة تُستمد منها المعالجات الأخرى للانحراف، وهو ما لم يُلحظ له تأكيدٌ شاملٌ ومحوريٌّ في الدراسات والبحوث التي تمَّ ذكرها أو التي اطلع عليها الباحث.

هيكليَّة البحث: بما أنَّ هذه الدراسة تسعى إلى استنطاق فكر أمير المؤمنين عليه السلام في وضع أسسٍ تربويَّة لمعالجة هذه الظاهرة، فقد كان البحث في ثلاثة مطالب بدت للباحث أنَّها تمثِّل مرتكزات الإصلاح في رؤيته عليه السلام: المطلب الأوَّل: العلم ودوره في تهذيب السلوك. المطلب الثاني: القدوة الحسنة وأثرها في التوجيه، المطلب الثالث: العلماء الرَّبَّانيون ودورهم في الإصلاح، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأوَّل: ترسيخ قيمة العلم والحكمة ودورها في تهذيب السلوك

يُعدُّ العلم مبدأ أساس في فكر الإمام عليّ عليه السلام في الوقاية من مرديات الهوى وأصحاب السوء، فهو الركيزة الأولى في بناء الشخصيَّة المتوازنة، وهو الوسيلة التي تخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور الهداية، فالعلم عند أمير المؤمنين عليه السلام لا يقتصر على اكتساب المعلومات أو في جعل العقل خزانة للمعارف ليس إلَّا؛ بل عنده يشمل تربية الضمير وتزكية النفس، ممَّا يجعل المسلم قادرًا على مقاومة الانحراف الفكري والسلوكي.

ويبدو لنا أنَّ من أهمِّ أماكن طلب العلم النافع في فكر أمير المؤمنين علي عليه السلام هو المسجد؛ إذ يُعدُّ المسجد المؤسَّسة الأولى والأساسيَّة للتعليم في الإسلام، وهذا الأمر لا شك فيه؛ إذ إنَّ المطالع للسيرة المباركة للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله يلحظ مسجده الشريف احتضن ثلة من كبار الصحابة المنتجبين ممَّن حفظوا للأمَّة دينها، ثمَّ تتابعت الأجيال بعد ذلك حتَّى تمظهر ذلك العطاء والنفع في المؤسَّسات الدينيَّة ومنها الحوزات العلميَّة الشريفة في عصرنا هذا.

وعليه نلحظ هذا الأثر النبوي الشريف واضح في فكر الإمام علي عليه السلام حين قال: (المسجد بيت كلّ تقيّ، وقد ضمن الله لمن كان المسجد بيته: الروحَ والرحمةَ والجوازَ على الصراط إلى رضوان الله)[٤]، والمتأمل هنا يلحظ الدَّلالات التربويَّة والروحيَّة البالغة التي يتمتَّع بها المسجد من حيث إنَّها تحصن المسلم من الانحراف وتعالج ما وقع منها في فكره وسلوكه، ويمكن الانتفاع من هذا النصِّ الشريف في ثلاثة محاور رئيسة:

أوَّلًا: المسجد بيت التقيّ: ويبدو للباحث أنَّ المقصود هنا أنَّ المؤمن الصادق يجعل المسجد موطنه الروحي ومصدر صفائه، فلا يميل مع كلِّ طارئ من توجهات غربية وأفكار منحرفة، فالمؤمن مرتبط بالله سبحانه عبر العبادة والعلم والذكر، وعليه فالمسجد ليس مكانًا للجسد فحسب؛ بل هو مأوى للقلب والعقل؛ إذ يطهّر النفس من الغفلة، ويغرس فيها القيم النبيلة والمبادئ الإسلاميَّة الأصيلة.

٤ المعتزلي ,ابن أبي الحديد. نهج البلاغة (بيروت: دار الاضواء, ٢٠٠٣), الحكمة: ٢٥٣.

تتجلَّى الأهميَّة المحوريَّة للمسجد في بناء الإيمان والمحبة والتحصين، وهو ما أشارت إليه الآيات الكريمة؛ إذ قال تعالى: ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ (التوبة:١٠٨)، يُقسم الله عزَّ وجلَّ بمسجدٍ أُسِّس على التقوى؛ لأنَّه يجمع رجالًا يُحبون التطهر من الذنوب والأرجاس؛ إذ إنَّ للطهارة (هنا معنى واسعًا يشمل كل أنواع التطهير، سواء التطهير الروحي من آثار الشرك والذنوب، أو التطهير الجسمي من الأوساخ والنجاسات)[٥]، إنَّ هذه البيئة المؤسَّسة على الطهارة والإيمان هي الأساس لبثِّ روح الإيمان والمحبَّة في نفوس المسلمين، لاسيَّما وأنَّ الصلاة فيه هي عمود الدين ووسيلة قوية لتحصين المسلمين من رذائل الأخلاق والانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت:٤٥)

وتتأكَّد قوَّة المسجد في هذا التحصين من خلال دوره في بناء الوحدة الداخليَّة القائمة على الإيمان؛ إذ: (لا شيء يؤلِّف بين قلوب الناس غير الإيمان بالله سبحانه، فلا الأموال، ولا الهدايا، ولا الملذات، ولا الكتابات، ولا الدعايات، تؤلف القلوب، كما يؤلفها حب الله وابتغاء مرضاته .. فالماديَّات لا تدخل إلى صميم القلب، وأعماق النفس، لتعمل عملها كما يفعل الإيمان .. فالإيمان وحده هو الذي يؤلف القلوب، ويجعلها مترابطة بحبل الله)[٦]، وهذا التأليف الروحي هو جوهر التحصين التربوي.

ثانيًا: الروح والرحمة: وعدُ الله سبحانه الإنسان المسلم بالروح والرحمة إذ ما اتَّخذ المسجد بيتًا، ويبدو لنا أنَّ المراد هنا هو المواظبة على الحضور للمسجد، فهذه المواظبة تورث المسلم راحة القلب وسكينة النفس، لأنَّها تبقيه على صلة دائمة بالله عز وجل، ومن ثمَّ هي مذكرة له بالموعظة والإرشاد وسيرة الصالحين من الأنبياء الكرام والأئمَّة الأطهار ﷺ والعلماء العاملين والرجال المخلصين، وبهذا تجعله يعيش في جوٍّ من الطمأنينة والسكينة الإلهيَّة ممَّا ينعكس على فكره وسلوكه اليومي بما يحقق الهدف الأسمى من أصل الوجود الإنساني.

وكل هذا هو مصداق لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾، (الرعد:٢٨)؛ إذ إنَّ مصادر القلق والاضطراب كثيرة في حياة الإنسان،

٥ الشيرازي, ناصر مكارم .الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ٢٠٠٥), ٦/ ١٥٣.

٦ الفتلاوي, محمَّد كاظم "الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم علاقة الإنسان بالإنسان," مجلة كلية الفقه جامعة الكوفة السنة ١, العدد ١١ (٢٠١٠): ٢٧٢.

ومنها أنَّ الإنسان يصارع في حياته شتَّى أنواع الهجمات الانحرافيَّة التي تهين وجوده والهدف العالي الذي خُلق لأجله ومسيرته نحو التكامل والصفاء، ولكن الإنسان (المؤمن بالله الذي يعتقد أنَّ الهدف من الحياة هو السير نحو التكامل المعنوي والمادي، ويرى أنَّ كل الحوادث تصب في هذا الإطار، سوف لا يحسّ باللاهدفيَّة ولا يضطرب في المسيرة)[٧].

ثالثًا: الجواز على الصراط إلى رضوان الله سبحانه: وهنا نلحظ إشارة رمزيَّة إلى أنَّ المسجد يحفظ المسلم من الانحراف؛ إذ يذكّره دومًا بالحقِّ والآخرة، ويغذِّي روحه بالعلم النافع والموعظة الحسنة، فالمواظب على المسجد يعني أن يعيش في بيئةٍ علميَّةٍ ومعرفيَّة تجمع الصالحين المصلحين من الناس، فيكون المسلم في حصن اليقظة، ودائرة الطاعة، بعيدًا عن مواطن الغفلة وشبهات الفساد، ممَّا يؤهله حين ذاك لعبور الصراط في الآخرة بثبات ورضا.

والقرآن الحكيم أكَّد على هذا المنهج التربوي العلاجي الوقائي من حيث التزام البيئة الصالحة التي تجمع المؤمنين العاملين المتَّقين، ولما لها من أثر في توجيه الإنسان نحو ترك السيئات والمنكرات وسائر الانحرافات والتزام الخير بكلِّ أنواعه، قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ (التوبة:١١٩) فنلحظ هنا توجيهٌ للمؤمنين أن يصحبوا الصادقين، وهم أهل الإيمان الذين من أهمِّ وأبرز صفاتهم الصدقَ في عقيدتهم وقولهم وفعلهم، يؤكِّد هذا المعنى المفسر القرطبي (ت:٦٧١هـ) على أنَّ الأمر هو أن يكون المؤمنون مع "الصادقين" في أقوالهم وعهودهم، وفي كلِّ شأن من شؤونهم، وكذلك يجب أن تكون مع الذين صدقوا في مواقفهم وعقائدهم وأعمالهم، في مقابل المنافقين الذين يخالف باطنهم ظاهرهم[٨].

نعم؛ إذ يتأثَّر الإنسان بمن حوله بطبيعة الحال، ورفقة الصالحين تُعينه على الثبات على التقوى التي هي سبب رئيس لعلاج الانحرافات كافَّة.

إذن، هذا الحديث العلوي الشريف – محل البحث – يربط بين تزكية النفس، وطلب العلم، والالتزام بالعبادة، ويجعل المسجد محورًا لبناء الإنسان المتوازن في فكره وسلوكه وروحه، ومن ثمَّ حصنًا واقيًا من الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة.

---

٧ الشيرازي, الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ٧/ ٢٩١.

٨ القرطبي, محمَّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن, ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي, ٢٠٠٠), ٨/ ٢٠٦.

ويؤكِّد الإمام علي عليه السلام على أهميَّة العلم وترسيخه في نفس المسلم لما له من أثر كبير على واقعه اليومي من حيث العلاج التربوي المرتجى للأمراض النفسيَّة والسلوكيَّة، فنلحظه عليه السلام يقول: (من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: آيةً محكمة، أو أخًا مستفادًا، أو علمًا مستطرفًا، أو رحمةً منتظرة، أو كلمةً تدلّه على هدى، أو تردّه عن ردى، أو ترك الذنوب حياءً أو خشيةً)[٩]، والمتأمل في هذا الفكر العلوي الشريف يلحظ بوضوح قيمة حضور المسجد والانخراط في المجتمع التعليمي والعبادي، إذ يُفتح للشاب أو المصلّ الفرص للحصول على ثمان فوائد تربويَّة وسلوكيَّة، كلّ منها له أثره البالغ في معالجة جانبًا من الانحراف الفكري أو السلوكي، وتحليل هذا النص وبيان جواهره التربويَّة نلحظ الآتي:

١. آية محكمة: استماع الإنسان لتلاوة القرآن الحكيم أو التدبر في آياته المباركة والتزام نهجه الأقوم يزوده بهداية عقليَّة وروحيَّة كبيرة، ويثمر عن ذلك علاج تربوي يمثِّل سلاح في مواجهة الانحراف الفكري؛ إذ إنَّ المعرفة القرآنيَّة الرشيدة تقوّي الفكر، وتحصّن الشباب ضد الضلالات والأفكار المضللة، وهو مصداق قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الإسراء:٩) فالقرآن الحكيم يهدي إلى الفكر القويم، ويحصّن الإنسان من الانحراف فهو (الأصلح في كل شيء، وفي كلِّ زمان ومكان، ولكلِّ إنسان من غير استثناء)[١٠].

٢. أخ مستفاد: إنَّ التفاعل مع أصدقاء صالحين أو حتَّى زملاء متعلمين ينمي لدى المسلم فضائل كريمة فيه، وهذه الفضائل تكون تحصين تربوي يعمل على الحد من الانحراف السلوكي وذلك من طريق البيئة الاجتماعيَّة الصالحة التي تحيط به، فالصديق الصالح والزميل المتعلم مرآة للسلوك القويم وهذه من أنعم الرفقة الصالحة، وفي ذلك قال تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ (النساء: ٦٩) ونظرًا لهذه الصحبة في أماكن العلم والطاعة في الحياة الدنيا فـ(هم معهم في دار واحدة ونعيم واحد يستمتعون برؤيتهم والحضور معهم، لا أنَّهم يساوونهم في الدرجة؛ فإنَّهم يتفاوتون، لكنَّهم يتزاورون للاتباع في الدنيا والاقتداء)[١١].

٩ السيِّد البروجردي, جامع أحاديث الشيعة, المحقق: أغا حسين الطباطبائي البروجردي (قم: الناشر: دار المهر, ١٤٢٢), ٤/ ٤٣٥.
١٠ مغنية, محمَّد جواد. تفسير الكاشف (بيروت: دار التيار٢٠١٣), ٥/ ٢٣.
١١ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ٥/ ٢٧٢.

٣. علم مستطرف: النضج العقلي الذي لا يمكن أن يثمر إلا بالمعلومات الواردة فيه حتَّى وإن كانت حكمة صغيرة فهي تُعين الإنسان على التمييز بين الحقِّ والباطل، وبهذا يكون علاجًا تربويًا وحصنًا آمنًا حين يوسع مدارك المسلم، ويزيد من قدرته على الفهم الواعي والتفكير النقدي، ممَّا يقيه من الانحراف الفكري.

٤. رحمة منتظرة: التعرض إلى مضان اللطف الإلهي وطلبه من أماكنه الكريمة التي أرشدنا إليها تكون بابًا لأن ينال الشخص بركة أو فضل إلهي نتيجة حضوره المتفاعل، وبهذا يكون حصنًا تربويًا يعزِّز الجانب الروحي لدى المسلم، وزيادة اليقين الديني، ممَّا يقلّل بشكل كبير الميل نحو السلوكيات الضارة المحرمة.

٥. كلمة تدله على هدى: إنَّ سماع نصيحة أو موعظة صادقة من العلماء أو الأقران تهدي إلى طريق الصواب، فتكون علاجًا تربويًا، إذ إنَّها تُعدُّ توجيهًا مباشرًا للسلوك الصحيح، وحصنًا للمسار الفكري الضال أو المسار العملي المنحرف، وهذا الفكر واضح المعنى في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (إبراهيم: ٢٤ – ٢٥) نعم؛ فالكلمة الطيبة (التي تشمل النصيحة والوعظ) شجرة مثمرة فكما أنَّ الشجرة الطيبة ثابتة لا تُقتلع، وكما أنَّها شاهقة تُرى من بعيد، وتؤتي ثمرها الناضج النافع من دون انقطاع، فإنَّ المؤمن الذي يتكلم بالحسن أو ينصح بالحكمة، فإنَّ قوله راسخٌ ومقبول عند الله عزَّ وجل، ونفعه بالهداية لأخيه المسلم كثوابه مستمر للمتكلم والمستمع[١٢].

٦. ترده عن ردى: وهنا إشارة واضحة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنَّ العلم واقٍ من الوقوع في خطأ أو معصية، فيكون حصنًا عاصمًا للمسلم، وهذا في حقيقته علاجًا تربويًّا يعمل على قاعدة: (الوقاية خير من العلاج)، إذ إنَّ الوقاية من الانحراف الفكري أو السلوكي قبل وقوعه أفضل بكثير من الوقوع في شرِّ الانحرافات الفكريَّة أو السلوكيَّة، ومن ثمَّ العمل على معالجتها فيما بعد، فقطع الطريق من أوَّله وغلق الباب نهائيًا أسلم تربويًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا، وهذا المنهج التربوي العلوي نراه كذلك متناغم هنا مع المنهج التربوي القرآني فكلاهما من

١٢ الرازي ,فخر الدين. تفسير مفاتيح الغيب (بيروت: دار الكتب العلميَّة, ٢٠٠٤), ١٩/ ١١١-١١٣.

نور واحد؛ إذ قال سبحانه: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر:٩)، فالعلم المقصود هنا يشمل أيضًا كل علم نافع، فالعلم الصحيح هو أساس التمييز واتخاذ القرار الصائب، بينما الجاهل يسير في الحياة بلا بصيرة، مهتوك الحصن فيقع في المهالك والمخاطر الدنيويَّة لعدم إدراكه العواقب.

ومفتاح هذا الدفع للردى والهلاك يؤكِّده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، "أولو الألباب" هم أصحاب العقول السليمة الذين ينتفعون بعلمهم، هذا التذكر هو اليقظة والبصيرة التي يحققها العلم، فالعالم يتذكَّر وينتفع بالآيات الحكيمة والعبر والشرائع فيعمل بما ينجيه، بينما ترى الجاهل يُعرض عن الاستماع أو حضور مجالس العلم والطاعة وإن استمع لا يعمل بما ينجيه من الردى فيسير نحو مصيره السيئ من انحراف فكري وسلوكي، قال المفسِّر ابن عاشور: (الاهتداء إلى الشيء المقصود نواله بالعمل به، وهو مقام العمل، فالعالم بالشيء يهتدي إلى طرقه فيبلغ المقصود بيسر وفي قرب، ويعلم ما هو من العمل أولى بالإقبال عليه، وغير العالم به يضل مسالكه ويضيع زمانه في طلبه، فإمَّا أن يخيب في سعيه وإمَّا أن يناله بعد أن تتقاذفه الأرزاء وتنتابه النوائب، وتختلط عليه الحقائق فربما يتوهم أنَّه بلغ المقصود حتَّى إذا انتبه وجد نفسه في غير مراده)[١٣].

يُستدل من ذلك على أنَّ المنهج التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام يُعدُّ امتدادًا أصيلًا للمنهج القرآني في معالجة الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة، وفي هذا السياق، تؤكِّد الآية الكريمة دلالة تربويَّة واضحة مفادها أنَّ العلم يُمثِّل النور والبصيرة التي تُرشد الإنسان إلى مسالك النجاة، وتحصّنه من الوقوع في الجهل الذي يُفضي إلى الردى والهلاك في الحياة الدنيا والآخرة على حدٍ سواء.

٧. ترك الذنوب حياءً أو خشيةً: الحضور في دور العلم والعبادة يعزز الضمير ويقوي الحياء الديني والخوف من الله عزَّ وجلَّ في نفس المسلم، وهذا علاج تربوي فاعل في بناء قاعدة أخلاقيَّة تحصنه من الانحراف السلوكي؛ لأنَّ النفس المؤمنة بفطرتها السليمة تتجنَّب الذنوب طواعية؛ لما فيها من آثار لا تقف عند حدود الاستحياء من الناس فحسب؛ بل تطال غضب الله سبحانه وهذا من أسباب الخشية منه سبحانه، والمنهج التربوي القرآني يؤكِّد

١٣ ابن عاشور, محمَّد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير (بيروت: مؤسَّسة التاريخ), ٢٤/ ٣٤٩.

على هذا الأمر فقال سبحانه: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾،(الإسراء:٣٦) "ولا تقف" بمعنى: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحقّ، فذلك هو القفو[١٤]، وهذا السلوك بطبيعته مخالف للبحث العلمي الذي أكّد عليه القرآن الكريم، والزم به من اتبعه؛ إذ نهاه أن يقول (ما لم يسمع، أو ما لا يقوم على علم، أو يتحدَّث عن أشياء لم يرها؛ إذ العلم وحده هو الميزان دون اتباع الظن والوهم والحدس، أو الاعتماد على الشك والإشاعة؛ لأنَّ سبيل الاعتماد على هذه المصادر يؤدِّي إلى آثار خطرة على حياة الفرد والمجتمع)[١٥]، وعليه الإنسان الصالح على وفق هذا المنهج التربوي الإسلامي يتجنب الدخول في ذنوب القذف والظلم؛ إذ يتركها استحياءً وحياءً من التبعات الدنيويَّة والأخرويَّة.

يبدو لنا أنَّ هذا الجزء يمثِّل الدافع الأساسي للتحصين ضد ارتكاب الذنوب. إنَّه يشمل بناء الإنسان على أساس من:

الخشية من الله سبحانه: وهي تمثِّل الدافع الداخلي للتحصين.

الاستحياء من الناس: وهو يمثِّل الدافع الخارجي للتحصين.

وكلا الدافعين يعملان معًا كحصن تربوي متكامل يحمي الفرد من أي انزلاق أخلاقي.

والمتأمل في العلاجات التربويَّة في أعلاه يظهر له جليًّا أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ربط العلاج التربوي للانحراف من حيث:

أوَّلًا: الجانب الفكري: وذلك عبر معارف القرآن الكريم، والعلم المستفاد، والكلمة الهادية كلها تقوي الفكر، وتجعله مرجعًا للتمييز بين الحق والباطل، وهذه غاية عظيمة لها أثرها الكبير في إعمال ومن ثمَّ تحصين العقل بوجه الضلالات.

١٤ ابن منظور, محمَّد بن مكرم. لسان العرب, ط٣ (بيروت: دار صادر, ١٤١٤), ٩/ ٣٦٠.

١٥ الفتلاوي, محمَّد كاظم "العلم في المفهوم القرآني," مجلة القادسيَّة في الآداب والعلوم التربويَّة، كلية التربية، جامعة القادسية المجلد ٩, العددان ٣-٤ (٢٠١٠): ٧١.

ثانيًا: الجانب السلوكي: من حيث الصحبة الصالحة (أصدقاء أو زمالة)، تردّ الإنسان عن الرذائل، وتعزيز الحياء والخوف من الله، كلها أساليب وقائيَّة تحصنه ضد الانحرافات.

ثالثًا: الجانب الروحي: متمثلًا بالرحمة المنتظرة والفيوضات الإلهيَّة جرَّاء الحضور في المسجد يعززان التوازن النفسي، ويحفزان المسلم على الالتزام الديني الذي يحصنه من الانحراف.

بعد كلِّ ما تقدَّم، يمكن القول بضرس قاطع أنَّ حديث الإمام علي﵇ يمثِّل خارطة طريق عمليَّة لتربية المسلم، ويُفهم من هذا أنَّ المسجد ليس مجرد مكان للصلاة أو صومعة للطقوس والانعزال وحسب؛ بل هو بيئة تعليميَّة وحضاريَّة أساسيَّة لتحصين الفرد من الانحراف الفكري والسلوكي، ويتأكَّد ذلك من أنَّ (الشخص الذي لديه اتجاهات إيجابيَّة صحيحة وتتم تربيته على الصواب، فإنَّنا نعتقد أنَّه سيسلك الطريق الصحيح إذا ما توفَّرت له الظروف المناسبة لهذه المواقف، وبالمقابل فإنَّ الشخص الذي يحمل أفكارًا وعقائد سلبيَّة عن الآخرين، وجرى التغرير به فإنَّه سيسلك اتجاهات عدائيَّة اتجاههم، ما يؤول إلى أن يصدر منه سلوكًا مؤذيًا نحوهم)[١٦].

وأنَّ الفرص الثمانية التي ذكرها أمير المؤمنين﵇ تمثِّل أساليب تربويَّة متكاملة للتحصين: علميَّة، اجتماعيَّة، أخلاقيَّة، وروحيَّة.

ولما كان المسجد بهذه الأهميَّة فينبغي على المسؤولين الاهتمام به وأن يتولى مسؤوليَّته أهلُ الكفاءة والمقدرة والدراية، وبالتالي يُعد المسجد صمَّام الأمام للأمَّة من أي انحراف يطرأ.

وتجدر الإشارة أنَّ التطبيق العملي لهذه العلاجات التربويَّة لا يقتصر مجالها على المسجد فقط، وإنَّما يشمل كلَّ مؤسَّسة تعليميَّة تربويَّة في زماننا المعاصر، فعلى المدارس والمراكز التربويَّة والشبابيَّة توجيه المسلم ولا سيَّما فئة الشباب للمشاركة في الأنشطة التعليميَّة والعباديَّة، وتوفير الصحبة الصالحة والتوجيه الرَّبَّاني ممَّا يقوي مقاومتهم للانحراف وتحصنهم فكريًّا وسلوكيًّا.

نعم؛ إنَّ للجامعات والمعاهد المختصَّة بالعلوم الشرعيَّة دورًا مهمًّا في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وتحصين الشباب من الانحراف؛ إذ تقوم بوظيفة أساسيَّة في تأهيل الدعاة إلى المعاني

١٦ الفتلاوي, محمَّد كاظم "النقد القرآني للانحراف العقلي والعقدي," مجلَّة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانيَّة. السنة ١١. العدد ٢١ (٢٠١٧): ٧١.

السامية لديننا الحنيف؛ إذ إنَّ (المتصدِّي للدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وتبليغ دين سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله والواعظ بقيم الصلاح ومكارم الأخلاق أن يكون متعظًا بما يقول من بيانات عاملًا بما يرشد إليه، وإلَّا فإنَّ النتيجة تكون عكسيَّة فيهجر الناس الدين وتبور الثمار، فأقبح العظات عظة الواعظ غير المتعظ، فهو معول هدم في بناء العقيدة في نفوس المدعوين)[١٧].

ولا غرو أنَّ منهج الإمام علي عليه السلام له أصوله القرآنيَّة فهو ربيب القرآن وعدله، ومن ثمَّ فهو عليه السلام ترجمة للمعاني القرآنيَّة السامية في واقع الحياة العمليَّة، فنلحظ أنَّ القرآن الكريم أكَّد على أهميَّة العلم وقيمته الكبرى على حياة الإنسان، فقال سبحانه: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾، (الزمر: ٩)، فهذه الآية الكريمة (توضح أحد شعارات الإسلام الأساسيَّة، وهو سمو وعلو منزلة العلم والعلماء في مقابل الجهل والجهلة)[١٨]، فهؤلاء العلماء بالمعارف السامية في حصن منيع عن تجاذبات الهوى والانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة بخلاف الجهلاء الذين هم في عرضة دائمة للوقوع في الشبهات الفكريَّة والتخبط في السلوك المشين.

وفي نهاية هذا المطلب نرى من الضرورة بمكان القول إنَّ العلم في فكر الإمام عليّ عليه السلام ليس غايةً في ذاته؛ بل هو وسيلةٌ للإصلاح، وعامل تحصين من الانحراف؛ إذ لا قيمة للعلم ما لم يتحوَّل إلى عملٍ وسلوكٍ واقعيٍّ يتمثَّله الإنسان المسلم في حياته اليوميَّة وفي كلِّ مواقفها فيكون موجهًا له نحو الفضيلة، ومن أهمِّ تجليات الفضيلة هي الحكمة التي من أهميَّتها كانت في فكر الإمام علي عليه السلام غاية ما يجهد المؤمن نفسه في البحث عنها.

والمتأمِّل في فكر الإمام علي عليه السلام يلحظ أنَّ الأهم عنده ليس كثرة العلوم النظريَّة الصرفة، فهي لا تغني عن السّلوك الحسن والسّيرة الخيرة والعمل الصالح، فالمعيار عنده هو الأحسن لا الأكثر، فالتربية التي تعتمد الكميَّة في أساليبها لا تجدي نفعًا ولا تثمر ينعًا ولا تحصن فردًا، ما دامت لا تستند إلى الكيفيَّة والنوعيَّة، وهذه النَّوعيَّة يجب أن تقترن بالعلم الداعي إلى التّغيير والنَّمو في شخصيَّة الفرد والمجتمع، كما يقول عليه السلام: (لا تجعلوا علمكم جهلًا ويقينكم شكًّا، إذا

١٧ الفتلاوي, محمَّد كاظم "الدعوة الى الله دراسة قرآنيَّة في الاساليب والنتائج" مجلة العقيدة، العتبة العباسيَّة المقدسة العدد ٣٤ (٢٠٢٥): ١٧٣.

١٨ الشيرازي, الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ١٥/ ٢٧.

علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا)[١٩]، فأمير المؤمنين عليه السلام يرى أنَّ العلوم الكثيرة المجردة من الإيمان (لا تغني ولا تعوض عن العمل وحسن الاتجاه والسيرة الخيرة، فالإمام عليه السلام لا يريد العلم من أجل العلم أو أجل شيء آخر إنَّما يريده من أجل التّغيير والتّبديل والنمو؛ لذلك لم يؤمن بالكميَّة على حساب النوعيَّة والكيفيَّة)[٢٠].

وعليه قد كان الأهم في فكر الإمام علي عليه السلام هو العلم النوعي المقرون بالحكمة الفاعلة في شخصيَّة الإنسان، إذ قال عليه السلام: (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق)[٢١]، وفي تأكيد ذلك قال عليه السلام أيضًا: (خذ الحكمة أنى كانت، فإنَّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتَّى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن)[٢٢]، فنلحظ أنَّ الحكمة عند الإمام علي عليه السلام تتجلَّى في كونها "ضالة المؤمن" التي يجب البحث عنها حتَّى عند غير أهلها، وتستند إلى أسس أخلاقيَّة مثل العقل والصدق والحلم والعدل، وتُجسد في أقواله الشاملة التي تغطي جوانب الدين والدنيا، من أبرز معالم الحكمة لديه: الأخذ من أي مصدر للحكمة، ربط العقل باللسان، تقوى الله كأعلى غنى، والعلم النافع كأفضل العلم، والجمال في الخُلق.

وللحكمة معاني كثيرة، ومن أجّل صورها هو وضع الشيء في موضعه، سواء السداد في القول أو الفعل، إذا ما علمنا أنَّ أصل الحكمة (ما يمتنع به من السفه، فقيل للعلم حكمة؛ لأنَّه يمتنع به، وبه يعلم الامتناع من السفه وهو كلُّ فعل قبيح)[٢٣].

وقد ذكر الله سبحانه الحكمة في مواضع كثيرة من كتابه العزيز مرادًا بها ما فيه صلاح النفوس وتربيتها، من النبوءة والهدى والإرشاد، وقد كانت الحكمة تطلق عند العرب على الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لجماع الآداب.. وذكر الله تعالى في كتابه حكمة لقمان ووصاياه في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**﴾ (لقمان:١٢)

١٩ المعتزلي, نهج البلاغة, ١٦٤.
٢٠ المسيليني, زهير؛ بسندي ,فائزة "المنهج التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام، المبادئ والأهداف," مجلَّة أوراق ثقافيَّة السنة ٦, العدد ٣١ (٢٠٢٤): ٣٢.
٢١ المعتزلي, نهج البلاغة, الحكمة: ٨٠ .
٢٢ المعتزلي, الحكمة: ٧٩ .
٢٣ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ٣/ ٣٣٠.

وللحكمة تفصيلات كثيرة عند أهل العلوم والفنون، إلَّا أنَّ الذي يهمنا هو الحكمة في نظر الدين، وهي فيه على أربعة فصول:

أحدها: معرفة الله حق معرفته، وهو علم الاعتقاد الحق، ويسمَّى عند اليونان العلم الإلهيّ أو ما وراء الطبيعة.

الثاني: ما يصدر عن العلم به كمال نفسيَّة الإنسان، وهو علم الأخلاق.

الثالث: تهذيب العائلة، وهو المسمَّى عند اليونان علم تدبير المنزل.

الرابع: تقويم الأمَّة وإصلاح شؤونها وهو المسمّى علم السياسة المدنية، وهو مندرج في أحكام الإمامة والأحكام السلطانيَّة. ودعوةُ الإسلام في أصوله وفروعه لا تخلو عن شعبة من شعب هذه الحكمة[٢٤].

وعليه كان من يتمتَّع بهذه الفضيلة فقد حاز الخير الوافر، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (البقرة:٢٦٩). وبهذا يمكن التمييز ما بين الذكاء والحكمة، في أنَّ الذكاء يعبِّر عن معرفة الشيء؛ ولكن الحكمة تعبِّر عن القدرة على الحكم ما إذا كان الشيء مقبولًا القيام به أم لا.

إذن للحكمة آثار ولمسات تحصن الإنسان المتصف بها، وتظهر على شخصيته، وقد أشار جملة من الباحثين إلى آثارها في معالجة الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة[٢٥]، وقد أكَّد أمير المؤمنين علي عليه السلام من ذي قبل على هذه الآثار التي تبدو للباحث في الآتي:

١. تلقيح العقل: من أوَّل إمارات الحكمة على الإنسان الحكيم عقله الذي يتصف بالذكاء وسعة الاطلاع والنضوج العقلي والآراء الراجحة والأفكار المستنيرة والنظرة البعيدة في الأمور، وهذا الأمر واضح في فكر الإمام علي عليه السلام في قوله: (العقلُ غريزةٌ تزيدُ بالعلمِ والتجارب)[٢٦]، وهذا النصّ صريح في أنَّ تلقيح العقل يكون بالعلم والتجربة، لا بمجرد الموهبة الفطريَّة.

٢. معرفة العبر: تجعل الإنسان قادرًا على انتزاع المواعظ والدروس والتجارب من الأحداث

٢٤ ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, ٢/ ٥٣٢.

٢٥ الفتلاوي, محمَّد كاظم. الأثر القرآني في فكر السيِّد السيستاني – دراسة تربوية في النصائح الاجتماعيَّة للشباب المؤمن (كربلاء المقدسة: دار الوارث للطباعة والنشر, ٢٠٢٥), ٢/ ٢٤٠.

٢٦ الريشهري, محمَّد. ميزان الحكمة (قم: دار الحديث, ١٤٢٢) ٣/ ٢٠٥٠.

الماضية على اختلافها وتعددها، يقول الإمام علي(عليه السلام): (التجربة تثمر الاعتبار)[٢٧]، وقد قيل للقمان الحكيم ممَّن تعلمت الأدب؟ قال: (من قليلي الأدب؛ وذلك أنِّي كلَّما رأيت أحدهم أساء التصرف في أمر من الأمور اجتنبت فعله حتَّى لا أبدو في نظر الآخرين مثلهم)[٢٨]، ويقول الإمام علي(عليه السلام): (الاعتبار يثمر الحكمة)[٢٩]، ويقول أيضًا(عليه السلام): (فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأوَّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السُّنَّة، ومن عرف السُّنة فكأنَّما كان مع الأوَّلين واهتدى إلى التي هي أقوم)[٣٠].

٣. ضعف الشهوة: فإذا كان التغلب على الشهوة من عوامل حدوث الحكمة في الإنسان فإنَّ ضعف الشهوة وموتها يكون نتيجة وثمره لتلك الغلبة، يقول الإمام علي(عليه السلام): (كلما قويت الحكمة ضعفت الشهوة)[٣١]، والمقصود بضعف الشهوة هو وضعها في إطارها الصحيح المحدد من قبل الشرع المقدس.

٤. الوقار والهيبة: فالحكمة تُلبس الإنسان لباس الهيبة في عيون الناس، إذ تجعله كبيرًا في نظرهم ومحترمًا مكرمًا لديهم، يقول الإمام علي(عليه السلام): (من عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة)[٣٢].

٥. المعرفة: مَن يكون حكيمًا يكون دائم الفكر، ويكون ذلك من العمل الخالص لله سبحانه، يقول الإمام محمَّد الباقر(عليه السلام): (مَن عمل بما يعلم علمه الله ما لا يعلم)[٣٣]، فهي نتيجة توصل إليها من طريق تفكيره، كما قال الإمام علي(عليه السلام): (العلم أوَّل دليل، والمعرفة آخر نهاية)[٣٤].

٦. العصمة: الحكمة بما ضمَّت من مقدِّمات لاستحصالها عند الإنسان لا سيَّما فيما يتعلَّق بالتجارب فهي تكون عاصمة له من الانزلاق في الأخطاء وتكرارها، قال الإمام علي(عليه السلام): (قرنت الحكمة بالعصمة)[٣٥]، فمتى ما كانت الحكمة كانت العصمة وهي الحصن الحصين. وعليه، يتجلَّى تأكيد أمير المؤمنين علي(عليه السلام) على الحكمة بوصفها غاية عظمى في تحصين

٢٧ الريشهري, ١/ ٣٧٦.
٢٨ يوسف ,محمَّد خير رمضان. لقمان الحكيم وحكمه (سوريا: دار القلم, ١٩٩٩), ١٤٤.
٢٩ الريشهري, ميزان الحكمة, ٣/ ١٨١١.
٣٠ الكليني, محمَّد بن يعقوب .الكافي, تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري, ط٣ (طهران: دار الكتب الإسلامية, ١٣٦٧), ٢/ ٥١.
٣١ الريشهري, ميزان الحكمة, ٤/ ٣٤٨٤.
٣٢ ابن شعبة الحراني, الحسن بن علي. تحف العقول (بيروت: مؤسَّسة الاعلمي للمطبوعات, ٢٠٠٢), ٩٧.
٣٣ الريشهري, ميزان الحكمة, ٣/ ٢١٠٧.
٣٤ الريشهري, ٣/ ٢١٠٧.
٣٥ الريشهري, ٣/ ١٩٩٨.

المسلم؛ إذ تُمثِّل المنهج العملي لاجتناب رذائل الأخلاق والتخلي عن ذميمها، وكذا فإنَّها الطريق لاكتساب مكارم الأخلاق والتحلِّي بالآداب العالية والسلوكيات الحسنة، إنَّ الحكمة، بهذا المعنى الشامل، هي بحق الحصن التربوي الذي لا غنى عنه لتحقيق الاستقامة والفوز بسعادة الدارين.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة وأثرها في توجيه الناس والشباب

القُدوة والقِدوة في اللغة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يُقتدى به، والقِدَةُ: المثال الذي يتشبه به غيره، فيعمل مثل ما يعم[٣٦].

وبما أنَّ القدوة هي الأسوة؛ إذ إنَّ تعريفات العلماء تقتصر دائمًا على تعريف الأسوة على أنَّها القدوة لاتفاقهما في المعنى، وقد عرَّفها الراغب (ت:٥٠٢هـ) في المفردات فقال: (الأسوة والإسوة كالقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنًا وإن قبيحًا، وإن سارًّا وإن ضارًّا)[٣٧].

وقُيِّدت القدوة هنا (بالحسنة) لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: (من سنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم)[٣٨]، وفي هذا المعنى قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (ما من مؤمن سنَّ على نفسه سُنَّة حسنة أو شيئًا من الخير، ثمَّ حال بينه وبين ذلك حائل، إلَّا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيَّام الدنيا)[٣٩].

وفي البُعد التربوي ومعالجاته الفكريَّة والسلوكيَّة يؤكِّد الإمام عليّ عليه السلام أنَّ القدوة العمليَّة أبلغ من آلاف المواعظ النظريَّة، وهذا لا يختلف عليه العقلاء جميعًا، وأنّ الإنسان بطبيعته يميل إلى المحاكاة والاقتداء أكثر من الاستماع والتلقّي، ومن هنا، فإنَّ وجود النموذج الصالح في محيطه هو من أهمِّ المعالجات التربويَّة للانحراف الفكري والسلوكي، وهو كذلك عامل وقاية منها.

ولهذا السبب أكَّد أمير المؤمنين عليه السلام على الإنسان القدوة أن يكون أهلًا لما يدعي وبقدر

٣٦ ابن منظور, لسان العرب, ١٥/ ١٧١، مادة (قدا).

٣٧ الراغب الأصفهانى, أبو القاسم الحسين بن محمَّد. المفردات في غريب القرآن, تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دمشق: دار القلم, ١٤١٢), ٧٦.

٣٨ الكليني, الكافي, ٥/ ٩.

٣٩ الحر العاملي, محمَّد بن الحسن. وسائل الشيعة (قم: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث), ١٦/ ١٦٤.

حجم مسؤوليَّته؛ إذ قال عليه السلام: (من نصب نفسه للناس إمامًا، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته، قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها، أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم)[٤٠]، والمتأمل في هذا الفكر العلوي الشريف يلحظ أنَّه يتضمن ثلاثة أمور تربويَّة مهمَّة تتكفل بتوضيح أبعاد مسيرة الحياة في جوانبها ومستوياتها كافَّة؛ لأنَّ الناس بطبيعتهم البشريَّة مختلفون في أغراضهم وأهدافهم وطموحاتهم بما يعقد الحالة ويضيع مفتاح الحل، فمن المناسب في مثل هذه الحالة هو إعطاء الحلول الصحيحة لإنقاذهم من مشكلات فكريَّة وسلوكيَّة تؤدِّي بهم إلى الضلال والفوضى؛ لما يتعرَّضون له حتمًا على وفق اختلاف أهوائهم وطبائعهم، وعليه على الإنسان القدوة في فكر الإمام علي عليه السلام أن يتحلَّى بالآتي:

أوَّلًا: أن يطبِّق الإنسان القدوة (المرشد) ما يقوله، فلا يكتفي بترتيل النصائح من دون أن تنعكس آثارها على سلوكه، فإذا روض نفسه بالآداب أمكنه بسهولة تأديب غيره وترويضهم وحثهم على اتباع ما يقول من نصح، وأمَّا إذا لم يطبق ذلك على نفسه لا يمكن بحال أن يرى ثمار كلامه على الآخرين؛ لأنَّه بطبيعة الحال الأولى بالتطبيق؛ لأنَّه قد تبنى الدعوة ورافع رايتها فلابدَّ من أن يكون متفاعلًا معها وإيجابيًّا وإلا لما دعي إليه!.

ثانيًا: أن يكون الإنسان عمليًّا فيما يُنظر من تعاليم إرشاديَّة وما يبدي من اطروحات أخلاقيَّة، وآراء جادَّة لخدمة الإنسانيَّة ليكون الاقتداء به، والفهم لجدوى ما يطرح من موقع التنفيذ والتجربة الناجحة لا مجرد نظريات مجردة عن الواقعيَّة، أو مثاليات لا سبيل لها إلى التمثل بواقعنا اليومي، وعليه فإنَّ هذا التطبيق العملي سبب رئيس لاستجابة المتلقي وأوفر نصيبًا للقبول.

ثالثًا: وهو مهم جدًّا للأخذ بالنقطة الأولى والثانية، أنَّ من يفرض سيطرته على نفسه ويتحكَّم بها فيروضها على وفق ما يقوله ولا يجعلها بمعزل عن كلِّ ذلك، ولا يضعها في حصانة خاصَّة، ولا يهملها لتعمل ما تشاء؛ بل يراقب نفسه بنفسه ويتابع سلوكه فيكون آن ذاك قد تمكَّن من إنجاز شيء عظيم يستحق من خلاله الإجلال والإكبار والتقدير والتوقير أكثر من غيره من الواعظين أو المتسلطين ممَّن يدعون غيرهم إلى مكارم الأخلاق واجتناب

٤٠ المعتزلي, نهج البلاغة, الخطبة: ٧٣.

رذائلها وينسى نفسه، فيستهلكون جهودهم مع الآخرين ولا يكلفون أنفسهم ذلك الجهد في صلاح أنفسهم ليعودها على محاسن الأخلاق ومكارمها.

فمراد أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يتصدَّر أحد من الناس إلى الوعظ والإرشاد إلَّا إذا تمَّت فيه المواصفات التي تجعله لائقًا بالقيادة والزعامَّة فيكون أهلًا للقدوة الحسنة، وخلاف ذلك فيحكم عليه سلفًا بالفشل وعدم النجاح في تهذيب غيره.

ونلتمس أيضًا من الهدي العلوي الشريف أن لا يغتر الإنسان بأحد الشخصيات المعيَّنة لمجرد حديث وتصرف؛ بل لابدَّ من أن يطابق المتلقي ما بين ما تقوله تلك الشخصيَّة للآخرين وما تفعله تلك الشخصيَّة، فإن كان المتكلم ممتثل لما يقوله في نفسه عرف حينها بصدقه وأمانته، وإذا كان مخالفًا فالعقل يحكم عليه بالكذب وعدم المصداقيَّة والواقعيَّة، وذلك لو كان ما يدعو الناس إليه حقًا فلماذا لا نراه في سلوكه؟ نعم؛ السيرة قبل القول القائل، فيجب أن يكون سلوك - المعلم أو القائد أو المربي - وأفعاله أولى من أقواله في التأديب والتوجيه.

وبما أنَّ الإنسان أبصر بنفسه من غيره فيما لها وما عليها فيجب أن يحصن نفسه بنفسه ويختار لها أصلح العلاجات، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وأعملوا أنَّه من لم يعن على نفسه حتَّى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ)[٤١]، ويقول عليه السلام أيضًا: (ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ)[٤٢].

وعليه إنَّ إصلاح النفس يتطلب من الإنسان رؤية واضحة لمسيرة حياته، وتحديدًا دقيقًا لأهدافه فيها ضمن الحدود الشرعيَّة، ومراقبة دقيقة لنفسه، فيما تهوى وتحب، وفيما تبغض وتنفر، وفيما تنجذب إليه، وتنكمش منه، فيروضها في إرادة الله عز وجل ويسلم لها تسليمًا، وأن يعد على نفسه زلاتها، ويحصي عليها نواقصها، ثمَّ يعمل على إزالة العيوب، ومعالجة الأمراض النفسيَّة، وإكمال النواقص ... وهذا لابدَّ له من إرادة قويَّة ذائبة في إرادة الله عزَّ وجلَّ، وعزيمة ماضية، ونية صادقة، وطريقة تربويَّة سليمة ... فإذا تحقَّقت هذه المستلزمات

٤١ المعتزلي, خطبة: ٩٠.
٤٢ المعتزلي, قصار الحكم : ٨٩.

فقد وضع الإنسان نفسه على جادة الصواب وركب سفينة النجاة، وحينئذ يبدأ بالارتقاء في سلم الكمال رويدًا فيكون أهلًا للاقتداء ... ولا بدَّ أن نعلم أنَّ هكذا طريق لا يكون معبد بالزهور، أو خاليًا من الاشواك فهو طريق طويل، ومسير صعب لا يستمر به إلا ذو الهمم العالية وأصحاب النفوس السامية والعقيدة الراسخة، والإرادة القويَّة، والعزم الذي لا يتزلزل عند منعطفات الهوى ووسوسة الشيطان.

وهذا الشكل في القدوة الحسنة ممَّا أدب عليه الإمام جعفر الصادق عليه السلام شيعته، وأمرهم بالتزام الفعل قبل القول والتمثل بالتقوى قبل الادعاء بها، فقال عليه السلام: (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد)[٤٣].

ولا غرو أن يكون هذا أدب أهل البيت عليهم السلام في بناء القدوة الصالحة في المجتمع، فهو أسلوب تربوي ربَّاني، أكَّد عليه القرآن الكريم في موطن صريح إذ قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب:٢١) أي أنَّ النبي الخاتم صلى الله عليه وآله خير نموذج للمسلمين للاقتداء به صلى الله عليه وآله (وفي كلّ مجالات الحياة، فإنَّ كلًا من معنوياته العالية، وصبره واستقامته وصموده، وذكائه ودرايته، وإخلاصه وتوجّهه إلى الله، وتسلّطه وسيطرته على الحوادث، وعدم خضوعه وركوعه أمام الصعاب والمشاكل، نموذج يحتذي به كل مسلم)[٤٤].

إذن القدوة الحسنة تفتح الطريق أمام المسلمين والشباب منهم ليعيشوا معنى الإيمان واقعًا محسوسًا، لا مفهومًا مجرّدًا، وبذلك تتحقّق التربية الصالحة بالفعل قبل القول ويصيب العلاج هدفه من الانحراف فيقومه، وعليه تظهر أهميَّة أسلوب (القدوة الحسنة) في التحصين التربوي الإسلامي من أمور عدَّة، منها:

١. جعل الله عز وجل لعباده أسوة عمليَّة في الرسل والصالحين من عباده، ولم يكتف بإنزال الكتب عليهم، فأرسل الرسل، وقصَّ على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثمَّ أمر باتباعهم، والاقتداء بهم، فقال: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾.(الانعام:٩٠)

٢. أنَّ من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثَّروا بالمحاكاة والقدوة،

٤٣ الكليني, الكافي, ٢/ ٧٨.
٤٤ الشيرازي, الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ١٣/ ١٤١.

أكثر ممَّا يتأثَّرون بالقراءة والسماع، ولا سيَّما في الأمور العمليَّة، ومواقف الشدَّة وغيرها وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان.

٣. أنَّ أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم، حتَّى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره، ويقلده ولو لم يفهمه ومن هنا كان فضل العترة الطاهرة من آل محمَّد صلى الله عليه وآله لا يعدله شيء، وكان إنكار الله عظيمًا على من يخالف قوله عمله، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف:٢)

ولابدَّ للإنسان الجاعل من نفسه داعيًا أن يتحلَّى بالأخلاق الإسلاميَّة حتَّى يكون قدوة حسنة لغيره فلا يمكن أن يدعو إلى خُلق ويأتي غيره، أو أن يأمر برشد ويعمل بالغي، والقرآن الحكيم حذّر من هكذا تناقض وفوضى عند من يقولون ما لا يفعلون؛ إذ إنَّ الأثر يكون عكسي على المتلقي، فقد قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(البقرة:٤٤)، فالآية الكريمة توضح أنَّ (منهج الدعاة إلى الله يقوم على أساس العمل أولًا ثمَّ القول)[٤٥]، ولا يمكن أن يكون الداعي مقبولًا لما ينصح به ما لم يتمثل بما يقوله في سلوكه العملي، وإلا فهو فاقد لعنصر مهم في التأثير وهو عنصر القدوة الحسنة.

ومن هنا، يتَّضح لدينا أنَّ دين الإسلام قد وضع قواعد نظريَّة متكاملة تنطلق من خلالها التربية الأخلاقيَّة، وهي تقود (المكلف الفرد والمجتمع إلى الفضائل الأخلاقيَّة والسلوكيات النبيلة في أحسن ما تكون عليه)[٤٦]، هذا التكامل هو أمر نابع من طبيعة رسالة الإسلام التي هي في جوهرها رحمة للعالمين، وعليه، تبرز أهميَّة القدوة الحسنة كآلية عمليَّة لتجسيد هذه القواعد، وما على العلماء والمفكرين والباحثين والمصلحين إلا الاجتهاد في شرح تلك القواعد وتفصيلها وتجسيدها في سلوكهم ودعوة الناس إلى الالتزام بما شرعه الله تعالى لعباده.

---

٤٥ الشيرازي, ١/ ١٤٣.

٤٦ الفتلاوي, محمَّد كاظم "معالم تربوية أخلاقية في فكر السيدة الزهراء عليها السلام – مقاربة قرآنية تفسيرية," مجلة كلية التربية الأساسيَّة، الجامعة المستنصرية، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع والعشرون، للمدة ١٣, ٢٠٢٤, ٧٨

المطلب الثالث: دور العلماء الرَّبَّانيين في التوجيه والإصلاح

إنَّ المتتبع للمنهج التربوي والإصلاحي لدى أمير المؤمنين علي عليه السلام يدرك بوضوح تلك المنزلة العظيمة التي يولِّيها للعلماء الرَّبَّانيين في المجتمع، فهم ورثة الأنبياء وأمناء الدين، ومن طريقهم يتمُّ:

صيانة الفكر وحفظ الحرمات.

تهذيب الأخلاق.

تحصين المنظومة الإسلاميَّة من كلِّ فوضى أو عبث.

وقد عدَّهم الإمام علي عليه السلام الدعامَّة الأساسيَّة في عمليَّة صد الانحراف؛ كونهم يضطلعون بمهمَّة توجيه الناس والشباب عبر تزويدهم بالعلم النافع والحكمة الحسنة، ممَّا يشكل الدرع الأوَّل للتحصين المجتمعي.

ولهذه القيمة الكبرى للعلماء كانوا أكثر الناس معرفة بالله عزَّ وجل، فقال عنهم القرآن الكريم واصفًا: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى** الله **مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر:٢٨) وذلك أنَّ العلماء هنا هم الذين أوتوا علمًا صحيحًا بالله سبحانه وبشريعته، وليس فقط العلوم الدنيويَّة، وهذا المعنى نلحظه في قول المفسر محمَّد جواد مغنية (ت:١٩٨٠م)؛ إذ قال: (المراد بالعلماء هنا الذين آمنوا بالله عن علم لا عن تقليد، وعرفوا عظمته بالأدلة والبراهين، وما من شك أنَّ العالم بقدرة من لا يقهره شيء ولا يفوته شيء لا ينفك أبدًا عن الخوف منه، ومن ثمَّ كان العلماء بالله أشد الناس خوفًا من غضب الله وسطوته، وأكثرهم رجاء لفضله وعفوه.. ونحن من الذين يؤمنون بأنَّه لا إيمان حقًّا بلا تقوى، ولا تقوى بلا وعي)[٤٧].

ويرى المفسر ابن عاشور (ت:١٩٧٣م) أنَّ وجه تلازم العلم والخشية في الآية الكريمة فذلك كلما ازداد علم العبد بالله عزَّ وجلَّ، ازدادت خشية قلبه وخضعت مشاعره، هذا لأنَّ العالم الحقيقي يفهم حقائق الأمور، ومن ثمَّ يدرك عواقب مخالفة تعاليم السماء[٤٨].

وأوضح من هذا المعنى وبما ينسجم مع دور العلماء الرَّبَّانيون في صلاح وتربية المجتمع

٤٧ مغنية, تفسير الكاشف, ٦/ ٢٧٩.

٤٨ ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, ٢٢/ ١٥٨.

وترتب الخشية فيهم ما قاله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في فهم الآية الكريمة؛ إذ قال: (إنَّ الخوف من الله بمعنى الخوف من المسؤوليَّة التي يواجهها الإنسان، الخوف من أن يقصِّر في أداء رسالته ووظيفته، ناهيك عن إدراك جسامة تلك المسؤوليَّة يؤدِّي أيضًا إلى الخشية؛ لأنَّ الله المطلق قد عهد بها إلى الإنسان المحدود الضعيف، "تأمَّل بدقّة")[٤٩].

وبناءً على ذلك، فإنَّ العالِمَ بما يحمله من تكليفٍ رسالي في هذه الحياة، يُعدّ مسؤولًا عن أداء وظيفة التبليغ والإرشاد، مهما كان مستوى تحصيله الأكاديمي؛ إذ إنَّ جوهر رسالته يكمن في حمل همّ الدعوة والإصلاح، وهو بذلك يُجسّد بصورة واضحة مفهوم "العالِم الرَّبَّاني"، ومن هنا، فإنَّ أثره التربوي والمعرفي يمتدّ إلى سائر أفراد المجتمع، مهما بلغوا من درجات التحصيل العلمي؛ لأنَّ من يسير على نهج العلماء الرَّبَّانيين ويتأدَّب بأدبهم التربوي الديني يقترب من الله تعالى، وتنشأ في قلبه الخشية التي هي ثمرة العلم الصادق.

وعليه، تتعاظم مسؤوليَّة العالم الرَّبَّاني بقدر ما تتزايد التحديات الفكريَّة والسلوكيَّة التي تواجه الفرد والمجتمع؛ إذ يُعدُّ هذا العالِم محور الإصلاح، ومنبع الهداية، في زمن تتعرَّض فيه القيم والمبادئ الأصيلة في نفوس المسلمين إلى تهديدٍ وانحرافٍ يستدعي حضوره الواعي وجهده الرسالي المستمر، وقد أكّد الإمام علي عليه السلام على هذه المكانة الرفيعة حين رسم التصنيف المعرفي للناس في قوله عليه السلام: (يا كميل، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالمٌ ربَّاني، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمجٌ رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق)[٥٠].

وفي مورد آخر قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إنَّ الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدى من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلِّم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة، ثمَّ هلك من ادعى وخاب من افترى)[٥١].

٤٩ الشيرازي, الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ١٤/ ٥٨.
٥٠ المجلسي, بحار الأنوار, ١/ ١٨٨.
٥١ الكليني, الكافي, ٢/ ٣٩.

ففي ضوء هذا الفكر العلوي الشريف، يظهر أنَّ الإمام﵇ جعل العالم الرَّبَّاني في قمة الهرم الاجتماعي، إذ يمثِّل المرتكز الأساس في تربية الأمَّة وصيانة فكرها وسلوكها، لما يمتلكه من بصيرة إلهية تؤهله لتقويم الانحراف وإحياء القيم الإيمانية في نفوس الناس.

ومن هذه الأهميَّة التربويَّة الإصلاحيَّة للعالِم الرَّبَّاني كانت خسارته خراب للأرض وفساد للمجتمع فالعالِم وتد لأهل الدنيا من الزيغ، وهذا المعنى يوضحه الإمام جعفر الصادق﵇ عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (الأنبياء:٤٤) قال: فقد العلماء[٥٢].

وحقيقة أنَّ هذا الفقد كسر لا يحل مكانه بديل، وأفول نجم لا ينار بغيره، وقد ورد عن رسول الله ﷺ في فقد العالم قوله: (موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد، وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالِم)[٥٣]، نعم؛ إنَّ موت العالم الرَّبَّاني يترك ثغرة في الإسلام لا يمكن أن يملأها أحد، وذلك لأنَّهم يُعدون ورثة الأنبياء وحاملوا العلم ومبلغي الرشاد إلى الناس، فهم الامتداد الطبيعي لمعاني الرسالة وحصن الناس من هجمات الضلال.

إنَّ العلماء الرَّبَّانيين هم صمَّام الأمان في زمن الفتن الفكريَّة، إذ يجسِّدون العلم العامل، ويقودون المجتمع بالحكمة لا بالجدل، فيكونون مرجعًا تربويًّا يوجّه الناس وفئة الشباب نحو الاستقامة.

وحيث إنَّ الإمام عليّ﵇ قد استخدم مصطلح "الرَّبَّاني" في وصف العالم، وهو استعمالٌ مستمدّ من البيان القرآني، فإنَّ من الضروري الرجوع إلى القرآن الكريم لاستجلاء مفهوم العالِم الرَّبَّاني ووظيفته في إصلاح المجتمع ومعالجة انحرافاته التربويَّة والفكريَّة، فالإمام﵇ بلا شكّ أراد توظيف هذا اللفظ بمعناه القرآني الأصيل، الذي يجمع بين العلم الراسخ والعمل الصالح، ليؤكِّد أنّ العالم الرَّبَّاني هو أداة الهداية والإصلاح، وعماد النهضة الأخلاقيَّة والفكريَّة في الأمَّة.

٥٢ الصدوق, محمَّد بن جعفر. من لا يحضره الفقيه (بيروت: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات, ١٩٨٦), ١/ ١٨٧.
٥٣ الريشهري, ميزان الحكمة, ٦/ ١٥٥.

وقبل الخوض في بيان وظيفة العالم الرَّبَّاني ودوره في البناء التربوي للمجتمع، تبرز الحاجة أوَّلًا إلى توضيح مفهوم العلماء الرَّبَّانيين في ضوء النصّ القرآني؛ إذ يشير أغلب الباحثين والمفسّرين إلى أنَّ المقصود بهم هم علماء الحكمة والفقه والإصلاح، الذين يجمعون بين العلم والتعليم والعمل، ويُفاد هذا المعنى من تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ (آل عمران: ٧٩)

يرى المفسّرون أنَّ الخطاب القرآني يوجّه إلى المعلّمين والدارسين لكتاب الله بأن يكونوا ربّانيين، أي مخلصين في علمهم، عاملين بما يعلمون، مصلحين في سلوكهم وتربيتهم، ليكون علمهم نورًا يهدي الناس إلى سواء السبيل.

وأنَّ أصل ربَّاني هو الذي يُرَبّي الناس بصغار العلم قبل كباره؛ وكأنَّه يقتدي بالربِّ سبحانه في تيسير الأمور؛ روي معناه عن ابن عباس.

قال بعضهم: كان في الأصل ربِّي فأدخلت الألف والنون للمبالغة؛ كما يقال للعظيم اللحية: لِحْيانِيّ ولعظيم الجمَّة جمَّاني، ولغليظ الرقبة رَقَبانيّ.

وقال المبرد (ت:٢٨٥هـ): الرَّبَّانيُّون أرباب العلم، واحدهم ربان، من قولهم: رَبَّه يَرُبّه فهو رَبان إذا دبره وأصلحه؛ فمعناه على هذا يدبرون أمور الناس ويصلحونها، والألف والنون للمبالغة كما قالوا ريّان وعطشان، فمعنى الرَّبَّاني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه؛ لأنَّه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم.

والرَّبَّاني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة؛ مأخوذ من قول العرب: رَبّ أمرَ الناس يَرُبّه إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكثير، قال أبو عبيدة (ت:٢٠٩هـ): سمعت عالمًا يقول: الرَّبَّاني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي، العارف بأنباء الأمَّة وما كان وما يكون.

وقال السيِّد محمَّد بن الحنفية (ت:٨١هـ) يوم مات ابن عباس: اليوم مات رباني هذه الأمَّة، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال: (ما من مؤمن ذكر ولا أنثى حر ولا مملوك إلَّا ولله عز وجل عليه حق أن يتعلم من القرآن ويتفقه في دينه - ثمَّ تلا هذه الآية - ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾، يقول ابن مسعود (ت:٣٢هـ): ﴿**كُونُوا رَبَّانِيِّين**﴾ قال: حكماء فقهاء علماء بعلمكم وتعليمكم[٥٤].

٥٤ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ٤/ ١٢٢.

ويلخص لنا هذا المعنى المفسر الشيخ محمَّد جواد مغنية؛ إذ قال: (كونوا عالمين بكتاب الله، عاملين به، معلّمين إياه لغيركم)[٥٥]، ويبدو ممَّا تقدم أنَّ سبب القول بـ(**رَبَّانِيِّيَن**) يعود لارتباطهم بالكتاب العزيز الذي يمثِّل بدوره المنهج الرَّبَّاني الصادر من الله ربِّ العالمين المربِّي للناس، يقول المفسر ابن عاشور (ت:١٩٧٣م): (أي كونوا منسوبين للربّ، وهو الله تعالى، لأنّ النسب إلى الشيء إنَّما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه)[٥٦].

على كلِّ حال يتَّضح عبر استقراء سِيَر الرَّبَّانيِّين من أتباع الرسل أنَّ رسالتهم كانت خالصةً لوجه الله تعالى، لا يبتغون من دعوتهم ولا من جهادهم وصبرهم جزءًا من حطام الدنيا أو مظهرًا من مظاهر الثناء أو الثراء؛ بل كانت غايتهم السامية تتمثَّل في نيل رضوان الله وخدمة دينه، وقد تميَّز هؤلاء الرَّبَّانيُّون بسموّ أدبهم مع الله تعالى في مجاهدتهم وإرشادهم، فكانوا بحقٍّ ورثة الأنبياء وقدوة الأتقياء، تستنير بهم العقول، وتزدهر بهم البلدان، وتُبعث من خلالهم روح الإيمان وحصن عباد الرحمن.

وقد اصطفاهم الله بمكانة علميَّة وروحيَّة رفيعة، فجعلهم أكثر الناس خشيةً لله وبركةً على الإسلام؛ إذ نيطت بهم مهمَّة استنباط الأحكام الشرعيَّة وضبط الحلال والحرام، وحُملوا مسؤوليَّة الدفاع عن نقاء الرسالة الإلهيَّة، فنفوا عن كتاب الله تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، ودعوا من ضل إلى الهدى، وصبروا على ما لاقوه من أذى في سبيل إعلاء كلمة الحق جل وعلا.

أمَّا **وظيفة العالِم الرَّبَّاني ومهمّته الرساليَّة ذات البعد التربوي والإصلاحي في تحصين الأمَّة من الضلال والانحراف**، فيمكن إجمالها في ضوء التوجيه القرآني، وما ورد في فكر الإمام عليّ عليه السلام الذي استعمل بدوره لفظ "الرَّبَّاني" في توصيف العالم الملتزم بمنهج الحقّ والهدى في النقاط الآتية:

أوَّلًا: الحكم بين الناس؛ وهذه الوظيفة التربويَّة في تنظيم المجتمع نلحظها في قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيونَ**

٥٥ مغنية, تفسير الكاشف, ٢/ ٩٥.
٥٦ ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, ٣/ ١٤٠ .

وَالْأَحْبَارُ...﴾ (المائدة:٤٤)، تُشير الآية الكريمة إلى أنَّ من وظائف العالم الرَّبَّاني إقامة العدل والفصل بين الناس بما أنزل الله تعالى من دون خشيةٍ من أحد أو ميلٍ لهوى؛ إذ إنَّ الرسالة الرَّبَّانيَّة لا تكتمل إلا بتحكيم شريعة الله في واقع الناس، فالعالم الحقّ لا ينعزل عن قضايا الأمَّة؛ بل ينخرط في معالجة الخلافات وإحقاق الحقّ.

وهذا المعنى ممَّا أكَّده الإمام علي عليه السلام بقوله: (ألا وإنَّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طُعمه بقرصيه، ألا وإنَّكم لا تقدرون على ذلك؛ ولكن أعينوني بورعٍ واجتهادٍ، وعفّةٍ وسدادٍ)[٥٧]، والإمام عليه السلام بذلك يربط القيادة العلميَّة بالحكم العادل الذي يبتعد عن الهوى، ويقوم على التقوى والورع والجد، وهذه من أبرز مقومات التربية الصالحة.

ثانيًا: صيانة المجتمع من مخالفة الشريعة؛ قال تعالى: **﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾** (المائدة:٦٣) تُظهر الآية مسؤوليَّة العلماء في حراسة المجتمع من الانحرافات العقدية والسلوكيَّة، فتركهم النهي عن المنكر يُعدّ تقصيرًا في أداء الوظيفة الرساليَّة، والعالم الرَّبَّاني لا يكتفي بالعلم النظري الصرف؛ بل يسعى لتقويم السلوك الجمعي وصيانة الأمَّة من الانحراف عن جادة الحق.

وفي فكر الإمام عليّ عليه السلام نلحظ في قوله: (ما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارُّوا على كِظّةِ ظالمٍ، ولا سغبِ مظلومٍ)[٥٨]، وهنا إشارة واضحة إلى أنَّ سكوت العالم عن الفساد وعدم تحرك ساكن يُعدُّ خيانة لعهده مع الله عز وجل، ومن ثمَّ انعدام الضبط الاجتماعي فتعمّ الفوضى ويستشري الانحلال الخُلقي والاستهتار بالقيم السامية.

ثالثًا: التعليم والتربية وبذل العلم للناس؛ قال تعالى: **﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾** (آل عمران:٧٩) تُبرز الآية أنَّ أساس الرَّبَّانية هو التعليم المستند إلى الكتاب الإلهي، فالعالم الرَّبَّاني مربي الأرواح ومهذب للنفوس قبل أن يكون معلّمًا للعقول، يجمع بين الدراسة والتعليم، ويحوّل العلم من جمود إلى سلوكٍ وإصلاحٍ.

٥٧ المجلسي, بحار الأنوار, ٣٣/ ٤٧٤.
٥٨ المعتزلي, نهج البلاغة, ٢/ ١٨.

وفي هذا المعنى يقول الإمام عليّ عليه السلام: (زكاة العلم بذله لمستحقه)[٥٩]، وهنا يشبه أمير المؤمنين عليه السلام الأمر بزكاة المال، فكلما تصدق من ماله انتفع به الآخرون، والعالم يتصدق بعلمه لنفع الآخرين، وفيه دلالةً على أنَّ العالم الرَّبَّاني لا يحتكر علمه؛ بل يبذله للناس رحمةً وهدايةً لهم، وهذا السلوك جزء هام من الوظيفة الرساليَّة للعالم الرَّبَّاني في تحصين المجتمع.

رابعًا: تبصير الناس بربِّهم وخالقهم ورازقهم، تصحيح عقائد الناس وتحسين علاقتهم بالله تعالى، وازالة الخرافات والبدع من نفوس الناس، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾،(ابراهيم:١) إنَّ الآية الكريمة يُجسِّد الغاية الرساليَّة الكبرى التي نهض بها الأنبياء، وتواصلت عبر العلماء الرَّبَّانيين الذين يرثون علمهم ويواصلون مسيرتهم في هداية الناس وإصلاحهم، فالآية تُبرز بوضوح الدور التربوي والإصلاحي للعالِم الرَّبَّاني؛ إذ إنَّ إخراج الناس من ظلمات الجهل والانحراف والتيه إلى نور الإيمان والمعرفة والهداية لا يتحقَّق إلَّا بعالمٍ يحمل همّ الرسالة ويؤدِّي تكليفه الإلهي في تبصير الناس بربِّهم، وتصحيح عقائدهم، وتطهير نفوسهم من البدع والخرافات، وترسيخ الصلة بالله تعالى.

وهذا المعنى تجلَّى في فكر الإمام عليّ عليه السلام حين وصف العلماء الحقيقيين بقوله: (من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره)[٦٠]، في إشارةٍ إلى أنَّ العالم الرَّبَّاني هو مَن يربِّي الناس على الوعي بالله والخشية منه، ويقودهم نحو النور الإلهي بالعلم والعمل.

ومن ثمَّ، يتَّضح أنَّ العالم الرَّبَّاني في المنظور العلويّ يمثِّل الامتداد العملي للوظيفة النبويَّة، فهو أداة الهداية وسبيل الإصلاح، ومصدر إشعاعٍ فكريّ وروحيّ ينهض بمسؤوليَّة إخراج الناس من الظلمات إلى النور على وفق المنهج القرآني القويم.

خامسًا: الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**...﴾ (آل عمران:١٠٤) تُبرز

٥٩ الريشهري, ميزان الحكمة, ٢/ ١١٥١.
٦٠ المجلسي, بحار الأنوار, ٢/ ٤٨-٤٩.

الآية واجب الدعوة والإصلاح، والعالم الرَّبَّاني هو أوَّل من يحمل راية الإصلاح الاجتماعي والخُلقي؛ إذ يُحيي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول والعمل.

ولقد حذر الإمام علي عليه السلام من انتشار المنكر والفساد وعدم ردِّه، لما يحمل ذلك أي عدم النهي من تبعات خطيره على الأمَّة في الدنيا والآخرة، فقال عليه السلام من قلب متوجِّع: (فإنا لله وإنا إليه راجعون، ظهر الفساد، فلا منكر مغيِّر، ولا زاجر مزدجر، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه، وتكونوا أعز أوليائه عنده؟ هيهات! لا يخدع الله عن جنتّه)[٦١]، في تأكيدٍ على أنَّ العالِم إذا قصر في هذه الفريضة تعطَّلت رسالة الهداية في المجتمع ودب الفساد الأخلاقي في مفاصل الحياة.

سادسًا: الإفتاء وبيان أحكام الشريعة؛ قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (النحل:٤٣) تدلُّ الآية على مكانة العلماء في بيان أحكام الله عزَّ وجلَّ وتوجيه الناس لما فيه صلاحهم الديني والدنيوي، فالعالم الرَّبَّاني يضطلع بمسؤوليَّة الإفتاء بوعيٍ وورعٍ؛ لأنَّه موقع توقيعٍ عن الله تعالى في إيصال الحكم الشرعي المنظِّم لشؤون الحياة.

وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: (هلك فيّ رجلان: محبٌّ غالٍ، ومبغضٌ قالٍ، وخيرُ الناس فيّ حالًا النمط الأوسط)[٦٢]، وفيه تذكير للعالم بأنَّ الإفتاء والبيان يجب أن يكونا بميزان الاعتدال، بعيدًا عن الغلوّ أو التفريط ففيهما فساد للفرد والمجتمع، ومن ثمَّ وقوع الظلم الجالب للانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة.

سابعًا: توجيه الناس في الفتن والنوازل؛ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ...**﴾ (النساء:٨٣) تدلُّ الآية على دور العلماء الرَّبَّانيين في تحليل الوقائع، وتوجيه الأمَّة عند اضطراب الأحوال واشتداد الفتن، فهم أهل البصيرة الذين يردّون الأمور إلى ميزان الشرع والعقل.

---

٦١ المعتزلي, نهج البلاغة, الخطبة: ١٢٩.
٦٢ المعتزلي, الخطبة: ١٢٥.

وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: (إنَّ الحق لا يعرف بالرجال وإنَّما الرجال يعرفون بالحقِّ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله قلوا أو كثروا، واعرف الباطل تعرف أهله قلوا أم كثروا)[٦٣]، وهو تأكيد على أنَّ العالم الرَّبَّاني هو مرجع الأمَّة في التبصير والتمييز بين الحق والباطل عند اشتداد الالتباس ووقوع الشبهات، وهو من أجل وظائف العالم الرَّبَّاني؛ لأنَّها تقابل أخطر أنواع الانحراف الفكري.

ثامنًا: تبيين الإسلام الأصيل وتصحيح الشبهات؛ قال تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ (الأنعام:١٩) العالم الرَّبَّاني هو المبلِّغ لرسالة الإسلام الصافية، والمبيِّن لمحاسن الدين في وجه التشويه والانحراف، يردُّ الشبهات بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجدد حضور تعاليم القرآن في واقع الأمَّة.

وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: (ألا لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهّم، ولا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبّر)[٦٤]، وهو توجيهٌ إلى أن تبليغ الدين لا يتحقق بالسطحيات؛ بل بالفهم العميق والإيضاح الواعي لمضامين الرسالة المحمَّدية الأصيلة النابعة من رافديها العظيمين الكتاب العزيز والعترة الطاهرة عليهم السلام.

تاسعًا: تتجلَّى وظيفة العلماء الرَّبَّانيين في قيادة قضايا الأمَّة الكبرى، وهو ما تؤكِّده الآية الكريمة: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...**﴾ (آل عمران:١٤٦) تُشير الآية إلى الدور المحوري للعلماء في ميدان القيادة والجهاد، فهم طليعة الإصلاح في مواجهة الانحراف الفكري والسلوكي، وروّاد المبادرة في صدِّ العدوان بكلِّ أشكاله وتياراته الضالة، هؤلاء العلماء لا يضعفون أمام الصعاب؛ بل يثبتون على الحق، ليصبحوا بذلك حصنًا منيعًا للأمة.

وهذا يتناقض مع حال أتباع الهوى، المنهزمين نفسيًّا، المدّعين للعلم زورًا، والمنتمين للدين بهتانًا، ولهذا: (ضرب الله مثلًا لهؤلاء باتباع الأنبياء السابقين الذين صبروا على الجهاد والقتل والأسر والجراح، وتركوا الفرار ولم يولون مدبرين)[٦٥]، عن مسؤولياتهم في تحصين الناس أو متقاعسين عن وظيفتهم الرساليَّة.

---

٦٣ الراوندي, قطب الدين. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري (قم: مطبعة الخيام مكتبة آية الله المرعشي العامة ١٤٠٦) ٣/ ٣٧٤.

٦٤ الكليني, الكافي, ١/ ٤٩.

٦٥ مغنية, تفسير الكاشف, ٢/ ١٦٨.

وقد قال الإمام عليّعليه السلام: (ألا وإنَّ لكلِّ مأموم إمامًا يقتدى به ويستضئ بنور علمه. ألا وإنَّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنَّكم لا تقدرون على ذلك؛ ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد وعفةٍ وسداد)[٦٦]، مؤكِّدًا أنَّ القيادة الرَّبَّانية تتطلَّب وعيًا وصبرًا وثباتًا في ميادين الإصلاح والجهاد، وكذلك يحثُّ الناس على التزام الورع والاجتهاد؛ لما فيه نفاذ لتوجيهات القادة الرَّبَّانيِّين، وكذلك أنَّ زرع بذرة العالم الرَّبَّاني في نفوسهم ستثمر في قابل الأيام، فهي تربية على تحمل المسؤوليَّة.

عاشرًا: إسداء النصيحة وبذلها للمسلمين؛ تُعدُّ النصيحة من أبرز الوظائف الرساليَّة للعالِم الرَّبَّاني، لما تمثِّله من جوهرٍ تربويّ وإصلاحيّ يهدف إلى توجيه الأفراد وتقويم السلوك الاجتماعي والفكري في ضوء مبادئ الدين، فالقرآن الكريم أشار إلى هذا المبدأ في قوله تعالى عن النبي هودعليه السلام: ﴿**إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ (الأعراف:٦٨)، وفي موضع آخر قال تعالى عن النبي نوحعليه السلام: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (الأعراف:٦٢) ونلحظ هنا ذكر النصيحة بين البلاغ والعلم، فهي معطوفة على الذي قبلها (أُبَلِّغُكُمْ)، ومعطوف عليها الذي بعدها (وَأَعْلَمُ)، ممَّا يشعر بمنزلتها وأهميَّتها في رسالات الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم، فهي وسيلة البلاغ النبوي، وكذا هي دليل العلم والمعرفة الرَّبَّانية.

وقال تعالى عن آخرين غير الأنبياء: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾،(القصص:٢٠) من السياق العام لهذه المواضع يتَّضح أنَّ النصح (يكثر إطلاقه على القول الذي فيه تنبيه للمخاطب إلى ما ينفعه ويدفع عنه الضرر)[٦٧]، وعليه، فإنَّ نصيحة الأنبياء والصالحين تُعرض كواحدة من أهمِّ مهامّهم تجاه أقوامهم؛ فهم ينصحون؛ لأنَّهم يبلغون تمامًا كما يتلقُّون الوحي الذي يمكّنهم من العلم بما لا يعلمه غيرهم، لتكون النصيحة بذلك وسيلةً أساسيَّة في التوجيه والإنقاذ.

٦٦ المجلسي, بحار الأنوار, ٣٣/ ٤٧٤.
٦٧ ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, ٨/ ١٤٩.

وعليه يؤكِّد المنهج التربوي القرآني أنَّ النصيحة كانت سمةً تربويَّة ملازمة للأنبياء في أداء رسالاتهم، وهي من واجبات العالم الرَّبَّاني والرجل المصلح؛ إذ هي أداة الإصلاح ووسيلة الهداية وعلاجًا تربويًّا ناجعًا للانحرافات.

وفي ضوء فكر الإمام عليّ عليه السلام والمنهج التربوي القرآني، تتَّخذ النصيحة بُعدًا مؤسساتيًّا يعبِّر عن مسؤوليَّة العالم في رعاية الأمَّة ومتابعة شؤونها، فهو الموجِّه والمصلح الذي لا ينأى بنفسه عن حاجات الناس الفكريَّة والسلوكيَّة؛ بل يُبادر بتقويمها بالحكمة والرفق، وقد قال عليه السلام: (من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحقّ بينهم)[٦٨]، دلالةً على أنَّ النصيحة واجب تربويّ مشترك؛ لكنَّها تتأكَّد في حقّ العالم الرَّبَّاني لما يمتلكه من بصيرةٍ ومعرفةٍ وورعٍ واجتهاد يجعله مؤهلًا للإرشاد والنصح والتقويم.

ومن ثمَّ، فإنَّ النصيحة تمثِّل في جوهرها أداةً تربويَّة للإصلاح الاجتماعي، يقوم بها العالم الرَّبَّاني بوصفه وارث الأنبياء وامتدادهم في تبليغ الحقّ، إنَّها تشكِّل حصنًا وقائيًّا يعالج الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة التي تمسُّ استقامة الفرد والمجتمع.

يُعدُّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام النموذج التطبيقي الأسمى للعالم الرَّبَّاني ومؤسِّس الإصلاح التربوي؛ إذ مثَّل بفكره وسلوكه تجسيدًا كاملًا للقيم والمبادئ التي دعا إليها، وعليه، فإنَّ ما تقدَّم من توصيفات لصفات العالم الرَّبَّاني في بيانه تُعدُّ متحقِّقة فيه قولًا وفعلًا، ممَّا يجعله بحق تاج العلماء الرَّبَّانيين ورأسهم، وعبر مراجعة البحوث والدراسات المتخصِّصة في مفهوم ووظيفة العالم الرَّبَّاني*، تبيَّن أنَّ الإمام عليًّا عليه السلام قدَّم تحديدًا وتطبيقًا لهذه الصفة بأصالته وشموليَّته التي لم تتبيَّن في كثير من التناولات، مؤكِّدًا على أنَّ شخصيته تمثِّل المرجع الأجدر والأكمل لهذا الوصف السامي، قولًا وعملًا.

ولا غرابة في هذا القول والاستنتاج؛ إذ لم يكن فكره وسلوكه عليه السلام وليد الساعة ولا اكتشاف اليوم، إنَّما هو أصل من أصول الدين المرتبط بالسماء، وهكذا كل من ارتبط بأمير

---

٦٨ المعتزلي, نهج البلاغة, خطبة: ٢١٦.

* ممَّا اطلع عليه الباحث ينظر: العلماء الرَّبَّانيون تعريفهم علاماتهم حقوقهم، كفاح صابر رشيد، ص٢٩٩، مفهوم الرَّبَّانية في القرآن الكريم، د. عثمان محمَّد الحسن، ص٢٨٦٩، مفهوم الرَّبَّانية في المصطلح القرآني، د. محمَّد بن عبد العزيز الصعب، ص٣٢، العالم الرَّبَّاني وحاجة الأمَّة إليه اليوم – زيد بن أسلم نموذجًا–، د. علي بن ابراهيم نهاري، ص٣٨٧.

المؤمنين علي عليه السلام توارث علمه وسار بنهجه وتأكيد ذلك ما نلتمسه في قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ إذ قال: (إنَّ عليًّا كان عالمًا، وإنَّ العلم يتوارث ولن يهلك عالم إلَّا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله)[٦٩].

وإتمامًا لما تقدَّم في المطالب الثلاثة وبما ينسجم مع محور البحث وموضوعه - فكر الإمام علي عليه السلام التربوي الاصلاحي- نلحظ منهج أمير المؤمنين عليه السلام في إصلاح الأمَّة، وحفظ نظامها التربوي التأكيد على وظيفة (النصيحة)؛ إذ نطالع قوله عليه السلام: (أيُّها الناس! إنَّ لي عليكم حقًا ولكم عليّ حق؛ فأمَّا حقَّكم عليّ فالنصيحة لكم... وأمَّا حقِّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب)[٧٠].

فهذا القول يشير إلى فكره عليه السلام التربوي الاصلاحي في التزام العالم الرَّبَّاني المتمثِّل بتقديم النصيحة الصادقة للجماعة، في كلِّ ظرف "مشهد ومغيب"، أي علانيَّة وخفاءً، وبيان أنَّ النصيحة ليست فقط لفظًا؛ بل موقف تربويّ شامل، وهو يركِّز على واجب العلاقة المعنوية بين "العالم" والجماعة، وليست علاقة سلطة فحسب؛ بل علاقة نصيحة المنحرف وإصلاح المعوج.

وكذلك من نور فكره الإصلاحي التربوي نطالع قوله عليه السلام: (ليس على الإمام إلَّا ما حمل من أمر ربِّه: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة)[٧١]، فهو عليه السلام هنا يؤكِّد أنَّ وظيفة العالم الرَّبَّاني هي وظيفة تبليغ وإرشاد، لا مجرَّد إدارة شؤون أو حصاد مناصب؛ بل واجب كشف الحق وتوجيه الأمَّة بالتوعية والنصيحة، وهي خاصَّة مهمَّة في معالجة الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة؛ إذ إنَّ "النصيحة" هي الأسلوب التربوي الإصلاحي الذي ينتشل الفرد والمجتمع من الظلمات.

وكذلك نلحظ تأكيده عليه السلام على النصيحة بصورتها الأوسع في قوله عليه السلام: (من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحقِّ بينهم)[٧٢]، فهنا عليه السلام يوسِّع

٦٩ الكليني, الكافي, ١/ ٢٤٨.
٧٠ المعتزلي, نهج البلاغة, خطبة: ٣٤.
٧١ المعتزلي, الكتاب: ١٠٥.
٧٢ المعتزلي, خطبة: ٢١٦.

مفهوم النصيحة لتشمل التعاون الجماعي في إقامة الحقِّ ونشر الفضيلة، وله دلالة تربويَّة واضحة على أنَّ العالم الرَّبَّاني ليس وحيدًا في وظيفته الرساليَّة؛ بل يسعى إلى إشراك المجتمع وتعبئة طاقاته في العمل الإصلاحي، ممَّا يقوِّي نسيج الجماعة ويحصنه من الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة التي قد تنشأ بسبب عزلة الفرد أو غياب العمل التشاركي.

وعليه أنَّ في صلاح العالِم صلاح العالَم، وكذلك أنَّ في فساد العالِم وانحرافه فساد العالَم وانحرافه؛ فأشد أنواع الضلالة خطرًا ما كان على بصيرة، وأنَّ العلم نفسه، عندما يُجرَّد من التقوى، يصبح أداة للفساد والتمكين للظلم، بدلًا من أن يكون بصيرة للنجاة، وهذا يمثِّل إدانة لـ "عالم السوء" الذي يُضلِّ الناس بأسانيده الشرعيَّة.

ويُظهر التدقيق في نصوص أمير المؤمنين الإمام علي﵇ توازنًا منهجيًّا بين البناء والتحذير، فكما أكَّد على أهميَّة العالم الرَّبَّاني ودوره المحوري في بناء الفرد والمجتمع، فإنَّه بالمقابل حذَّر بشدة من خطورة علماء السوء الذين يرفعون راية الضلال والانحراف.

يُعدُّ حديثه﵇ شاهدًا قويًّا على هذا المنهج النقدي؛ إذ قال﵇: (إنَّ في جهنَّم رحى تطحن، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: وما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة)[٧٣].

إنَّ ذكر هذه الفئات مجتمعة في سياق الوعيد بعقوبة شديدة (الرحى التي تطحن في جهنم) يؤكِّد على أنَّ إصلاح هذه القيادات هو المدخل الضروري للإصلاح التربوي العام للمجتمع، وأنَّ انحرافها يُولِّد الفساد الشامل الهادم لحصنها.

إنَّ هؤلاء الأدعياء على العلم قد انتشروا في أوساط الأمَّة ينشرون جهلهم في أوساط الناس، يفتون بغير علم، يتبعون أهواءهم في فتاويهم، يقدِّمون عقولهم على نصوص القرآن المجيد والسنَّة الشريفة، فهؤلاء قد خانوا الأمانة، وغشوا الديانة فوزرهم عظيم، وجرمهم شنيع، ومصيرهم فظيع، قال سبحانه: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ (الأعراف:١٧٥) فهذه الآية الكريمة تحذرنا من الاغترار بالمظاهر وتحثُّنا على اليقظة الدائمة من مزالق الشيطان، فإنَّ العالِم

٧٣ المجلسي, بحار الأنوار, ٢/ ١٠٧.

(يسير في طريق الحق ابتداءً وبشكل لا يفكِّر معه أحد بأنَّه سينحرف يومًا، إلَّا أنَّه نتيجة لإتباعه لهوى النفس، وبهارج الدنيا انتهى إلى السقوط في جماعة الضالِّين وأتباع الشياطين)[٧٤]، فهذا العالِم وأمثاله أرادوا بعلمهم الدنيا وحظوظها، والحياة ومتاعها فالويل كلِّ الويل لهم، قال عز وجل: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا**﴾(الإسراء:١٨) فهم لم يخلصوا في علمهم؛ بل طلبوا به الشهرة والثناء، فما أتعس مصيرهم، وما أعظم عقوبتهم، يقول النبي صلى الله عليه وآله: (إنَّ أوَّل ما يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة... وذكر منهم: ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنَّك تعلمت ليقال عالم، وقرأت ليقال قارئ، فقد قيل، ثمَّ أمر به فسحب على وجهه حتَّى ألقي في النار)[٧٥].

ما أسوأ المصير لعالم يدَّعي العلم فلم يراقب الخالق ولم يحترم الميثاق القرآني؛ إذ قال سبحانه: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾.(آل عمران:١٨٧)

وعلى الرغم من التحديات الفكريَّة والانحرافات السلوكيَّة التي قد تعتري بعض النخب، فإنَّ الأمَّة الإسلاميَّة تحتفظ بفضل الله سبحانه بوجود العلماء الرَّبَّانيين الذين يتميَّزون بالصدق والإخلاص والتجرد، وتؤكِّد المصادر التراثيَّة استمراريَّة هذه الفئة النبيلة في كلِّ زمان ومكان، كما أشار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بقوله: (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمَّا ظاهرًا مشهورًا، أو خائفًا مغمورًا، لئلَّا تبطل حجج الله وبيّناته)[٧٦]، وهذا النص الشريف يُشير إلى استدامة حجة الله في الأرض عبر القائمين بالعلم المقرون بالعمل، وهم النخبة التي يُعقد عليها الأمل في تحقيق الخير والصلاح والهداية للأمَّة.

فأهم صفات علماء الدين الذين يجب أن يصبحوا قادة للأمَّة، هو الزهد في طلب الحياة الدنيا، وفي دعاء (الندبة) الذي يحدِّد الإمام فيه صفات أولياء الله الصالحين نقرأ فيه هذه

٧٤ الشيرازي, الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, ٥/ ٢٠١.
٧٥ النيسابوري, مسلم أبو الحسن بن الحجاج .صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي, ١٩٥٥)، ١٩٠٥.
٧٦ المعتزلي, نهج البلاغة, حكمة: رقم ١٤٧.

الفقرة الشريفة: (وشرطتَ عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيَّة وزخرفها وزبرجها)*، وعليه فإنَّ من يشترك في طريق الإمامة والقيادة الروحيَّة من العلماء والصالحين يجب أن يكونوا قد عاهدوا الله على ترك الانجراف وراء ملذَّات الدنيا الزائلة والزينة الماديَّة، والتركيز على الصفات الأخلاقيَّة والروحيَّة السامية بدلًا منها؛ ليكونوا بحقٍّ علماء ربَّانيُّون مصلحون.

لقد أكَّد القرآن الكريم على هذا المبدأ، فالله سبحانه منح أولياءه العالمين العاملين قيادة الناس إلى برِّ الأمان بعد أن أخذ عليهم العهد بالزهد في متاع الدنيا وزينتها، هذا الشرط الأساسي، الذي خوَّلهم مسؤوليَّة الإمامة وصلاح الأمَّة، يمثِّل حصنًا قياديًا، وبموجب هذا المنهج القرآني، يُعدُّ هذا التعهد بالزهد والعمل هو السبيل الأمثل للمعالجات التربويَّة الإصلاحيَّة، وهو ما يشكِّل ركيزةً محوريَّة في الفكر التربوي للإمام علي عليه السلام لـ تحصين المجتمع من الانحراف.

الخاتمة:

بعد اجتياز غمار هذه الرحلة البحثيَّة التربويَّة في (منظومة التحصين التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام على ضوء القرآن الكريم - العلم، القدوة، والعالم الرَّبَّاني كآليات لمواجهة الانحراف-)، التي ائتزرت بنور القرآن الكريم، والتفَّت بعباءة الحكمة العلويَّة، تنجلي لنا الحقائق الآتية في وضوح ويقين لنقول:

أوَّلًا: أنَّ فكر الإمام علي عليه السلام يمثِّل منظومةً تربويَّة متكاملةً لعلاج الانحراف لدى المسلمين، وقد بدت للباحث أنَّها ترتكز على ثلاثة محاور متكاملة:

١. العلم والمسجد وسيلة للوعي والبصيرة.

٢. القدوة بوصفها أساسًا للسلوك القويم.

٣. العالم الرَّبَّاني بوصفه قائدًا وموجّهًا نحو الهداية.

ثانيًا: يؤكِّد القرآن الحكيم على المنهج التربوي الوقائي والعلاجي من طريق ضرورة الالتزام بالبيئة الصالحة التي تجمع المؤمنين، وهذا المنهج ينسجم تمامًا مع ما جاء في فكر الإمام علي عليه السلام التربوي، الذي يرى أنَّ البيئات الفاضلة - وعلى رأسها المسجد والمؤسَّسة

* من دعاء الندبة الشريف المروي عن إمامنا الحجة المنتظر عليه السلام .

التعليميَّة – لها أثر بالغ ومحوري في توجيه الفرد نحو الخير واجتناب السيئات والمنكرات، وعليه، فإنَّ تفعيل دور هاتين المؤسَّستين على وفق هذا الفكر هو الضمانة الأساسيَّة لتحصين الشباب والمجتمع من سائر الانحرافات الفكريَّة والسلوكيَّة.

ثالثًا: أنَّ العلماء الرَّبَّانيين يئدون الأفكار الضالَّة قبل انتشارها عبر تشكيل العقل المسلم بصورة سليمة رافضة للانحراف، فالبناء العلمي والتربوي الصحيح يحمي المسلم ابتداء من تقبُّل فكرة هجينة، بحيث يتصور المسلم دينه بشكل صحيح عبر معرفته بطبيعته وتعاليمه ومقاصده وغاياته، وهذا الدور يقوم به العلماء العاملون بكلِّ إخلاص واقتدار، بينما تنصب كثير من جهود المؤسَّسات الدينيَّة والأكاديميَّة وغيرها على معالجة نتائج الضلال والانحراف والتطرف كالعنف والخلاف والعصبيات، وفرق بين المنهجين.

رابعًا: لحظنا أنَّ الفكر التربوي عند أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه أيضًا تحذير من اتباع علماء السوء، ويُعدُّ هذا التحذير منهجًا لتربية الأجيال على الحذر من الاغترار بالمظاهر العلميَّة والدينيَّة التي لا يقترن بها الصدق والاستقامة، ممَّا يُرسِّخ مبدأ التقوى بوصفه شرطًا لازمًا لصحة القيادة.

خامسًا: إذا التزم المسلمين وفئة الشباب بمنهج الإمام عليٍّ عليه السلام وأسس: (العلم والمسجد، والقدوة الحسنة، والعالم الرَّبَّاني)، وأحسن المربّون والعلماء استلهامها وتطبيقها، فإنَّ المجتمع سينهض بجيلٍ مؤمنٍ ناضجٍ واعٍ، يجمع بين الفكر الراشد والسلوك القويم، مستنيرًا بهدي الإمام عليٍّ عليه السلام الذي قال: (إنَّ الله تعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب، وتسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد العشوة)[٧٧].

سادسًا: يُمثِّل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام النموذج التطبيقي الأسمى لـ "العالم الرَّبَّاني" ومؤسِّس الإصلاح التربوي؛ إذ تجسَّدت فيه جميع صفات هذا الوصف السامي قولًا وفعلًا، وبمقارنة فكره مع الدراسات المتخصِّصة، تبيَّن أنَّ الإمام عليٍّ عليه السلام قدَّم التحديد والتطبيق الأكثر أصالة وشموليَّة لمفهوم ووظيفة العالم الرَّبَّاني، ممَّا يجعله المرجع الأجدر والأكمل لهذا الوصف في منظومة التحصين التربوي.

٧٧ نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٧.

سابعًا: سيظلُّ "نهج البلاغة" بحكم ارتباطه المطلق بالوحي، نبراسًا مشعًا يَهتدي بنوره السالكون ويَنهل منه المنتهلون، هذه الحكمة الخالدة تنبع من معين أزلي، يجعلها في منأى عن زوال أو اندثار.

وأخيرًا، فإنَّ هذا الجهد العلمي، على قصوره عن استيفاء حقِّ الموضوع وعظمته، يبقى إسهامًا مخلصًا بذله الباحث يرجو به رضوان الله سبحانه، هدفه الأسمى؛ خدمة نهج أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي هو فيض متجدِّد من نبع القرآن العظيم وسنَّة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله، أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبَّل هذا السعي، ويسدِّد خطانا في ردم الصدع الذي أثَّر في البناء الأخلاقي والتربوي للأمَّة..

والحمد لله ربِّ العالمين

المصادر

القرآن الكريم

ابن شعبة الحرَّاني، الحسن بن علي. تحف العقول. بيروت: مؤسَّسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢.

ابن عاشور، محمَّد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. بيروت: مؤسَّسة التاريخ، د.ت.

ابن منظور، محمَّد بن مكرم. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

الحر العاملي، محمَّد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د.ت.

الرازي، فخر الدين. تفسير مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠٤.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمَّد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، ١٤١٢.

الراوندي، قطب الدين. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. تحقيق: السيِّد عبد اللطيف الكوهكمري. قم: مطبعة الخيام مكتبة آية الله المرعشي العامَّة، ١٤٠٦.

الريشهري، محمَّد. ميزان الحكمة. قم: دار الحديث، ١٤٢٢.

السيِّد البروجردي. جامع أحاديث الشيعة. المحقق: أغا حسين الطباطبائي البروجردي. قم: الناشر: دار المهر، ١٤٢٢.

الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ط١. بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٥.

الصدر، السيِّد محمَّد باقر. أهل البيت عليهم السلام، تنوع أدوار ووحدة هدف. تحقيق: عبد الرزاق الصالحي. قم: مؤسَّسة ام القرى للنشر والتحقيق، ٢٠٠٦.

الصدوق، محمَّد بن جعفر. من لا يحضره الفقيه. بيروت: مؤسَّسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦.

الفتلاوي، محمَّد كاظم. الأثر القرآني في فكر السيِّد السيستاني – دراسة تربويَّة في النصائح الاجتماعيَّة للشباب المؤمن. كربلاء المقدسة: دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠٢٥.

الفتلاوي، محمَّد كاظم .الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم علاقة الإنسان بالإنسان." مجلة كلية الفقه جامعة الكوفة السنة ١، العدد ١١ (٢٠١٠).

الفتلاوي، محمَّد كاظم .الدعوة إلى الله دراسة قرآنيَّة في الأساليب والنتائج." مجلة العقيدة، العتبة العباسية المقدسة العدد ٣٤ (٢٠٢٥).

الفتلاوي، محمَّد كاظم .العلم في المفهوم القرآني." مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربويَّة، كلية التربية، جامعة القادسية المجلد ٩، العددان ٣-٤ (٢٠١٠).

الفتلاوي، محمَّد كاظم .النقد القرآني للانحراف العقلي والعقدي." مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانيَّة السنة ١١، العدد ٢١ (٢٠١٧).

الفتلاوي، محمَّد كاظم .معالم تربويَّة أخلاقيَّة في فكر السيِّدة الزهراء عليها السلام – مقاربة قرآنية تفسيرية." مجلة كلية التربية الأساسيَّة، الجامعة المستنصرية، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الرابع والعشرون، للمدة ١٣، ٢٠٢٤.

القرطبي، محمَّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٠.

الكليني، محمَّد بن يعقوب. الكافي. تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري. ط٣. طهران: دار الكتب الإسلاميَّة، ١٣٦٧.

المجلسي، محمَّد باقر. بحار الانوار. بيروت: دار الوفاء، ١٩٨٣.

المسيليني، زهير، بسندي فائزة. "المنهج التربوي في فكر الإمام علي عليه السلام، المبادئ والأهداف." مجلة أوراق ثقافيَّة السنة ٦، العدد ٣١ (٢٠٢٤).
المعتزلي، ابن ابي الحديد. نهج البلاغة. بيروت: دار الأضواء، ٢٠٠٣.
النيسابوري، مسلم أبو الحسن بن الحجاج. صحيح مسلم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٥.
مغنية، محمَّد جواد. تفسير الكاشف. بيروت: دار التيار، ٢٠١٣.
يوسف، محمَّد خير رمضان. لقمان الحكيم وحكمه. سوريا: دار القلم، ١٩٩٩.

References

Holy Quran

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. "Al-'Ilm fi al-Mafhum al-Qurani." Majallat al-Qadisiyyah fi al-Adab wa-al-'Ulum al-Tarbawiyyah, Faculty of Education, University of Al-Qadisiyah, vol. 9, no. 3-4 (2010).

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. "Al-Da'wah ila Allah: Dirasah Quraniyyah fi al-Asalib wa-al-Nata'ij." Majallat al-'Aqidah, Holy Al-Abbas Shrine, no. 34 (2025).

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. "Al-Khitab al-Akhlaqi fi al-Quran al-Glorious: 'Alaqat al-Insan bi-al-Insan." Majallat Kulliyyat al-Fiqh, Jami'at al-Kufah, Year 1, no. 11 (2010).

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. "Al-Naqd al-Qurani li-l-Inhiraf al-'Aqli wa-al-'Aqadi." Majallat Kulliyyat al-Tarbiyah li-l-Banat li-l-'Ulum al-Insaniyyah, Year 11, no. 21 (2017).

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. "Ma'alim Tarbawiyyah Akhlaqiyyah fi Fikr al-Sayyidah al-Zahra' (Peace Be Upon Her) - Muqarabah Quraniyyah Tafsiriyyah." Majallat Kulliyyat al-Tarbiyah al-Asasiyyah, Al-Mustansiriyah University, Proceedings of the 24th Annual Scientific Conference, 2024.

Al-Fatlawi, Muhammad Kazim. Al-Athar al-Qurani fi Fikr al-Sayyid al-Sistani – Dirasah Tarbawiyyah fi al-Nasa'ih al-Ijtima'iyyah li-l-Shabab al-Mu'min. Holy Karbala: Dar al-Warith li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 2025.

Al-Hurr al-'Amili, Muhammad bin al-Hasan. Wasa'il al-Shi'ah. Qom: Mu'assasat Ahlalabayt (Peace Be Upon Them) li-Ihya' al-Turath, n.d.

Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. Al-Kafi. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. 3rd ed. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 1367 AH.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar. Beirut: Dar al-Wafa', 1983.

Al-Masaylini, Zuhayr, and Basandi Fa'izah. "Al-Manhaj al-Tarbawi fi Fikr al-Imam Ali (Peace Be Upon Him): al-Mabadi' wa-al-Ahdaf." Majallat Awraq Thaqafiyyah, Year 6, no. 31 (2024).

Al-Mu'tazili, Ibn Abi al-Hadid. Nahj al-Balaghah. Beirut: Dar al-Adwa', 2003.

Al-Naysaburi, Muslim Abu al-Hasan bin al-Hajjaj. Sahih Muslim. Cairo: Matba'at Isa al-Babi al-Halabi, 1955.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. Al-Jami' li-Ahkam al-Quran. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 2000.

Al-Raghib al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. Al-Mufradat fi Gharib al-Quran. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. Damascus: Dar al-Qalam, 1412 AH.

Al-Rawandi, Qutb al-Din. Minhaj al-Bara'ah fi Sharh Nahj al-Balaghah. Edited by al-Sayyid Abd al-Latif al-Kuhkamari. Qom: Matba'at al-Khayyam, Maktabat Ayatollah al-Mar'ashi al-'Ammah, 1406 AH.

Al-Rayshahri, Muhammad. Mizan al-Hikmah. Qom: Dar al-Hadith, 1422 AH.

Al-Razi, Fakhr al-Din. Tafsir Mafatih al-Ghayb. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2004.

Al-Sadr, al-Sayyid Muhammad Baqir. Ahlal bayt (Peace Be Upon Them), Tanawwu' Adwar wa-Wahdat Hadaf. Edited by Abd al-Razzaq al-Salihi. Qom: Mu'assasat Umm al-Qura li-l-Nashr wa-al-Tahqiq, 2006.

Al-Saduq, Muhammad bin Ja'far. Man la Yahduruhu al-Faqih. Beirut: Mu'assasat al-A'lami li-l-Matbu'at, 1986.

Al-Sayyid al-Borujerdi. Jami' Ahadith al-Shi'ah. Edited by Agha Husayn al-Tabataba'i al-Borujerdi. Qom: Dar al-Mihr, 1422 AH.

Al-Shirazi, Nasir Makarim. Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2005.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Tafsir al-Tahrir wa-al-Tanwir. Beirut: Mu'assasat al-Tarikh, n.d.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. Lisan al-'Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.

Ibn Shu'bah al-Harrani, al-Hasan bin Ali. Tuhaf al-'Uqul. Beirut: Mu'assasat al-A'lami li-l-Matbu'at, 2002.

Mughniyyah, Muhammad Jawad. Tafsir al-Kashif. Beirut: Dar al-Tayyar, 2013.

Yusuf, Muhammad Khayr Ramadan. Luqman al-Hakim wa-Hikamuh. Syria: Dar al-Qalam, 1999.

مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

السؤال المعرفي وأثره في بناء وعي اجتماعي وثقافي متوازن
بحث في مقولة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (سلوني قبل أن تفقدوني)

عمّار حسن عبد الزَّهرة [1]

[1] المديريَّة العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة، العراق؛ iammarhassn@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربيَّة / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٦/ ١/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
٢٦/ ٢/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام، السؤال المعرفي، الوعي المجتمعي، سلوني قبل أن تفقدوني.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.47-88

CC BY NC

ملخص البحث:

يتقوَّم النظام التعليمي بجملةٍ من الأسس التي لابدَّ منها: مصدرٌ معرفيٌّ مؤهَّلٌ يدير العمليَّة التعليميَّة، ومجتمعٌ واعٍ بأهميَّة المعرفة، وبيئةٌ مستقرَّةٌ، وإذا لم توجد هذه الأسس فيجب العمل على إيجادها من أجل خلق نظامٍ تعليميٍّ يُفضي إلى مجتمعٍ متوازن تحكمه القيم وتسوده المعرفة، أمَّا وسائل نقل المعرفة فهي كثيرة، ومن أهمِّها السؤال المعرفي بوصفه الشرارة الأولى للانطلاق نحو التقدُّم العلمي والمحفِّز الأوَّل لانتشار المعرفة وتداولها، وكذلك لما يتيحه من بيئةٍ للحوار العلمي؛ لأنَّ كلَّ سؤالٍ يستدعي جوابًا، والجواب بنفسه يفتحُ بابًا آخر وهكذا يتكوَّن السُّلَّم نحو المعرفة، وكلَّما كان السؤال مبنيًّا على أسسٍ علميَّةٍ رصينة كلَّما أنتج مراحل متطوِّرة في السباق العلمي. ومن كلِّ ما سبق يمكن أن نقرأ إصرار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على إشاعة السؤال المعرفي وإتاحته للجميع تحت شعار (سلوني)، فقد ابتدأ به منذ أوَّل حكومته فكان خطاب التنصيب الأوَّل له في مكَّة، وعندما انتقل إلى الكوفة ظلَّ ملازمًا لهذا البناء المعرفي مدَّة حكمه عليه السلام إلى حين استشهاده فكان ختام حياته (سلوني)، ولذا فقد شكَّل هذا الإجراء من أمير المؤمنين عليه السلام ظاهرةً بحثيَّةً لم يُسلَّط عليها الضوء، فقرَّرنا البحث فيها بحسب المواضع التي تكرَّرت فيها، والحوادث التي جاءت معها، فوجدناها نظامًا تعليميًّا يؤسِّس لبناء مجتمعٍ تنتظم فيه القيم وتتوازن فيه القوى، وتسوده المبادئ، فبحثنا في أهميَّة السؤال المعرفي عند أمير المؤمنين عليه السلام بين إثارة الذهن وبناء الوعي العلمي

Epistemological Question and Its Impact on Building Stable Social and Cultural Consciousness: Analytical Study on Saying of Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him): "Ask Me before You Lose Me"

Ammar Hassan Abdul-Zahra [1]

[1] General Directorate of Education/ Karbala Governorate, Iraq; iammarhassn@gmail.com
PhD in Arabic/ Assistant Professor

Received:
26/1/2026
Accepted:
26/2/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Commander of the Faithful Ali , Cognitive Inquiry, Social Awareness, "Ask Me before You Lose Me"

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.47-88

CC BY NC

Abstract:

The educational system depends on a set of indispensable foundations: a qualified cognitive source that manages the educational process, a society conscious of the importance of knowledge, and a stable environment. If these foundations are absent, efforts are to be directed toward establishing them to create an educational system that leads to a balanced society governed by values and permeated by knowledge. As for the means of knowledge transmission, they are numerous, the most significant of which is cognitive inquiry, being the initial spark for launching the scientific progress and the primary catalyst for the dissemination and circulation of knowledge. Furthermore, it facilitates an environment for scientific dialogue; for every question necessitates an answer, and the answer itself opens another door, and thus the ladder toward knowledge is formed. The more the question is built upon robust scientific foundations, the more it produces advanced stages in the scientific race.

From the foregoing , we could discern the insistence of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (Peace Be Upon Him), on spreading the cognitive inquiry and making it available to all on the slogan: " Ask me" . He initiated this from the very beginning of his governance, as it was in his first inauguration speech in Mecca. When he moved to Kufa, he remained committed to this cognitive structure throughout the duration

of his rule (Peace Be Upon Him) until the time of his martyrdom; thus, the conclusion of his life was " Ask me" .

Therefore, this procedure by the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) constitutes a research phenomenon that has not been sufficiently highlighted. Consequently, we decided to investigate it according to the contexts in which it was repeated and the incidents that accompanied it. We found it to be an educational system that establishes the building of a society in which values are organized, forces are balanced, and the principles prevail. We examined the importance of cognitive inquiry according to the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) between stimulating the mind and building the scientific awareness of a balanced society; we found many indications from him (Peace Be Upon Him) pointing to that. Furthermore, since matters are not fully clarified except by their opposites, the second part of the research studies the absence of cognitive inquiry and its effects on the scattering of consciousness and the enforced ignorance of society. All of this was studied on the slogan that the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him) continued to repeat from the time he assumed governance until the end of his life. In every instance, he added a scientific and methodological foundation to it, leading to the construction of an educational system that produces a balanced society. This project, outlined by the Commander of the Faithful (Peace Be Upon Him), had its impact on the Islamic scientific renaissance, for which Kufa formed one of the pillars with Basra and its outskirts; this can be explained by the cognitive system he ignited in them, which relies fundamentally on inquiry and scientific dialogue.

لمجتمعٍ متوازن، وقد وجدنا إشارات كثيرة منه﵇ تشير إلى ذلك، ثمَّ إنَّ الأشياء لا تتوضَّح بشكلٍ تام إلَّا بأضدادها، فكان الشق الثاني من البحث يدرس غياب السؤال المعرفي وآثاره في تشتيت الوعي وتجهيل المجتمع، وكلُّ ذلك درسناه في الشعار الذي ظلَّ أمير المؤمنين﵇ يُردِّده منذ تسلمه الحكم حتَّى استشهاده، وفي كلِّ موضعٍ يُضيف إليه أساسًا علميًّا ومنهجيًّا يؤول إلى بناء نظامٍ تربويٍّ يُنتج مجتمعًا متوازنًا، وكان لهذا المشروع الذي خطَّه أمير المؤمنين﵇ آثاره في النهضة العلميَّة الإسلاميَّة التي شكَّلت الكوفة إحدى ركائزها مع البصرة وضواحيها؛ وهو ما يمكن تفسيره بما أثاره أمير المؤمنين فيهم من نظامٍ معرفيٍّ يعتمد في أساسه على السؤال والحوار العلمي.

المقدِّمة:

الحَمْـدُ لله الَّـذَي لاَ يَبْلُـغُ مِدْحَتَـهُ القَائِلُـونَ، وَلاِ يُحْـصِي نَعْـمَاءَهُ العَـادُّونَ، ولاَ يُـؤَدِّي حَقَّـهُ المُجْتَهِـدُونَ، وأفضـل الصَّـلاة وأزكـى السَّـلام عـلى خـير الأنـام محمَّـد وآلـه الطَّاهريـن.

أمَّا بعدُ:

فالسؤال باب المعرفة وأوَّل ركيزةٍ فيها، والدرجة الأولى في سُلَّم العلم، وإنَّما بدأ العلم بسؤالٍ وتطوَّر بسؤالٍ وما زال يرتقي عبر السؤال، ومن يُتقن صياغة السؤال، ويحدِّد الهدف من طرحه ويُتقن فنَّ الاستماع للإجابة والتَّعقُّل لها فإنَّه سيفلح لا محالة، ويرتقي ميدان العلم الحقيقيّ بلا شكٍّ، ولو تابعنا كلَّ ما كُتِب من دراساتٍ وبحوث على المستويات كافَّة فإنَّنا سننتهي إلى أنَّ الأفضل فيها لمن يُحدِّد سؤال بحثه ودراسته بدقَّة، ثمَّ يُحسن الإجابة عنه أو تحصيلها؛ بل إنَّ كلَّ دراسةٍ أو نظريَّةٍ لابدَّ من أن تبدأ بسؤالٍ، وتكون نتائجها إجابة ذلك السؤال، وهي بنفسها ستكون أسئلةً لمرحلةٍ علميَّةٍ قابلة، تؤسِّس لمراحل أخرى في سُلَّم المعرفة نحو الحقيقة، ولن تتوقَّف حركة السؤال ما دام في الحياة حركة، فحركيَّة السؤال متقوِّمة بحركيَّة الحياة، وتطوُّر الأخيرة وانتقالاتها مقرونةً بمدى تعاطي مجتمعاتها مع حركيَّة السؤال وانتقالاته المعرفيَّة.

ومن هذا الميدان يمكن أن نُقارب تأكيد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام على السؤال بقوله (سلوني) الذي تكرَّر على طول مدَّة خلافته، حتَّى أشاع هذا الفهم في المجتمع ولا سيَّما مجتمع الكوفة، وأصبح يُشكِّل ظاهرةً فيها؛ لكثرة ما أشاعه عليه السلام من تأكيده على مفهوم السؤال.

مشكلة الدِّراسة:

ينتشر في مجتمعنا الحالي غياب السؤال المعرفي، وكذلك عدم القدرة على صياغة سؤال معرفي يؤسِّس للمرحلة المعاصرة على نحوٍ يجعلنا جزءًا من مجتمع المعرفة الحالي، وهذا الأمر لا يختصُّ عند حدود فئةٍ معيَّنة؛ بل نراه في المجمل يشمل أغلب مصادرنا المعرفيَّة ونوافذنا العلميَّة، والأدهى من ذلك لا نجد تنظيمًا معرفيًّا يجعلنا في خضمِّ المرحلة نشتغل على أسئلتها ونتفاعل مع مشكلاتها المعرفيَّة.

الأهداف المتوخّاة

نهدف في هذه الدِّراسة إلى تتبُّع الحوادث التي أمر أمير المؤمنين عليه السلام المجتمع بالسؤال، والروايات التي نقلت ذلك على وفق ما يسمح به المقام، ونبحث في محاولة قراءة أثر ذلك على المجتمع وتوازنه وارتقائه نحو القيم، ونحاول أيضًا قراءة الأسس التي اعتمدها أمير المؤمنين عليه السلام في صياغته للسؤال المعرفي؛ بغية رسم ملامح ترشدنا إلى معرفة كيفيَّة صياغة أسئلةٍ معرفيَّة ننطلق منها نحو مجتمعٍ متوازن ومنضبط بالقيم والمعرفة، كما أثَّر أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام في إرشاد المجتمع نحو السؤال المعرفيّ الأهم، الذي شكَّل فيما بعد سببًا من أسباب ازدهار المعرفة الإسلاميَّة ولا سيَّما في مجتمع الكوفة.

التمهيد:

السؤال هو ((استدعاء معرفة، أو ما يؤدِّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللِّسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللِّسان خليفة لها إمّا بوعد، أو برد. إن قيل: كيف يصحُّ أن يقال السّؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أنَّ الله تعالى: يَسْأَلُ عباده نحو: ﴿وإِذْ قالَ الله يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:١١٦)؟ قيل: إنَّ ذلك سُؤَالٌ لتعريف القوم، وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى، فإنَّه علَّام الغيوب، فليس يخرج عن كونه سؤالًا عن المعرفة، والسُّؤَالُ للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتّبكيت، كقوله تعالى: ﴿وإِذَا المَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ﴾ (التكوير: ٨)، ولتعرّف المَسْؤولِ))[١].

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الاستفهام والسؤال فقال: ((إنَّ الاستفهام لا يكون إلَّا لما يجهله المُسْتَفْهِم أو يشكُّ فيه؛ وذلك أنَّ المستفهم طالب لأنْ يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عمَّا يعلم وعمَّا لا يعلم فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال هل والألف وأم وما ومَنْ وأيّ وكيف وكم وأين ومتى، والسؤال هو طلب الإخبار بأداته في الإفهام فإنْ قال: ما مذهبك في حدث العالم فهو سؤال؛ لأنَّه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قال: أخبرني عن مذهبك في حدث العالم فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر))[٢].

١ الراغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمَّد .مفردات ألفاظ القرآن, تحقيق: صفوان عدنان الداودي, ط١ (دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية, ١٤١٢), ٤٣٨ .

٢ أبو هلال العسكري, الحسن بن عبد الله بن سهل. الفروق اللغوية. تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلامي, ط١ (قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين, ١٤١٢). ١/ ٣٢.

ويبقى السؤال مفتاح المعرفة وبابها، والمحرِّك للتقدُّم العلميِّ والارتقاء المعرفيّ؛ ولكن عندما يكون على وفق الضوابط المهنيَّة والأسس المنطقيَّة بعيدًا عن الأهداف السلبيَّة التي تُخرج السؤال عن ميدانه العلميِّ إلى ميادين حبِّ الاستعراض، أو التعجيز أو التعنُّت أو الترف الفكري أو المغالطة، أو ما شابه ذلك من الأغراض التي لا تستقيم مع الحاجة المعرفيَّة والسلامة الفكريَّة على نحوٍ يكون في ميدان الاستزادة العلميَّة والتوسعة في دائرة الوعي والفهم.

وعليه يمكن أن ينقسم السؤال على قسمين: سؤال محمود وسؤال مذموم، والأوَّل عندما يكون السؤال على وفق الأسس الشرعيَّة ولا يكون في دائرة المنهيّ عنه، والآخر عندما يكون في نطاق المنهيّ عنه كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة: ١٠١).

وقد وردت في ذلك أحاديث للنبيِّ محمَّدﷺ من قبيل قوله: ((إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ))[٣]، ومنه أيضًا قوله: ((إِنْ أَبْدَيْنَا لَكُمْ حَقِيقَةَ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ سَاءَكُمْ إِبْدَاؤُهَا وَإِظْهَارُهَا))[٥]، وقولهﷺ: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ))[٦].

وأمَّا سؤال المعرفة على نحو التعلُّم والإرشاد فقد ندب الشرع إليه، ومن الممكن أن نستدلَّ على ذلك من شغل السؤال مساحة واسعة في القرآن الكريم؛ إذ ورد فيه أكثر من ألفٍ ومائتين موضع[٧]، ولهذا أشاع رسول اللهﷺ ثقافة السؤال بين الصحابة فقد نُقل في

٣ الأَنْدَلُسِيُّ, المُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ الله الأَسَدِيُّ. المُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ, تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم, ط١ (الرياض: دار التوحيد، دار أهل السنة, ١٤٢١), ٣/ ٣٤٦.

٤ الجعفي, محمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري .الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري, تحقيق: محمَّد زهير بن ناصر الناصر, ط١ (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي, ١٤٢٢). ٩/ ٩٥ .

٥، أبو جعفر الطبري, محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي .تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل اي القرآن, تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ٢٠٠١), ٩/ ١٣ .

٦ النيسابوري, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ، (صحيح مسلم), تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي, د.ت), ٤/ ١٨٣٠.

٧ الحسيني, جعفر.أساليب المعاني في القرآن (قم: مؤسَّسة بوستان, ٢٠٠٧), ٧٦.

ذلك ((وخصَّ رسول الله ﷺ أبواب الغيب وقال: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به))[٨]، وفي روايةٍ أُخرى عن أنس بن مالك قال: ((إنَّ رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس، وصلى الظهر، فلمَّا سلم قام على المنبر، فذكر في الساعة، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا، ثمَّ قال: من أحبَّ أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فو الله لا تسألوني عن شيء إلَّا حدثتكم به ما دمت في مقامي هذا، قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا به ما دمت في مقامي هذا، قال أنس: فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: سلوني سلوني))[٩]، وفي روايةٍ أُخرى قال ﷺ: ((سلوني، فهابوه أن يسألوه فجاء رجل حتَّى وضع يديه على ركبتيه فقال: يا محمَّد أخبرني عن الإيمان؟...))[١٠]، وقال أيضًا: ((سلوني عمَّا بدا لكم، وعمّا شئتم، أخبركم به إن شاء الله تعالى))[١١].

وقد تابع أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله ﷺ سنَّة إشاعة السؤال المعرفي، فقد تواتر عنه ذلك بطرقٍ شتَّى قوله: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي)، وبمحاضر أصناف النَّاس من مهاجرين وأنصار وتابعين وغيرهم[١٢]، إلى أن شكَّلت لفظة (سلوني) ظاهرة يتداولها النَّاس بعد أمير المؤمنين عليه السلام حتَّى وصلت إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، فسأله أحد رجالات الكوفة عنها، وذلك بما نقله زرارة (رضوان الله عليه) بقوله: ((كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال: له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: "سلوني عمَّا شئتم فلا تسألوني عن شيء إلَّا أنبأتكم به"، قال: إنَّه ليس أحد عنده علم شيء إلَّا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليأتيهم الأمر هيهنا وأشار بيده إلى المدينة))[١٣]، وفي روايةٍ أُخرى ((وأشار بيده إلى بيته))[١٤] [١٥].

٨ الطيالسي, سليمان بن داود. مسند أبي داود الطيالسي (بيروت – لبنان: دار المعرفة. د.ت.) ٨.

٩ الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام .المصنف, تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات, ط٢ (دار التأصيل, ٢٠١٣), ١١/ ٣٧٩ .

١٠ ابن راهويه, إسحاق. مسند ابن راهويه, تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي ط١(مكتبة الإيمان – المدينة المنورة, ١٤١٢) ١/ ٢١٢ .

١١ ابن المنادي, الملاحم, تحقيق: عبد الكريم عقيلي, ط١ (قم – إيران: دار السيرة, ١٤١٨), ٣٠.

١٢ المازندراني, أبو جعفر محمَّد بن علي بن شهر أشوب السروي. مناقب آل أبي طالب. تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف (النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية, ١٩٥٦), ١/ ٣١٨ .

١٣ الصفار, محمَّد بن الحسن بن فروخ. بصائر الدرجات, تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي (طهران: منشورات الأعلمي, ١٤٠٤) ٣٢

١٤ المازندراني, مولى محمَّد صالح. شرح أصول الكافي, تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني, ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور, ط١ (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٠) ١/ ٣٩٩.

١٥ العاملي, محمَّد بن الحسن الحر .وسائل الشيعة, تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمَّد الرازي، تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي, د.ت) ١٨/ ٤٠

وسؤال الرَّجل الكوفيّ عن قول أمير المؤمنين عليه السلام يدلُّ على أنَّ هذه العبارة قد ترسَّخت في المجتمع الكوفي وصارت تتداول في أوساطهم، ولذلك سأل الكوفيُّ عنها لما تتضمَّنه هذه الكلمة من ثقلٍ معرفيٍّ لا يتأتَّى لأيِّ شخصٍ إلَّا من كان لديه العلم الرَّبانيّ.

ولذلك فإنَّ ((قول أمير المؤمنين عليه السلام قال: (سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ بين جنبيّ علمًا جمًّا لو وجدت له حملة) يدلُّ على اشتماله على علوم الدِّين دقيقها وجليلها، وعلى كلِّ ما يجوز أن يسأل عنه سائل، ويسترشد إليه جاهل))[١٦]. ولذلك كان سَعِيدُ بْن الْمُسَيِّبِ قَالَ: ((مَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ: سَلُونِي غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ))[١٧]، وقيل أيضًا: ((ما كان في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب))[١٨ ١٩ ٢٠]، ويُنقل أنَّ ((ابْنَ شُبْرُمَةَ يَقُولُ: مَا كَانَ أَحَدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَلُونِي عَمَّا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ))[٢١]، ونصُّوا على ((أنَّ أوَّل من قال: سلوني بالكوفة: علي "رضي الله عنه"))[٢٢]، وفوق ذلك فقد ((أجمع النَّاس كلُّهم على أنَّه لم يقل أحد من الصحابة، ولا أحد من العلماء (سلوني) غير علي بن أبي طالب عليه السلام))[٢٣ ٢٤]. وقال بعضهم: تعرَّض للأسئلة عن كلِّ ما شاؤوا وأرادوا، ولم يكن يجترئ أحد غيره من سائر الصحابة والتابعين، ولو ادَّعى غيره ذلك لكذَّبه العيان وفضحه الامتحان[٢٥].

---

١٦ الموسوي, أبو القاسم علي بن الحسين. رسائل الشريف المرتضى, تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي (قم: دار القرآن الكريم, ١٤٠٥), ١/ ٣٩٤ .

١٧ ابن عبد البر, أبو عمر يوسف. جامع بيان العلم وفضله, تحقيق: أبو الأشبال الزهيري, ط١ (السعودية: دار ابن الجوزي, ١٩٩٤), ١/ ٤٦٣ .

١٨ ابن معين, يحيى. تاريخ ابن معين, تحقيق: عبد الله أحمد حسن (بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع)١/ ١٠٦.

١٩ الصنعاني, المصنف, ٦/ ٢٢٧،.

٢٠ ابن حنبل, أحمد. فضائل أهل البيت عليهم السلام من كتاب فضائل الصحابة, تحقيق: محمَّد كاظم محمودى، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (تهران – إيران: مديرية النشر والمطبوعات, ١٤٢٩), ١٥٣ .

٢١ ابن زياد, احمد ابن محمَّد. كتاب المعجم, تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم ابن أحمد الحسيني, ط١ (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي, ١٩٩٧), ٩٤٦ .

٢٢ المكي, محمَّد ابن اسحاق ابن العباس الفاكهي. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق: عبد الملك ابن دهيش, ط٤ (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي, ١٤٢٤), ٣/ ٢٢٨ .

٢٣ ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم(مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع) ١٣/ ١٠٦.

٢٤ البحراني, ابن ميثم .اختيار مصباح السالكين. تحقيق: الدكتور شيخ محمَّد هادي الأميني, ط١ (مشهد – إيران: مجمع البحوث الإسلامية, ١٤٠٨) ٤٤٣ .

٢٥ المازندراني, شرح أصول الكافي, ٦/ ٤٢٧ .

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدِّم عجائب عدَّة منها: ((أنَّ هذا مقام لا يبلغه ولا ادَّعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده؛ بل ما تحقَّقنا مثله عن نبيٍّ سابق ولا وصيٍّ لاحق، وأقصى ما عرفناه عن أحدٍ من الأنبياء والأولياء في نحو ما علمه علي بن أبي طالب عليه السلام من الأشياء قول عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (آل عمران:٤٦)، وما وصل إلينا من عيسى عليه السلام مثل عموم قول عليٍّ، وهذه حجَّة على أهل المشارق والمغارب، وهذه منقبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة، ومن عجائبه في هذا القول المذكور أنَّه قال ذلك على رؤوس الأشهاد وبمحضر الأعداء والحسَّاد، فكأنَّه تحدَّى به من سمعه ومن سيبلغه من العباد، وجعله حجَّةً لله ولرسوله إلى يوم المعاد))[٢٦] [٢٧].

وما كان أحدٌ يجرؤ على إطلاق لفظ (سلوني) سوى أبنائه الأئمَّة عليهم السلام، وممَّا ورد عنهم في هذا الصَّدد ما نُقِل عن الإمام الباقر عليه السلام: ((لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ، وَالْإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ، وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي - فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا، هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ؟ أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَـ ﴿لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة:١٣))).[٢٨] [٢٩]

وكذلك الإمام الصَّادق عليه السلام بعده، وذلك بما نقله عمرو بن ثابت قال: ((رأيت جعفر بن محمَّد واقفًا عند الجمرة العظمى وهو يقول: سلوني سلوني))[٣٠]. وفي روايةٍ أخرى عن الصادق عليه السلام كان يقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّه لا يُحدِّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي))[٣١] [٣٢] [٣٣].

---

٢٦ ابن طاووس, رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف, ط١, ١٣٩٩, ٥٠٩.

٢٧ المازندراني, شرح أصول الكافي, ٦/ ٤٢٧ .

٢٨ الطبرسي, أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن, تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين, ط١ (بيروت - لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات, ١٩٩٥), ١٠/ ٤٨٩ .

٢٩ القمي, أبو جعفر محمَّد بن علي بن بابويه. التوحيد, تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني(مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة) ٩٣.

٣٠ الجرجاني, عبد الله بن عدي .الكامل . قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي, ط٣ (بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٨٨) ٢/ ١٣٢.

٣١ الإربلي, علي بن أبي الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة, تحقيق: هاشم محلاتي، تبريز هاشمي, ط١, ١٣٨١, ٢/ ١٦٣.

٣٢ المزي, جمال الدين أبو الحجاج يوسف .تهذيب الكمال, تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف, ط٤ (بيروت - لبنان: مؤسَّسة الرسالة, ١٩٩٢), ٥/ ٧٩.

٣٣ الذهبي, شمس الدين محمَّد بن أحمد. سير أعلام النبلاء, عمر عبد السلام التدمري (القاهرة: دار الحديث, ٢٠٠٦), ٦/ ٢٥٧ .

وممَّا تقدَّم يظهر أنَّ النبيَّ ﷺ ومن بعده أهل بيته يتقدَّمهم أمير المؤمنين عليه السلام قد عملوا على ترسيخ مبدأ التداول المعرفي عبر إتاحة السؤال للجميع، ممَّا يعني أنَّهم كانوا يعملون على ترسيخ لغة الحوار العلمي، وكانوا يريدون من المجتمع أن ينهض معرفيًّا حتَّى تكون المعرفة هي الحاكمة بين شرائحه ممَّا يجعله مجتمعًا متماسكًا مترابطًا؛ لأنَّ التفكُّك والتباغض والتَّشتُّت إنَّما يكون مع الجهل وغياب المعرفة الحقيقيَّة، ولذا نراهم عليهم السلام سعوا إلى ترسيخ هذا المبدأ المعرفي، واختاروا السؤال على الإخبار في هذا الجانب؛ لأنَّ السؤال يخلق حوارًا ويُعطي للآخر مساحةً من المشاركة العلميَّة، وهذا بنفسه يرفع من طاقة التلقي للمعرفة، وينشط الذاكرة، ويُحرِّك مساحة الفراغ في الذهن عبر إتاحة السؤال ممَّا يُسهم بشكل فاعل في زيادة التفاعل في الاكتساب المعرفي وسرعة في تثبيت المعلومة وانتشارها. وسنعمل على قراءة منهج أمير المؤمنين عليه السلام في تأسيسه للسؤال المعرفي وأهمِّ مرتكزات المنهج في ذلك.

المبحث الأوَّل/ السؤال المعرفي بين إثارة الذهن وبناء الوعي العلمي لمجتمع متوازن

تكمن أهميَّة السؤال المعرفي بوصفه البناء الرشيد لأيِّ مجتمعٍ يبتغي التوازن وينشد السيادة القيميَّة بين مكوِّناته، ونظرًا لذلك يمكن أن نقرأ مبالغة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام في إشاعة السؤال بوصفه بابًا للمعرفة وطريقًا للثراء العلميّ والتطوّر الإدراكيّ، وقد نُقل عنه في أكثر من مكان وحدث، تركيزه عليه السلام في إشاعة هذا المنهج المعرفيِّ عند تسلّمه حكومة المسلمين، فكان يُردِّد في كلِّ مناسبة: ((سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي))[٣٤]، وسنحاول قراءة الحوادث التي قال بها أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول، وما أردفه معه من تعبيراتٍ أخرى، في سبيل الكشف عن المنظومة المعرفيَّة التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يبتغي ترسيخها في المجتمع، وسنعمل على محاولة اكتشاف الخطوط الرئيسة لتلك المنظومة؛ بغية إعادة إنتاج ذلك الخطاب في تقديم قراءة واعية لماهيَّة السؤال المعرفي وأثره في بناء الوعي المجتمعي والقيم العلميَّة الرشيدة، وذلك من طريق محاور عدَّة نذكرها على النحو الآتي:

٣٤ الطبري, أبو جعفر محمَّد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ٢٠٠١) ١٣/ ٢٨٩ .

أوَّلًا/ المبادرة بإتاحة السؤال المعرفي:

من فنون طرائق التعلم إتاحة السؤال المعرفي، وفسح المجال لتحريك الأذهان بالبحث عن المجهول، وتنشيط الحاجة المعرفيَّة لدى المتلقِّين؛ لأنَّه غالبًا ما يكون التلقِّي المعرفي بأسلوب السؤال والجواب أكثر فعاليَّة من التلقي المعرفي بأسلوب الإخبار، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ طريقة الإخبار تكون بإلقاء شخصٍ لمعلومات على آخرين أمَّا التعلُّم بإثارة السؤال المعرفي فإنَّه غالبًا ما يكون أكثر تفاعلًا؛ لأنَّ السؤال يتطلَّب إجابة من الطرف الآخر، وهكذا أسلوب يرفع من طاقة التعلم والتلقي المعرفي لما يشيعه من مساحة الحوار العلمي. ثمَّ إنَّ طريقة إثارة الأسئلة تكشف عن الهموم المعرفيَّة لدى طالب المعرفة وأهمِّ المشكلات التي تعصف بالذهن المتلقي، بعكس أسلوب الإخبار الذي قد لا يُتيح ذلك.

وهذا ما يمكن أن نفسِّر به إصرار أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام على إشاعة ثقافة السؤال المعرفي في المجتمع؛ بغية تنشئتهم على المعرفة البنَّاءة والحوار العلمي وقبول الآخر معرفيًّا، ولو لم يتقدَّم طالب المعرفة للسؤال فعلى مصدر المعرفة أن يبادر بطلب أن يُسأل فينبِّه المجتمع إلى أهميَّة تداول المعرفة، وهذا كان ديدن أمير المؤمنين عليه السلام في حلِّه وترحاله، فكان دائمًا ما يُبادر الجمهور بطلب أن يسألوه، وممَّا ورد في ذلك ما روي عن سماك عن خالد قال: ((أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريبًا من ثلاثين أو أربعين رجلًا فقعدت معهم، فخرج علينا عليٌّ، فما رأيته أنكر أحدًا من القوم غيري، فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينتفع جلساؤه))[٣٥][٣٦].

وهنا يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنَّ المنفعة بإثارة السؤال المعرفي والحصول على إجابةٍ لا تتوقف عند طالب المعرفة وإنَّما تتعدَّاه إلى الجالسين؛ لأنَّهم سيتعلمون من السؤال والإجابة معًا؛ فضلًا عمَّا لو أدَّى ذلك السؤال إلى حوارٍ علميٍّ معرفيٍّ وتبعته مناقشاتٍ أخرى.

وفي مواطن أخرى كان أمير المؤمنين عليه السلام يبالغ بتأكيدٍ على قضيَّة السؤال المعرفي فيكرِّر عبارة (سلوني) في المجلس الواحد بقوله: ((سلوني أيُّها الناس قبل أن تفقدوني -ثلاثا))[٣٧]،

٣٥ الصنعاني, المصنف, ٦/ ٢٢٧ .

٣٦ العبسي, ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت, ط١ (الرياض: مكتبة الرشد, ١٤٠٩), ٦/ ٢٢٧ .

٣٧ القمِّي, أبو جعفر محمَّد بن علي بن بابويه .كمال الدين وتمام النعمة, تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة محرم الحرام, ١٣٦٣), ٥٥٥.

وهذا التكرار إنَّما هو لاستنهاض الهمَّة المعرفيَّة وشحذ الذهن في إيجاد معادلات موضوعيَّة بين مصدر المعرفة المتصدِّي لها، ومحاولة رفع همَّة المتلقِّي في رفد المعرفة بأسئلةٍ بنَّاءة.

وظلَّ أمير المؤمنين عليه السلام يؤكِّد على متلقي عصره بإثارة السؤال المعرفي حتَّى إنَّه كان يُغريهم بكثرة ما يملك من العلوم فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّ بين ضلوعي علمًا جمًّا))[٣٨]، وفي رواية أخرى يذكر الجنبين فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فإنَّ بين جنبيّ علمًا جمًّا))[٣٩][٤٠]، وفي هذين النصَّين يجمع أمير المؤمنين عليه السلام بين الإشارة إلى نواحي جسده الشريف ويركِّز على موضع الصدر بوصفه مكان القلب الذي يُعدُّ محلَّ المعرفة في كثيرٍ من تفصيلاتها، والأمر الآخر كثرة ما يملك من علمٍ، من أجل شحذ همَّة متلقِّي خطابه في السؤال.

ومن جملة الأساليب الإغرائيَّة لطالب المعرفة التي يمكن أن نكتشفها في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام هو ذكره لبعض الهموم العلميَّة في ذلك العصر، والحاجات المعرفيَّة التي يبتغيها طالب المعرفة من أجل رفع الهمَّة في السؤال المعرفي، وذلك نجده بما روي عن زر بن حبيش أنَّه ((سمع عليًّا [عليه السلام] يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن فئةٍ خرجت تقاتل مائة أو تهدي مائة إلَّا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين قيام الساعة))[٤١]، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام للأخبار المستقبليَّة يمكن أن نقرأه في محاولة إغراء المتلقين بالسؤال؛ لأنَّ أخبار الفتن وما سيأتي من حوادث مستقبليَّة هي من الحاجات المعرفيَّة التي يسعى إليها أفراد ذلك المجتمع.

والمحصِّلة من هذه الفقرة يمكن أن نقرأها بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى إلى المبادرة بطلب سؤاله من الجمهور فيخلق فيهم الهمَّ المعرفيَّ، ويعزِّز في أذهانهم حركة مناطق الفراغ من أجل خلق حاجات معرفيَّة تُجبرهم بالارتباط بمصدر المعرفة، وهكذا أسلوب يؤدِّي بالمجتمع إلى أن تسوده المعرفة فيترابط في شرائحه ويتوحَّد بالانصياع إلى لمصادرها، وهكذا

٣٨ الكراجكي, أبو الفتح محمَّد بن علي .التعجب من أغلاط العامَّة في مسألة الإمامة, تحقيق: فارس حسون كريم, ٦٢ .
٣٩ الطوسي, أبو جعفر محمَّد بن الحسن. تلخيص الشافي, ط١ (قم: انتشارات المحبين, ١٣٨٢), ٣/ ٢٢.
٤٠ الشافعي, محمَّد بن طلحة. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام, تحقيق: ماجد بن أحمد العطية ٨١ .
٤١ المروزي, نعيم بن حماد. الفتن, تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار (بيروت – لبنان:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٣), ٢٠.

ينمو فيه الوعي بأساليب معالجة مشكلات حياته، فيترابط معرفيًّا؛ ولا سيَّما أنَّ الذي يُشيع ذلك هو مصدر السلطة في ذلك المجتمع، الذي كان يعمل جاهدًا على إغراء المتلقِّي بالعلم والسؤال المعرفي فيكشف عمَّا لديه من مكنون العلم الذي لو يبيح به فإنَّه سيحدث اضطرابًا لدى المتلقِّي، وهذا من شأنه أن يُغري متلقِّي خطابه بالسؤال وطلب المعرفة، ونجد ذلك بقوله: ((فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ - وإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ المَوْتِ - هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي - والله لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ - مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه - بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِه لَاضْطَرَبْتُمْ - اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ))[٤٢]، بمعنى أنَّهم سيضطربون من شدَّة الحقائق التي يمتلكها اضطراب الأرشية[٤٣]، وهي الحبل في الطوي البعيدة، وهي البئر العميقة المطويَّة بالحجارة[٤٤]، ومع ذلك فطلب الإمام يتكرَّر بإتاحة المعرفة وعزوف المتلقِّي عنها دائم، وهذا أبسط درسٍ يمكن اليوم أن نوجِّهه إلى مجتمعنا العلمي وغيره بأن نلتفَّ حول المعرفة ونقدِّس مصادرها ونعمل على تلقيها بوعي ورشاد.

ثانيًا/ بيان المرجعيَّة المعرفيَّة وتوثيقها

من أهمِّ أساليب انتشار المعرفة وتوطينها في نفوس المتلقِّين هو الكشف عن مصادر المعرفة ومرجعيَّاتها، وهذا ما يعتمده المنهج العلميّ الحديث وما يقوم عليه البحث العلمي، فأيُّ معرفة لا تُسند إلى مصدر موثوقٍ به تُهمل ولا تأخذ طريقها في الساحة العلميَّة والمعرفيَّة؛ لأنَّها ستبقى في حدود الشكِّ، ومن يتصدَّى للمعرفة ولا يُسند قوله إلى مرجعيَّةٍ معرفيَّةٍ موثوقةٍ فإنَّ ما يُصدِّره من معرفةٍ إلى زوال، ولا يجد من يتفاعل معه في الميدان المعرفي، ولذا لابدَّ من إسناد المعرفة إلى مصادرها، وكلَّما كانت المصادر معتبرة، وعلى مرتبةٍ علميَّةٍ عالية ارتفع شأن المعرفة وازدادت سرعة انتشارها وعمَّ التفاعل معها، وهذا الذي يجب أن يسود في المجتمع المعرفيّ؛ لأنَّ هكذا أسلوب سيمنع انتشار فوضى المعرفة والشائعات المغرضة؛ لأنَّ المجتمع سيهمل أي معلومةٍ لا تستند إلى مصدرٍ أو دليلٍ، وهكذا سينمو لدينا مجتمع مؤمنٌ

٤٢ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة. ما اختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح, ط١, ١٩٦٧, ٥٢.

٤٣ ابن علي محمَّد بن مكرم؛ أبو الفضل؛ الأنصاري, ابن منظور, جمال الدين. لسان العرب, الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين, ط٣ (بيروت: دار صادر, ١٤١٤), ١٤/ ٣٢٢، (مادَّة: رشا).

٤٤ ابن علي, محمَّد بن مكرم؛ أبو الفضل؛ الأنصاري, ١٥/ ١٩، (مادَّة: طوي).

بالحجَّة والبرهان والإسناد، ويرفض الخرافة والشائعات، ما يجعله مجتمعًا متماسكًا مترابطًا متواشجًا لا يمكن اختراقه بالتضليل أو التجهيل أو التسطيح في المعرفة والعقول.

وقد عمل أمير المؤمنين عليه السلام على تأسيس هذا البند المعرفي في بنائه للسؤال المعرفة، فعلى الرغم ممَّا يملك من مؤهلاتٍ تجعله بنفسه مصدرًا للمعرفة فهو يؤكِّد رفع طاقة التفاعل مع المعرفة التي تصدر منه فيسندها إلى مصدرٍ أعلى منه قداسةً، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك يبتغي التفاعل الأكبر مع المعرفة التي يُصدِّرها؛ لأنَّه بنفسه عليه السلام قد يوجد من يختلف عليه في عصره، أمَّا الرسول صلى الله عليه وآله فلا خلاف عليه، ولذلك نجده في كثيرٍ من المواضع يُسند معرفته إليه، وممَّا جاء في هذا الشأن ما ورد بقوله عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ بين كتفي علمًا جمًّا خبَّرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله))[٤٥].

فأمير المؤمنين عليه السلام يكشف المرجعيَّة المعرفيَّة لعلومه، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ما يجعل معرفته مسندةً إلى مصدرٍ لا يشوبه الشكُّ ولا تصل إليه الأخطاء أو الخلل المعرفي.

وهذا الأمر وثَّقه أمير المؤمنين عليه السلام بحوادث شتَّى، ونُقل عنه بطرقٍ كثيرة فقد رواه عنه ((ابْنُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ مِنْ سِتَّةِ طُرُقٍ، وَابْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْ عَشْرِ طُرُقٍ، وَإِبْرَاهِيمُ الثَّقَفِيُّ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ طَرِيقًا؛ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَالْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَيَحْيَى ابْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَعَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَعَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ وَأَبُو الطُّفَيْلِ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ بِحَضْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ: كَيْفَ مُلِئَ عِلْمًا لَوْ وَجَدْتُ لَهُ طَالِبًا؟ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ، هَذَا مَا زَقَّنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ زَقًّا، فَاسْأَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))[٤٦].

ولا يكتفي أمير المؤمنين عليه السلام بالإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ بل يوثِّق ذلك الإسناد بالحسِّ المقامي عبر تأكيد ذلك بشواهد من رسول الله صلى الله عليه وآله توثِّق وراثته لعلوم الرسول، وذلك نجده فيما نقله الأصبغ بن نباتة في قوله: ((لَمَّا جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمِّمًا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسًا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، منتعلًا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله،

٤٥ القضاعي, محمَّد بن سلامة .دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (قم: مكتبة المفيد),١٠٤.
٤٦ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ١/ ٣١٨ .

متقلِّدًا سيف رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، فجلس عليه متمكِّنًا، ثمَّ شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثمَّ قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقَّني رسول الله ﷺ زقًا زقًا، سلوني فإنَّ عندي علم الأولين والآخرين))[٤٧] [٤٨]. وفي هذا النَّصِّ نجد جملةً من الشواهد أهمُّها: أنَّه ابتدأ حكمه للمسلمين بإشاعة المعرفة وطرحه للسؤال المعرفي؛ بغية إرشاد المجتمع إلى أهميَّة المعرفة في بناء الحياة الإنسانيَّة، فلا السلاح ولا القوَّة تبني مجتمعات بقدر ما تبنيها المعرفة والعلم، ثمَّ أنَّه أكَّد وراثته ﷺ فأسند المعرفة إليه بوصفه مصدرًا غير قابل للتشكيك، ثمَّ عزَّز ذلك الإسناد بشواهد حسيَّة تؤكِّد وراثته للرسول ﷺ، من قبيل: العمامة والبردة والسيف والنعلين، وهذا كل ما يمكن مشاهدته للآخر الناظر، وبذلك يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد كشف عن استراتيجيَّته في إدارة حكومته على نحو البناء المعرفي وتأكيد مصدر المعرفة والحوار فيها، بعيدًا عن السلاح والتهديد، وهكذا أسلوب لا يجعل للآخر المختلف طريقًا في المعارضة سوى الحوار، بعيدًا عن الفرقة والتعصُّب والتحزُّب وإشاعة الأزمات؛ لأنَّ كلَّ اختلاف إذا ما جُعل في بودقة المعرفة تحت حكم الدليل والبرهان فإنَّه سيؤول إلى حوار يحكمه الدليل ويخضع للبرهان، ولذلك فإنَّ خصوم أمير المؤمنين عليه السلام غالبًا ما كانوا يتحاشون مواجهته بالمعرفة والحوار العلمي المعتمد على الدليل والبرهان.

ومن العجيب أنَّه استمرَّ هذا الديدن المعرفي معه فجعله خاتمة حياته، فقد روى محمَّد بن الحنفية (رضوان الله عليه): ((وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السمُّ إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزِّينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلمَّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه، وهو يرد عليه السلام، ثمَّ قال: أيُّها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخفِّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، قال فبكى الناس عند ذلك بكاءً شديدًا،

٤٧ القمي, محمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. الأمالي, تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسَّسة البعثة, ط١ (قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسَّسة البعثة, ١٤١٧), ٤٢٣.

٤٨ المفيد, أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد النعمان. الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد, تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث, ط٢ (بيروت – لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٣), ١/ ٣٤ – ٣٥.

وأشفقوا أن يسألوه تخفيفًا عنه))[٤٩]. فأمير المؤمنين عليه السلام ابتدأ دولته بالسؤال المعرفي وجعل ختامها السؤال المعرفي، فكان آخر ما حاور به النَّاس المعرفة كما بدأ بهم بالمعرفة.

وفي نصٍّ آخر يُبيِّن مصدره المعرفي معلِّقًا على كميَّة ما اكتسبه منه فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني... ولقد أسرَّ إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون علمه ألف باب يفتح لي كل باب منها ألف باب، نحن النجباء، وأبناء النجباء، وأنا وصي الأوصياء، وأنا من حزب الله وحزب رسوله، والفئة الباغية من حزب الشيطان والشيطان منهم، وأفراطنا أفراط الأنبياء، ولا يقوم أحد يسأل عن شيء إلَّا أخبرته به غير متريّث))[٥٠].

وهذا النصُّ يكشف فيه أمير المؤمنين عليه السلام قدرته المعرفيَّة على نحوٍ كانت لديه كالبديهيات، لا يتريث في الإجابة عند أيِّ سؤال يمكن أن يُطرح عليه، وهذا الأمر فيه من الإغراء المعرفي ما يدفع المتلقي إلى الإجابة بسؤال معرفيّ محرِّكًا مناطق الفراغ في الذهن من أجل ملئها بالمعرفة.

وعندما انتقل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة رسَّخ ثقافة السؤال بوصفه ميدانًا للمعرفة ومسارًا لنموِّها وتطوَّرها، وهنا كشف عن مصدر آخر للمعرفة التي ينوي تصديرها للمتلقي، وهو القرآن الكريم؛ إذ نقل الرواة: ((ولما قدم علي الكوفة قام خطيبًا فقال: بعد حمد الله والثناء عليه والتذكير لنعمه والصلاة على محمَّد وذكره بما فضله الله به، أمَّا بعد أيها الناس، فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، ولا القاسطون، ولا المارقون، ثمَّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنِّي عن قليل مقتول، فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها، فو الذي فلق البحر وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تضل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة))[٥١] [٥٢].

وفي هذا النَّصِّ نجد إغراءً للمتلقِّي للسؤال المعرفي بعد أن كشف أمير المؤمنين عليه السلام مصدره في معرفته، وهو القرآن الكريم، ولا يوجد من يشكِّك في هكذا معرفةٍ في ذلك المجتمع، ثمَّ

٤٩ المجلسي, محمَّد باقر. بحار الأنوار, تحقيق: يحيى العابدي, ط٢ (بيروت: مؤسَّسة الوفاء, ١٩٨٣), ٤٢/ ٢٩٠ .

٥٠ الرسي, القاسم بن إبراهيم. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي, ط١ (بيروت: مؤسَّسة الإمام زيد بن علي – صنعاء, ١٤٢١)٢/ ٢١٣ .

٥١ أحمد بن إسحاق اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي (بيروت – لبنان: دار صادر) ٢/ ١٩٣.

٥٢ الكوفي, إبراهيم بن محمَّد الثقفي. الغارات, تحقيق: السيِّد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث. ١/ ٨ .

يكشف عليه السلام روّاد المعرفة القرآنيَّة، وهم أهل البيت عليهم السلام مبيِّنًا أوصافهم وسماتهم، وبعد ذلك يكشف عن بعض سمات المستقبل إغراءً للمتلقِّي بالسؤال والاستفسار من أجل تداول المعرفة وبيانها، وكذلك نجد أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام فيما سبق من النصوص أنَّه ابتدأ حكومته في المدينة باستراتيجيَّة إشاعة المعرفة وسؤالها، وعندما دخل الكوفة بوصفها مقرًّا للخلافة ابتدأ مشروعه في إدارة الدولة بإشاعة السؤال المعرفي وتداوله.

وفي مواطن أخرى يرتفع الإسناد والتوثيق المعرفي لدى أمير المؤمنين عليه السلام، فيصل به إلى المصدر الأوَّل للمعرفة، وهو الله تعالى فيقول: ((سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّكم لا تسألوا عن علم ما كان وما يكون إلّا أخبرتكم به، أخبرني بذلك النبيّ الصادق، عن الروح الأمين عن ربِّ العالمين))[٥٣].

ثالثًا/ التخصُّص المعرفي

من الأصول المنهجيَّة في البحث العلمي هو التخصُّص المعرفي، وهو أصل لا يمكن تجاوزه في الاكتساب العلمي، وغالبًا ما تبدأ المعرفة عامَّة وعندما تتَّسع نوافذها يأتي التخصُّص فارضًا نفسه لعدم إمكانيَّة الإحاطة بالمعرفة من كلِّ جوانبها، والتخصُّص هو حالة إيجابيَّة في طلب المعرفة؛ لأنَّها تمنح طالب المعرفة سرعة الاتقان في التخصص الذي ينشده ما يسمح له بالإبداع فيه وتطويره والزيادة عليه، وأمَّا لو اشتغل بطلب تخصُّصات متنوِّعة فإنَّ ذلك سيشغله في الغالب عن التفكير في ما اكتسبه ومحاكمته والاجتهاد فيه، ومن هنا يمكن أن نفهم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لبعض التخصصات المعرفيَّة التي ذكرها في أثناء صياغته للسؤال المعرفي، وممَّا جاء في ذلك قوله عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فعندي علم المنايا والقضايا، والحكمة والوصايا، وفصل الخطاب، والله لأنا أعلم بطرق السماء من العالم منكم بطرق الأرض))[٥٤]، والناظر في هذا النَّص يظهر جليًّا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لمجموعةٍ من التخصُّصات المعرفيَّة التي كانت شائعة في ذلك العصر، أو التخصُّصات التي يرى عليه السلام الأهميَّة في اكتسابها، فذكر جملةً من التخصُّصات راشدًا المتلقِّي إليها ومحفِّزًا له في السؤال فيها، ومنبِّهًا إلى أهميَّتها وأهميَّة الاكتساب فيها.

٥٣ التميمي, القاضي النعمان بن محمَّد بن منصور بن أحمد بن حيون .المجالس والمسايرات, تحقيق: حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمَّد العيلاوي, ط١ (بيروت: دار المنتظر, ١٩٩٦), ٢٠٩ .

٥٤ الرسي, مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي, ٢/ ٢١٣ .

وغالبًا ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يشير إلى التخصُّص في المعرفة القرآنيَّة فيبيِّن أهم الجوانب التخصُّصيَّة فيها، وممَّا ورد في ذلك ما جاء بقوله: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، لأخبرتكم بوقت نزولها وفي من نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصِّها من عامِّها، ومحكمها من متشابهها، ومكيِّها من مدنيها، والله ما فئةٍ تضلُّ أو تُهدى إلَّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة))[٥٥].

وهذا النَّصُّ يتعلَّق بالنَّصِّ السابق في موضوع (تأكيد دقائق المعرفة)، فهو هناك كان يُشير إلى دقائق في الآيات القرآنيَّة وهنا يُسمِّي التخصُّصات بعينها، فيشير إلى (الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمحكم والمتشابه، والمكِّي والمدني)، وهذا تخصُّصات بعينها تشكِّل بمجموعها علوم القرآن الكريم، ولكلٍّ منها مساراته المعرفيَّة ومساحته العلميَّة، وقد فرَّعها أمير المؤمنين عليه السلام منذ ذلك الوقت، ثمَّ ما لبثت بعده حتَّى تنوَّعت واستقرَّت في كثيرٍ من مضامينها العامَّة.

وهذا الأمر أكَّده أمير المؤمنين عليه السلام في كثيرٍ من المواطن الأخرى، وممَّا ورد من ذلك مقرونًا بالسؤال المعرفي ما روي عنه عليه السلام: ((سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله الذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمة، لو سألتموني عن آية آية في ليلٍ أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيِّها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم))[٥٦].

وهكذا فقد عزَّز أمير المؤمنين عليه السلام في نفوس متلقي عصره التخصُّص المعرفي منذ بدايات انطلاق المعرفة القرآنيَّة، وهكذا بناء يبدأ مع التأسيس الأوَّل فإنَّه يطوي مراحل كثيرة من عناء الجهد في النظر والبحث والاجتهاد، ويطوي كثيرًا من الجهود التي تبعثر من هنا وهناك في تنوُّع طلب المعرفة في الغالب؛ لأنَّ الجهود المركَّزة غالبًا ما تأتي بجهود مبتكرة بخلاف القراءات المتنوِّعة لتخصُّصات كثيرة من دون أن تكون هناك جهود مركَّزة عند أهدافٍ معيَّنة، ولذلك حريٌّ بنا أن نبني مجتمعنا على الإيمان بالتخصُّص المعرفي، وعدم التطفُّل على التخصُّصات المغايرة بإبداء الآراء ومحاكمة قائليها على نحوٍ من المعرفة اليسيرة، وها نحن

٥٥ المفيد, الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد, ١/ ٣٥.
٥٦ الصدوق, التوحيد, ٣٠٥.

اليوم في عشوائيَّة المعرفة حتَّى صار كثيرٌ منَّا يفتي ويناقش المسائل الدِّينيَّة والعقائديَّة من دون أن يكون له أدنى علم فيها، وكذلك باقي العلوم من قبيل الطبِّ والهندسة والبناء وغير ذلك، ولذا علينا أن نحترم التخصُّصات ولا نتطفَّل على ما لا نتقنه، وهنا لا ندعو إلى الانكفاء وعدم الاطِّلاع أبدًا؛ بل نؤمن أنَّ مثل ذلك ممَّا ينمِّي الثقافة؛ ولكن ما نراه سلبيًّا هو عشوائيَّة القراءة، ومن ثمَّ محاكمة أصحاب الاختصاص وتخطئتهم على نحو من الجهل المركَّب بمقولات التخصُّص نفسه، وهذا ممَّا يثير التناحر المعرفي ويستبيح التخصُّص العلمي فتتنافر العلوم لتنافر أصحابها، فلا ننتج وعيًا ولا نبني علمًا، ومن ثمَّ ينمو المجتمع على نمط من عشوائيَّة المعرفة التي تحكمها السطحيَّة والبساطة، ممَّا يجعله مجتمعًا سهل الاختراق والكيد بعلمائه ومنجزه المعرفي.

رابعًا/ استثمار الفرص في المبادرة إلى المعرفة

من أهمِّ البوادر لانتشار المعرفة هو الاستقرار السياسي والأمني، الذي يؤدِّي بالمجتمع إلى الاستقرار والجنوح نحو الاكتساب العلمي والتطور المعرفي والعمراني، وعكس ذلك فيما لو كان المجتمع غير مستقر من الناحية السياسيَّة والأمنية فإنَّ ذلك يكون سببًا بالانشغال بأسباب المشاكل الذي تؤدِّي إلى عدم الاستقرار، ولذلك على مجتمع المعرفة الاستثمار الأمثل للمراحل التي تتَّسم بالهدوء؛ لأنَّ ذلك قد لا يستمر طويلًا في مجتمعات تعاني من مشاكل داخليَّة، وغالبًا ما تمرُّ المجتمعات في مراحل من الرخاء والاستقرار، ثمَّ تتبعها مراحل من الحروب وعدم الاستقرار وانتشار الفتن، ولذا من الواجب الحتمي على كلِّ مجتمع أن يسعى بكلِّ ثقله نحو المعرفة، ويستثمر قدر ما يستطيع من مراحل الاستقرار.

وهذا الأمر نجده عند أمير المؤمنين عليه السلام في تقنينه للسؤال المعرفي، فهو كان يؤكِّد على متلقي المعرفة أن يبادروا في السؤال قبل أن تأتي الفتن التي من الممكن أن ينشغل العلماء عن التداول المعرفي في محاولة معالجتها، ومن ذلك ما ورد بقوله: ((أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي -فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ- قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا))[٥٧].

٥٧ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة. ٢٨٠

لقد تكرَّر في النصوص قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ))، والمقصود به ((ما اختصَّ به من العلم بمستقبل الأمور، ولا سيَّما في الملاحم والدُّول، وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الأخبار بالغيوب المتكررة، لا مرَّة ولا مائة مرة، حتَّى زال الشكُّ والريب في أنَّه إخبارٌ عن علم، وأنَّه ليس على طريق الاتفاق... وقد تأوَّله قومٌ على وجهٍ آخر، قالوا: أراد أنا بالأحكام الشرعيَّة والفتاوى الفقهيَّة أعلم منِّي بالأمور الدنيوية؛ فعبَّر عن تلك بطرق السماء؛ لأنَّها أحكام إلهيَّة، وعبَّر عن هذه بطرق الأرض؛ لأنَّها من الأمور الأرضيَّة. والأوَّل أظهر؛ لأنَّ فحوى الكلام وأوَّله يدلُّ على أنَّه المراد))[٥٨]، وقيل في معنى ذلك ((وجوه الهداية إلى معرفة منازل سكَّان السماوات من الملأ الأعلى، ومراتبهم من حضرة الربوبيَّة وعلمه بما هناك اتمّ من علمه بطرق الأرض بمقدار اتِّصاله بالملأ الأعلى، وانقطاعه عن الدنيا، وهذا أعمُّ من قول من قال: أراد أنَّه أعلم بالدين وقوانينه منه بالدنيا وأحوالها))[٥٩].

فأمير المؤمنين عليه السلام يدعو إلى استثمار أوقات الاستقرار التي تمرُّ بها الشعوب في نشر المعرفة وإشاعة العلم، لأنَّه كما يُقال: دوام الحال من المحال، ولذا فلابدَّ للقائم على الإدارة التعليميَّة من أن يسعى جاهدًا إلى استثمار فرص الاستقرار في نشر المراكز البحثيَّة والنوادي العلميَّة، وأن يسارع إلى البناء العلمي الراسخ في توطين المعرفة لدى المجتمع حتَّى تكون عنده ثقافة عامَّة، وبذلك فإنَّه يحصِّن مجتمعه فيما لو ابتلي بحربٍ أو حالٍ من عدم الاستقرار فإنَّ النتائج السلبيَّة ستكون أقل بكثير ممَّا لو كان المجتمع جاهلًا وغير متسلح بسلاح المعرفة.

خامسًا/ التوجيه نحو الحاجة المعرفيَّة المعاصرة

في بعض الأحيان لا يحسن طالب المعرفة اختيار السؤال أو يجهل التوجُّه المعرفي المناسب للمرحلة التي فيها، أو أنَّه مدركٌ للحاجة المعرفيَّة المعاصرة فيلجأ إلى كثيرٍ من التجارب التي تستنزف وقته لحين إدراكه بما ينبغي تحصيل المعرفة فيه، وفي بعض الأحيان يكون الوقت قد فاته وبالنتيجة خُسران المجتمع لطاقةٍ معرفيَّة فيما لو وظِّفت فإنَّها ستأتي بخير كثير، ولذا

٥٨ ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, ١٣/ ١٠٦ .
٥٩ البحراني, اختيار مصباح السالكين, ٤٤٣ .

لابدَّ من أن تكون الإدارة القائمة على التعليم واعية بمستقبل المعرفة والحاجات العلميَّة التي يحتاجها المجتمع، وأهم المشكلات المعرفيَّة الراهنة؛ بل التنبُّؤ بما سيأتي من مشكلات معرفيَّة فيتم تهيئة ما يناسبها من حلول، وبذلك تعمل على توجيه أبنائها نحو الاكتساب المعرفي الذي ينتفع به المجتمع، ويُسهم في التقدُّم المعرفي على نحوٍ يكون في معارفه في ضمن السياق الحياتي الآني والمستقبلي، لا أنَّه يشترُّ معارف سابقة من دون أن يوظِّفها في المعرفة الحاليَّة أو يفيد منها في رفد العلم بمعارف جديدة.

ومن هنا يمكن أن نفهم توجيه أمير المؤمنين﵇ إصراره على الإشارة إلى بعض خيارات السؤال حينما يُتيح السؤال المعرفي، وقد ذكرنا نصوصًا فيما سبق أرشد فيها أمير المؤمنين﵇ متلقيه في السؤال عنها بوصفها حاجات معرفيَّة في ذلك الوقت، وسنزيدُ عليها نصًّا آخر ورد بقوله﵇: ((سلوني قبل أن تفقدوني... وسلوني عن القرآن، فإنَّ في القرآن بيان كلِّ شيء، وفيه علم الأولين والآخرين، وإنَّ القرآن لم يدع لقائلٍ مقالًا))[٦٠].

وهنا أمير المؤمنين﵇ يوجِّه المجتمع نحو الحاجة المعرفيَّة وينبِّههم إلى أنَّ المجتمع يحتاج إلى المعرفة القرآنيَّة؛ لأنَّه على معرفةٍ تامَّة أنَّ جميع ما سيأتي على الأمَّة في عصره وما بعده هو نتيجة عدم الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وكلُّ متابع يستطيع أن يعي هذا الأمر عندما ينظر في الحروب التي حدثت في عصر أمير المؤمنين﵇ وما بعده؛ إذ إنَّ كلَّ الأطراف تدَّعي التمسُّك بالقرآن الكريم، وتستند في قتال الآخر وتكفيره على فهمهم للقرآن الكريم، وكلُّ ذلك بسبب الفهم السقيم وغير صحيح للآيات القرآنيَّة، ومن هنا فإنَّ أمير المؤمنين﵇ استبق الأحداث وهيَّأ مجتمعه نحو الطريق السليم لمستقبل المعرفة من دون أن يخوضوا في تجارب تبعدهم عن المسار الصحيح، فأرشدهم إلى الحاجة المعرفيَّة وبيَّن لهم مستقبلها، وهي تكمن في الفهم الصحيح للقرآن الكريم ولآياته، والمعرفة الدَّقيقة بالمقاصد الإلهيَّة في المضامين القرآنيَّة، وقد أكَّد أهميَّة المعرفة القرآنيَّة في نصوصٍ كثيرة، منها: ((كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنًا حَلَالَه وحَرَامَه، وفَرَائِضَه وفَضَائِلَه ونَاسِخَه ومَنْسُوخَه، ورُخَصَه وعَزَائِمَه وخَاصَّه وعَامَّه، وعِبَرَه وأَمْثَالَه ومُرْسَلَه ومَحْدُودَه، ومُحْكَمَه ومُتَشَابِهَه مُفَسِّرًا مُجْمَلَه ومُبَيِّنًا غَوَامِضَه، بَيْنَ مَأْخُوذٍ

٦٠ الهلالي, سليم بن قيس. كتاب سليم بن قيس الهلالي, تحقيق: محمَّد باقر الأنصاري, ط١, ١٣٨٠, ٤٦٢.

مِيثَاقُ عِلْمِه ومُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِه، وبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُه، ومَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُه، وواجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُه، ومُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُه، وبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِه وزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِه، ومُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِه مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْه نِيرَانَه، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَه غُفْرَانَه، وبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاه مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاه))[٦١].

وممَّا تقدَّم يجب أن نؤسِّس للمعرفة عبر استراتيجيات متزنة، فنستكشف الحاجة المعرفيَّة ونتنبَّأ بما يمكن أن يطرأ في المستقبل، حتَّى نجنح إلى نظامٍ تعليمي متوازن يجعلنا في مركز الحراك المعرفي مؤثِّرين وفاعلين، لا أن نكون مستقبلين لقشور المعرفة فقط؛ بل الواجب قراءة الحدث والوعي به والتفاعل مع المعرفة؛ بغية تنظيم المجتمع وبنائه على الأسس الرصينة.

المبحث الثاني/ غياب السؤال المعرفي وآثاره في تشتيت الوعي وتجهيل المجتمع

المعرفة تحتاج إلى مجتمعٍ قابل لنموِّها فيه، فهي تحتاج إلى خصوبة الاستقبال والسقي بالوعي والمداراة بالأهميَّة والتلقِّي الرصين، وإذا لم تتوفَّر الأرضيَّة الصالحة لنموِّ المعرفة فإنَّها ستبقى في حيِّز ضيِّق عند حدود المتفاعلين معها فقط، ولا تؤتي أكلها على المستوى الجمعي على نحوٍ تتجاوز النمطيَّة الفرديَّة إلى الظاهرة المجتمعيَّة، ولذلك لابدَّ من المعرفة أنَّ للسؤال المعرفي جملةً من الأسس التي لابدَّ من أن تتوافر فيه حتَّى يخرج من حيِّزه الفردي إلى نطاقه المجتمعي.

وهذه الأسس لم تكن غائبة في التأسيس الأوَّل للسؤال المعرفي فقد وردت عن الرسول ﷺ جملةً منها، ومن ذلك قوله: ((إذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتَّى يفرغ منها، ثمَّ ردُّوا عليه بوقار ولين ببذل يسير أو بردٍّ جميل، فإنَّه قد يأتيكم من ليس بإنسٍ ولا جانٍ ينظرون كيف صنيعكم فيما خوّلكم الله))[٦٢]. وأمَّا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقد وضع جملةً من الأسس التي تنظِّم تبادل المعلومات في السؤال والاستفهام، من جملة ذلك قوله عليه السلام: ((سلوني ولا تسألوني إلَّا عما ينفع ويضر))[٦٣]، فشرط تبادل الأسئلة أن تكون على نحو الإفادة ودفع

٦١ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة ٤٤-٤٥ .

٦٢ السمرقندي, نصر بن محمَّد تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيِّد الأنبياء والمرسلين (ويليه بستان العارفين), ط٦ (مؤسَّسة الكتب الثقافية) ١٤٧ .

٦٣ الهيثمي, علي بن أبي بكر .بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث, تحقيق: مسعد عبد الحميد محمَّد السعدني (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير), ١٢٩ .

الضرر لا بالأشياء التي لا تؤثِّر في اكتساب المعرفة ممَّا يؤدِّي إلى التشتُّت وغياب الوحدة الموضوعيَّة، وضياع الوقت والجهد المعرفي في مواضيع لا تكون في ضمن الحاجات المعرفيَّة للمجتمع ممَّا لا يُسهم في إثراء العلم والمجتمع محصَّلةً. وسنعمل على قراءة جملةٍ من المشتِّتات المعرفيَّة ونبيِّن أثرها في غياب السؤال العلمي بضوضاء الجهل، وذلك بالنقاط الآتية:

أوَّلًا/ الهدم المعرفي بمعول الغرور

من أشدِّ ما يهدم المعرفة الغرور الذي يأخذ بعض المكتسبين لقشور العلم فيزهو بنفسه، ويأنف عن التزوُّد المعرفي واثقًا بما عنده من شتات المعرفة، وهذا ما يجعل التداول المعرفي في تناقص تام؛ لاكتفاء كلِّ مغرورٍ بما عنده، لا يعبأ بالعلم إلَّا للرياء والسمعة يماري بما اكتسب ولا يتواضع عند مصادر المعرفة، فيناقش الجميع ويشكل على كلِّ ما يرده من دون رويَّة وتفكُّرٍ؛ بل الواجب على كلِّ عالمٍ أن لا يدَّعي الكمال المطلق في العلم، وعليه أن لا يغترَّ بما عنده. وقد قسَّم أمير المؤمنين عليه السلام أهل العلم على ثلاثة أقسامٍ بما روي عنه: ((طَلَبَةُ هَذَا اَلْعِلْمِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ أَلا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلْمِرَاءِ وَاَلْجَدَلِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعلَّمُون لِلاِسْتِطَالَةِ وَاَلْخَتْلِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعلَّمُون لِلْفِقْهِ وَاَلْعَمَلِ))[٦٤].

فالتواضع للمعرفة لا يقلل من شأن المتواضع؛ بل يرفع من قدره، ويُعلي من شأنه، وما ادَّعى شخصٌ المعرفة المطلقة غير أهلها المرتبطين بالله تعالى إلَّا وكان الخزي طريقه في الأعمِّ الأغلب، وقد ذكر لنا التاريخ نماذج كثيرة بعد أن شاعت مقولة أمير المؤمنين عليه السلام: (سلوني) بين النَّاس حتَّى أصبحت ظاهرة تُنسب لأمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع، وقد أراد بعض من يدَّعي الرسوخ في العلم أن يقلِّد أمير المؤمنين عليه السلام في دعوى (سلوني) ماريًا ومدَّعيًا لمقامٍ غير مقامه؛ ولكن سرعان ما أخزاه الله تعالى في الحال، ومنهم مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، وذلك بما نُقله عنه ابن عبد ربِّه الأندلسي (ت: ٣٢٨ هـ) بقوله: ((وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبَّهة العلم: سلوني عمَّا تحت العرش إلى أسفل من الثرى. فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عمَّا تحت العرش ولا أسفل من الثرى؛ ولكن نسألك عمَّا كان في

٦٤ القمِّي, الأمالي, ٧٢٧ – ٧٢٨ .

الأرض وذكره الله في كتابه: أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟ فأفحمه))[٦٥].

ونُقل أيضًا عن قتادة (ت: ١١٧ هـ) قوله: ((ما سمعت شيئًا قطُّ، ولا حفظت شيئًا قطُّ فنسيته. ثمَّ قال: يا غلام، هات نعلي. فقال: هما في رجليك. ففضحه الله))[٦٦].

ونُقل أيضًا: ((أقام الحج للناس إبراهيم بن هشام المخزومي، وذكر بعضهم أنَّه خطب بمنى من غد يوم النحر فقال: أنا أبو الوحيد، سلوني فإنَّكم لا تسألون أعلم منِّي، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية واجبة هي؟ فلم يجبه))[٦٧].

وفي حادثةٍ أُخرى يُنقل أنَّ الحسن البصري دخل عليه: ((رجلان فقالا جئناك نسألك عن شيء فقال: سلوني عمَّا بدا لكم. قالوا لك علم بالجنِّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ هل بقي منهم أحد، فتبسَّم الحسن. وقال: ما كنت أظنُّ أنَّ أحدًا يسألني عن هذا، ولكن عليكم بأبي رجاء العطاردي))[٦٨]، وغير ذلك[٦٩].

ثانيًا/ حاجة المعرفة إلى طالب العلم

لكلِّ عمليَّة تربويَّة علميَّة لابدَّ من توفُّر عنصرينِ أساسينِ: مصدر المعرفة وطالب العلم، ووجود أحدهما دون الآخر يُحدثُ خللًا كبيرًا في النظام التعليمي، وأنا هنا أقصد المصدر المعرفي المعتمد والطالب الواعي، وبوجودهما تتكوَّن عمليَّة تربويَّة ناجحة ونظام تعليمي متفاعل مع أحداث عصره، وكذلك ننبِّه في هذا الموضع إلى أنَّ الطالب الواعي وجوده وتشكيله ليس على أساس الجانب الفردي فحسب؛ بل لابدَّ من أن يكون على النحو الجمعي بحالةٍ تعمُّ المجتمع نسبيًّا، وبهكذا وعي نستطيع أن نخرج بنتائج مفصليَّة في البناء المجتمعي على نحوٍ قيميٍّ متوازن، ولذا فعلى القائم على النظام التعليمي لابدَّ له من أن يفكِّر في إيجاد المصادر المعرفيَّة الموثوقة بوصفها مادَّة تبثُّ العلم، ولا نعني بالمصادر فئةٍ دون أخرى فهي تعم المعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات والباحثين ورجال الدِّين وكلِّ مؤثِّرٍ في المجتمع

---

٦٥ الأندلسي, أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبد ربّه ابن حبيب ابن حدير بن سالم .العقد الفريد, ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٠٤), ٢/ ٨٦ .

٦٦ الأندلسي, ٢/ ٨٦ .

٦٧ الأزدي, يزيد بن محمَّد. تاريخ الموصل, تحقيق: أحمد عبد الله، دار الكتب العلمية, ط١ (بيروت, ١٤٢٧), ١/ ١٩٣ .

٦٨ الأصبهاني, أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (مصر ـ القاهرة: دار أم القرى), ٢/ ٣٠٤ .

٦٩ التوحيدي, أبو حيان علي بن محمَّد بن عباس. البصائر والذخائر. تحقيق: وداد قاضي, ط٤ (بيروت: دار صادر, ١٩٩٩), ٦/ ٨٢ .

من الممكن أن يشكّل مصدرًا معرفيًّا، والطالب لا نعني به طالب المدرسة فقط وإنّما كلُّ فردٍ من المجتمع هو طالب معرفة، ولذلك يلزم أن يكون هناك وعيٌ جمعيٌّ لدى المجتمع بفئاته كافّة بأهميّة التداول المعرفي.

ولو عدنا إلى محور بحثنا مع أمير المؤمنين﵇ فسنجده قد حدَّد مشكلةً في النظام التعليمي في عصره، وهي عدم وجود طالب معرفة على النحو الجمعي في المجتمع، وكان يتحسَّر كثيرًا لذلك ويتأوَّه من عدم وجود تلك الحالة في مجتمعه، لذا نراه يحرص على تذكير المجتمع بأهميَّة أن يكون طلب المعرفة بوصفها السليم حالة مجتمعيَّة عامَّة وليس على الجانب الفردي فقط، وهذا نفهمه من نصوصٍ كثيرة وردت عنه في هذا الجانب، وممَّا روي في ذلك عنه﵇: ((كان يضرب بيده على صدره، ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني، إنَّ هاهنا لعلمًا جمًّا لو أجد له حملة، ويضرب بيده على بطنه ويقول: إنَّه لعلم كله، ويقول: سلوني قبل أن تفقدني، فلن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منِّي))[٧٠]. وفي روايةٍ أخرى ينقلها سلمان المحمَّدي (رضوان الله عليه)، قال: ((دخلت على مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ليلةً من الليالي وهو جالس ينظر في حساب، وبين يديه مصباح يقد فجلست إليه مليًّا، فلمَّا فرغ من حسابه أطفأ المصباح وأمر بإشعال غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت عجبًا، فقال: يا سلمان، أتراك تشير إلى المصباح، فقلت: أجل، فقال: هو زيت المسلمين وحسابهم، فلمَّا فرغ أطفأته، ثمَّ لبس نعليه وخرج إلى باحة الدار وتبعته، فنظر إلى السماء مليًّا وتنفَّس الصُّعداء، ثمَّ قال: يا سلمان، إنّ بين جنبيّ علمًا جمًّا، لو أجد له حملة))[٧١].

وفي روايةٍ أخرى ((أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﵇ قَالَ بِحَضْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ: كَيْفَ مُلِئَ عِلْمًا لَوْ وَجَدْتُ لَهُ طَالِبًا؟ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ، هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ، هَذَا مَا زَقَّنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ زَقًّا، فَاسْأَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))[٧٢].

٧٠ المغربي, القاضي النعمان .شرح الأخبار. تحقيق: السيد محمَّد الحسيني الجلالي (مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة) ١/ ٩١.

٧١ الأفطسي, محمَّد بن محمَّد بن هبة الله الحسيني. المجموع اللفيف. تحقيق: يحيى وهيب الجبوري, ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٥), ٢٢٨ .

٧٢ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ١/ ٣١٨ .

ويبدو أنَّ هذه المشكلة لم تكن خاصَّة بعهد أمير المؤمنين عليه السلام بل كانت ممتدَّة مع مصادر المعرفة من ولده، فهذا الإمام الباقر عليه السلام يكرِّر شكوى جدِّه ويشير إليه بقوله: ((لَوْ وَجَدْتُ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) حَمَلَةً لَنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ، وَالْإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ، وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَمَلَةً لِعِلْمِهِ حتَّى كَانَ يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا، هَاهْ هَاهْ أَلَا لَا أَجِدُ مَنْ يَحْمِلُهُ؟ أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَـ ﴿لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة: ١٣)))[٧٣] [٧٤].

ولو نظرنا في النصوص السابقة سنجد عظم الألم والحسرة التي عليها أمير المؤمنين عليه السلام بسبب فقدان طالب المعرفة، فتارة يضرب بيده على صدره، وأخرى يضرب بيده على بطنه، وثالثة يتنفَّس الصُّعداء بنفس عميق يخرجه حسرات، ورابعة يطلق آهاته متحسِّرًا فيقول: ((هَاهْ هَاهْ)). وهذا كلُّه يكشف عن الخطر الذي يلمُّ بالمجتمع إذا لم يكن مجتمعًا طالبًا للمعرفة، وبتوجيه آخر يُلفت انتباه المجتمع والمنظومة الإسلاميَّة إلى وجوب الاستعداد لطلب المعرفة وإلَّا فإنَّ المصدر بنفسه من دون وجود مستقبلٍ لرسالته العلميَّة لا تتحقَّق الأهداف التربويَّة والتعليميَّة على النحو المستقيم.

ثالثًا/ التشتيت المعرفي بسؤال الجاهل والمتعنِّت

التركيز المعرفي يعدُّ من أهمِّ مستلزمات البناء العلمي، وأكثر ما يهدِّد المعرفة هو العمل على تشتيت الانتباه عن مصدر العطاء المعرفي، ويتمُّ ذلك بوسائل كثيرة من قبيل الأسئلة التي تكون خارج الموضوع أو خارج الاهتمام أو الأسئلة التي لا نفع بها ممَّا يخلق ضوضاء في التلقي، لذا نحن نحتاج في الركيزة الثانية بعد وجود مصدر المعرفة إلى متلقٍّ واعٍ بالحاجة المعرفيَّة وفاهم لمتطلبات عصره، لذا لا بدَّ من الوعي الكامل في التعرُّف إلى كيفيَّة التعامل مع مصادر المعرفة؛ لأنَّ أي خلل في سوء التعامل معها يؤدِّي إلى التشتُّت العلمي وضياع الجهود في ترميم فراغات معرفيَّة لا أهميَّة لها، وكذلك في حال افتعال

٧٣ الصدوق, التوحيد.
٧٤ الطبرسي, مجمع البيان في تفسير القرآن, ١٠/ ٤٨٩ .

التعنُّت في الأسئلة التي يُبتغى منها إظهار عجز مصدر المعرفة فإنَّ ذلك يؤدِّي إلى فقدان الثقة في التبادل المعرفي والتداول العلمي.

لذا فقد عمل أهل البيت عليهم السلام على التأسيس السليم لكيفيَّة التعامل مع مصدر المعرفة في كثيرٍ من المواطن، وسنذكر بعضًا منها، وممَّا ورد في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ، ولَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ، وإِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً، وخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ، واجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ ولَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ، ولَا تَغْمِزْ بِعَيْنِكَ ولَا تُشِرْ بِيَدِكَ، ولَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وقَالَ فُلَانٌ خِلَافاً لِقَوْلِهِ، ولَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّى يَسْقُطَ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ، والْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ الله))[٧٥]، فالإمام عليه السلام يبيِّن أسس التعامل مع مصدر المعرفة من أجل ضمان التواصل العلمي وتداول المعرفة والتفاعل معها وضمان انتشارها، وكلُّ ذلك يأتي من توقير مصادر المعرفة واحترامها، وقد كنَّى أمير المؤمنين عليه السلام عن التعنُّت بالسؤال في قوله: (ولَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ) كناية عن الإلحاح في السؤال والإبرام في طلب الإجابة.

ومع هذه الثقافة في الاكتساب المعرفي التي كان يؤكِّدها أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع؛ دفعًا لتشتيت المعرفة واختراق منظومة السؤال المعرفي من لدن مَن لا يفقه السؤال فقد عمل كثيرون بمحاولاتٍ عدَّة لتشتيت السؤال المعرفي الذي كان يدعو إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فكان لا يجد في كثيرٍ من الأحيان متصدِّيًا لطلب المعرفة والسؤال؛ بل كان يواجه في بعض الأحيان إجاباتٍ تدلُّ على مستوى الانحلال المعرفيّ لدى كثيرٍ من الأشخاص، وممّا جاء في ذلك ((كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلَّا نبَّأتكم به، قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدَّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلَّا وفي أصلها شيطان جالس، وإنَّ في بيتك لسخلًا يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين

٧٥ الكليني, محمَّد بن يعقوب بن إسحاق. الكافي. تحقيق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري, ط ٤ (تهران – إيران: مطبعة چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية, ١٣٦٥), ١/ ٣٧ .

يدي أبيه))[٧٦] [٧٧]، وقالوا إنَّ هذا ثابتٌ لأمير المؤمنين عليه السلام[٧٨]. وفي روايةٍ أُخرى تُكمل إجابة أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَآيَةُ ذَلِكَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ يَعْسِرُ بُرْهَانُهُ لَأَخْبَرْتُكَ بِهِ))[٧٩]، أي أخبرتك بما سألته من عدد الشعر؛ لأنَّه لو أبلغه أمير المؤمنين عليه السلام بعددٍ معيَّن لأنكر السائل العدد وطلب البرهان.

وفي روايةٍ أخرى أنَّ السائل كان أنس النَّخعيّ، ولا مشاحَّة من أنَّ الموضوع قد تكرَّر من أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك بما روي ((أنَّه لَمَّا قال: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدى مائة إلَّا أنبأتكم بناعقها وسائقها . قام إليه أنس النخعيّ فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي طاقة شعر. فقال عليه السلام: والله لقد حدَّثني حبيبي أنَّ على كلِّ طاقة شعر من رأسك ملك يلعنك، وأنَّ على كلِّ طاقة شعر من لحيتك شيطانًا يغويك، وأنَّ في بيتك سخلًا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ابنه سنان بن أنس قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفلًا يحبو))[٨٠] [٨١].

وهكذا تعرف محنة أمير المؤمنين عليه السلام في المجتمع الذي كان يعيش فيه، وبعض الأشخاص الذين كانوا حوله، وحقيقة هذه من أكبر محن أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك لم يفشل مشروعه عليه السلام في إشاعة ثقافة السؤال حتَّى أصبح المجتمع الكوفي والعراقي برمَّته لا يُسلِّم بالطارئ ما لم يتفحَّصه، ولو وازنَّا بينه وبين الشعوب الأخرى فسنجده من أكثر الشعوب التصاقًا بالأعراف والتقاليد، وكذلك بالعقيدة وبالتَّمسُّك بأهل البيت عليهم السلام، وذلك لما عهدنا من التَّغيُّر والانتقال والتبدُّل الديني والمذهبي لكثيرٍ من البلدان على مرِّ التاريخ؛ ولكن يبقى مجتمع الكوفة متمسِّكًا بولائه لآل محمَّد صلى الله عليه وآله على الرَّغم من كثرة ما مُورست عليه من حروبٍ وضغوطٍ وتهجيرٍ وقتلٍ، وحتَّى لو هاجر الكوفيُّ فإنَّه لا ينسى بعده الثقافيّ ولا سيَّما الدِّينيّ، وقد عمل الظالمون على تهجيرهم إلى شتَّى البقاع، وكانوا يظنُّون بأنَّهم سيقضون على ولائهم ويُنهون عقيدتهم ولم يعلموا

---

٧٦ ابن قولويه, جعفر بن محمَّد. كامل الزيارات, تحقيق: الشيخ جواد القيومي, ط١ (مؤسَّسة نشر الفقاهة, ١٤١٧), ١٥٦.
٧٧ الحلبي, أبو الصَّلاح تقي بن نجم. تقريب المعارف, تحقيق: فارس تبريزيان الحسون, ١٣٧٥, ٣٥٩ .
٧٨ الحلبي, ٣٥٩.
٧٩ المازندراني, مناقب آل أبي طالب, ٢/ ١٠٥ .
٨٠ البحراني, ابن ميثم. شرح نهج البلاغة, تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل (قم – إيران: المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي – الحوزة العلمية) ٢/ ٩٦.
٨١ المدني, ضامن بن شدقم الحسيني .تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمَّة الأطهار عليهم السلام, ط١ (تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب, ١٣٧٨), ٢/ ٣٤ .

بأنَّ أهل الكوفة جعلوا من كلِّ مدينةٍ يُهجَّرون إليها كوفةً بولائها وعقيدتها، وهذا منبعه ما أشاعه أمير المؤمنين﵇ من ثقافة السؤال والاختبار.

هذا ما كان من سؤال الجاهل، وأمَّا سؤال المتعنِّت فكثيرًا ما واجهه أمير المؤمنين﵇؛ لأنَّه من جملة المشتِّتات للسؤال المعرفي، ولذا كان أمير المؤمنين﵇ كثيرًا ما يؤكِّد أن يكون السؤال طلبًا للمعرفة وبحثًا عن العلم لا أن يكون تعنُّتًا بغيته التعصَّب في الرأي والمكابرة في العناد والمحاولة في إيقاع الخصم في مشقَّةٍ وزلل بدافع النيل منه، وفي هذا المعنى روي عن أحدهم قوله: ((شهدت عليًّا وهو يخطب، وهو يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلَّا حدَّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آيةٍ إلَّا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، فقام إليه ابن الكواء، وأنا بينه وبين عليٍّ وهو خلفي قال: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾، (الذاريات:١-٤). فقال عليٌّ: ويلك، سل تفقهًا ولا تسل تعنُّتًا، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ الرياح، ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال: السحاب، ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن، ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة)) [٨٢] [٨٣]، وفي نقلٍ آخر: ((يا ابن الكوا؛ أما والله ما العلم أردت، ولكنَّك أردت العنت))[٨٤].

ومن الأسس الأخرى التي نصَّ عليها أمير المؤمنين﵇ في تأسيسه لثقافة السؤال أن يعقل السائل سؤاله، ويفهم الدائرة التي يدور عليها والمساحة التي يحتويها، وأن لا تكون الأسئلة عفو الخاطر بلا هدفٍ أو رويَّةٍ وتفكُّرٍ، وممَّا يدلُّ على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين﵇: ((قال علي على منبره: إنِّي أنا فقأت عين الفتنة، ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان وفلان أهل النهر، وأيم الله لولا أن تتكلَّوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم، لمن قاتلهم مبصرًا لضلالتهم عارفًا بالذي نحن عليه، قال: ثمَّ قال:

٨٢ الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. تفسير عبد الرزاق, دراسة وتحقيق: د. محمود محمَّد عبده, ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٩), ٣/ ٢٤١.

٨٣ الحبري, حسين. تفسير الحبري, تحقيق: السيد محمَّد رضا الحسيني, ط١ (بيروت: آل البيت, ١٤٠٨), ١٥٦ - ١٥٧.

٨٤ الشافعي, أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها, دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٥), ٢٧/ ٩٩.

سلوني فإنَّكم لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة وتضل مائة إلَّا حدَّثتكم ولا شيئها قال: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدِّثنا عن البلاء، فقال أمير المؤمنين: إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليتثبت))[٨٥] [٨٦] [٨٧].

ومن الأسس الأخرى التي تدفع تشتيت المعرفة هو السؤال عمَّا يضرُّ وينفع، وبغيره يكون التشتيت المعرفي، وقد ورد ما يؤكِّد هذا المبدأ عند أمير المؤمنين عليه السلام بما روي عن ربيع بن كثير قوله: ((قال علي بن أبي طالب يومًا: سلوني عمَّا شئتم. فقال ابن الكواء: ما السواد الذي في القمر؟ قال: قاتلك الله! ألا سألت عمَّا ينفعك في دنياك وآخرتك، ذاك محو آية اللّيل))[٨٨].

وممَّا سبق عرضه قد تبيَّن أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى إلى نشر ثقافة السؤال في المجتمع الإسلاميّ، مؤكِّدًا أهمّ أركان عمليَّة السؤال المعرفي من وجود هدفٍ من وراء طرح السؤال، والطريقة التي يُطرح بها السؤال فلا تكون على نحو التعجيز أو التعصُّب، وعلى السائل أن يتحرَّى الدِّقة في صياغة السؤال، ومن ثمَّ الاستماع للإجابة والانصات لها والتفكُّر في مضامينها والتعقُّل لمحتواها.

وقد خصَّص أمير المؤمنين عليه السلام أهل الكوفة بجملةٍ من الأسئلة بقوله: ((سَلُونِي يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ))[٨٩]، وكان يردِّد ذلك مدَّة خلافته في مجتمع الكوفة ثَمَّا خلق مجالًا معرفيًا واسعًا بين أوساط المجتمع حتَّى استحال تغيير مجتمع الكوفة عن عقيدته ومساره المعرفي على الرغم من كثرة من حاول ذلك على مرِّ العصور وبشتَّى الوسائل؛ لأنَّهم لم يكتسبوها على حين غفلةٍ أو عدم تصديقٍ وإنَّما كانت عن معرفةٍ وتباحثٍ وتساؤل وتعقُّلٍ وتفكُّرٍ، وقد خلق منهم فيما بعد ركائز معرفيَّة للمنظومة الإسلاميَّة فكان مجتمع الكوفة والبصرة من أكثر المجتمعات تأثيرًا في المعرفة الإسلاميَّة.

---

٨٥ الكوفي, الغارات, ١/ ٨.

٨٦ المغربي, شرح الأخبار, ٢/ ٣٩ .

٨٧ العبسي, أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي .الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, تحقيق كمال يوسف الحوت, ط١ (الرياض: مكتبة الرشد, ١٤٠٩), ٨/ ٦٩٨.

٨٨ الآجري, محمَّد بن الحسين .أخلاق العلماء (رياض: دار الصميعي, ١٤٢٩).

٨٩ الحسكاني, الحاكم. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل, تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي, ط ١ (مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية, ١٩٩٠), ١/ ٤٥.

الخاتمة:

١. من أهمِّ الركائز في بناء مجتمع متوازن يؤمن بالمخرجات المعرفيَّة ويُدين للحقيقة، هي تقنين السؤال المعرفي على نحوٍ علميٍّ ومنهجيٍّ رصين، ولا يكون كذلك حتَّى يؤسَّس له بنظامٍ رصين يتمتَّع برعاية أعلى هرمٍ بالسلطة.

٢. ابتدأ أمير المؤمنين علي عليه السلام حكمه للمسلمين بإشاعة المعرفة وطرحه للسؤال المعرفي؛ بغية بناء مجتمعٍ متوازن يؤمن بالمعرفة ويحتكم إلى العلم، وعندما ذهب إلى الكوفة وثَّق الارتباط المعرفي هذا داعيًا المجتمع إلى الانخراط في العلم في كثيرٍ من الأحداث فحسب؛ بل كان ديدنه ذلك، ثمَّ جعل ختام حياته السؤال المعرفي، فكان آخر ما حاور به النَّاس المعرفة كما بدأ بهم بالمعرفة.

٣. عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على إشاعة السؤال المعرفي والمبادرة بإتاحته للمجتمع من أجل فسح المجال لتحريك الأذهان بالبحث عن المجهول، وتنشيط الحاجة المعرفيَّة لدى المتلقِّين؛ فكان يسعى إلى المبادرة بطلب سؤاله من الجمهور فيخلق فيهم الهمَّ المعرفيَّ، ويعزِّز في أذهانهم حركة مناطق الفراغ من أجل خلق حاجات معرفيَّة تُجبرهم على الارتباط بمصدر المعرفة.

٤. من الأسس التي عمل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على ترسيخها في المجتمع هو الإيمان بالتعدُّد المعرفي والاعتراف بعلوم الآخر، وهذا من أهمِّ أساليب خلق التوازنات القيميَّة في المجتمعات التي تتعدَّد فيها الثقافات، فتسود الكلمة وتتسيَّد المعرفة ويحكم القلم، وبذلك تختفي النزاعات وتذوب الفرقة.

٥. ومن الأساليب التي عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على ترسيخها في مجتمعه هو إسناد المعرفة إلى مصادرها، وهو أسلوب يؤدِّي إلى انتشار وثاقة المعرفة وتوطينها في نفوس المتلقِّين بثقةٍ ممَّا يؤسِّس إلى بناء المجتمع على وفق صحَّة المعرفة والمنهج السليم في تلقيها.

٦. أرسى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سمةً منهجيَّةً على مشروعه التربوي، وهي البحث عن دقائق المعرفة وعدم الاكتفاء بالخطوط العامَّة لها، والسعي الدائم خلف جزئيَّاتها ومن ثمَّ

جمع تلك الجزئيات تحت مفاهيم عامَّة، وبذلك يتمُّ تشجير المعرفة والتعرُّف إلى خريطة انقساماتها ومسارات انطلاقاتها في تكويناتها الأولى.

٧. عزَّز أمير المؤمنين علي عليه السلام التخصُّص المعرفي في نفوس متلقي عصره منذ بدايات انطلاق المعرفة الإسلاميَّة، وذلك بكشفه عن كثيرٍ من التخصُّصات العلميَّة في أثناء صياغته للسؤال المعرفي.

٨. عمل أمير المؤمنين علي عليه السلام على توجيه المعرفة نحو الحاجة المعاصرة للمجتمع، وذلك بالتوجيه نحو الاكتساب المعرفي الذي ينتفع به المجتمع، ويُسهم في تقدُّمه على نحوٍ يكون في ضمن السياق الحياتي الآني والمستقبلي.

المصادر

القرآن الكريم

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. الفروق اللغوية. تحقيق: مؤسَّسة النشر الإسلامي. ط١. قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢.

ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

ابن المنادي. الملاحم. تحقيق: عبد الكريم عقيلي. ط١. قم – إيران: دار السيرة، ١٤١٨.

ابن حنبل، أحمد. فضائل أهل البيت ﷺ من كتاب فضائل الصحابة. تحقيق: محمد كاظم محمودى، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. تهران – إيران: مديرية النشر والمطبوعات، ١٤٢٩.

ابن راهويه، إسحاق. مسند ابن راهويه. تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي. ط١. مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢.

ابن زياد، احمد ابن محمد. كتاب المعجم. تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني. ط١. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٧.

ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف. ط١، ١٣٩٩.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف. جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبو الأشبال الزهيري. ط١. السعودية: دار ابن الجوزي، ١٩٩٤.

ابن قولويه، جعفر بن محمد. كامل الزيارات. تحقيق: الشيخ جواد القيومي. ط١. مؤسَّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧.

ابن معين، يحيى. تاريخ ابن معين. تحقيق: عبد الله أحمد حسن. بيروت: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

الآجري، محمد بن الحسين. أخلاق العلماء. رياض: دار الصميعي، ١٤٢٩.

الأزدي، يزيد بن محمد. تاريخ الموصل. تحقيق: أحمد عبد الله، دار الكتب العلمية. ط١. بيروت، ١٤٢٧.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر ـ القاهرة: دار أم القرى، د.ت.

الأفطسي، محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني. المجموع اللفيف. تحقيق: يحيى وهيب الجبوري. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥.

الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم. العقد الفريد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤.

الأَنْدَلُسِيُّ، الْمُهَلَّبُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيْدِ بنِ عَبْدِ الله الأَسَدِيُّ. الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الْصَّحِيحِ. تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ السَّلوم. ط١. الرياض: دار التوحيد، دار أهل السنة، ١٤٢١.

الإربلي، علي بن أبي الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة. تحقيق: هاشم محلاتى، تبريز هاشمى. ط١.، ١٣٨١.

البحراني، ابن ميثم. اختيار مصباح السالكين. تحقيق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني. ط١. مشهد – إيران: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨.

البحراني، ابن ميثم. شرح نهج البلاغة. تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل. قم – إيران: المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي – الحوزة العلمية، د.ت.

التميمي، القاضي النعمان بن محمَّد بن منصور بن أحمد بن حيون. المجالس والمسايرات. تحقيق: حبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد العيلاوي. ط١. بيروت: دار المنتظر، ١٩٩٦.

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن عباس. البصائر والذخائر.، تحقيق: وداد قاضي. ط٤. بيروت: دار صادر، ١٩٩٩.

الجرجاني، عبد الله بن عدي. الكامل. قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي. ط٣. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١. (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢.

الحبري، حسين. تفسير الحبري. تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني. ط١. بيروت: آل البيت، ١٤٠٨.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، د.ت.

الحسكاني، الحاكم. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. ط ١. مؤسَّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٩٩٠.

الحسيني، جعفر. أساليب المعاني في القرآن. قم: مؤسَّسة بوستان، ٢٠٠٧.

الحلبي، أبو الصَّلاح تقي بن نجم. تقريب المعارف. تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ١٣٧٥.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. عمر عبد السلام التدمري. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط١. دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢.

الرسي، القاسم بن إبراهيم. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي. ط١. بيروت: مؤسَّسة الإمام زيد بن علي – صنعاء، ١٤٢١.

السمرقندي، نصر بن محمد. تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الانبياء والمرسلين (ويليه بستان العارفين). ط٦. مؤسَّسة الكتب الثقافية، د.ت.

الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الشافعي، محمد بن طلحة. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ. تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية، د.ت.

الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي. التوحيد. تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ. بصائر الدرجات. تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي. طهران: منشورات الأعلمي، ١٤٠٤.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. المصنف. تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات. ط٢. دار التأصيل، ٢٠١٣.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني. تفسير عبد الرزاق. دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩.

الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. ط١. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٥.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تقديم : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الطوسي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن. تلخيص الشافي. ط١. قم: انتشارات المحبين، ١٣٨٢.

الطيالسي، سليمان بن داود. مسند أبي داود الطيالسي. بيروت – لبنان: دار المعرفة، د.ت.

العبسي، أبو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. كمال يوسف تحقيق الحوت. ط١. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩.

القضاعي، محمد بن سلامة. دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قم: مكتبة المفيد، د.ت.

القمي، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه. كمال الدين وتمام النعمة. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. قم: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة محرم الحرام، ١٣٦٣.

القمي، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه. الأمالي. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسَّسة البعثة. ط١. قم: مركز الطباعة والنشر في مؤسَّسة البعثة، ١٤١٧.

الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة. تحقيق: فارس حسون كريم، د.ت.

الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق. الكافي. تحقيق: صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري. ط ٤. تهران – إيران: مطبعة چاپخانه حيدري، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥.

الكوفي، إبراهيم بن محمد الثقفي. الغارات. تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، د.ت.

المازندراني، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي. مناقب آل أبي طالب. تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف. النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٥٦.

المازندراني، مولى محمد صالح. شرح أصول الكافي. تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور. ط١. بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

المجلسي، محمَّد باقر. بحار الأنوار. تحقيق: يحيى العابدي. ط٢. بيروت: مؤسَّسة الوفاء، ١٩٨٣.

المدني، ضامن بن شدقم الحسيني. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم السلام، .ط١. تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، ١٣٧٨.

المروزي، نعيم بن حماد. الفتن. تحقيق وتقديم: الدكتور سهيل زكار. بيروت – لبنان:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. تهذيب الكمال. تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف. ط٤. بيروت – لبنان: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٢.

المغربي، القاضي النعمان. شرح الأخبار. تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي.، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان. الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد. تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث. ط٢. بيروت – لبنان: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

المكي، محمد ابن اسحاق ابن العباس الفاكهي. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق: عبد الملك ابن دهيش. ط٤. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٤.

الموسوي، أبو القاسم علي بن الحسين. رسائل الشريف المرتضى. تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي. قم: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، (صحيح مسلم). تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الهلالي، سليم بن قيس. كتاب سليم بن قيس الهلالي. تحقيق: محمد باقر الأنصاري. ط١.، ١٣٨٠.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. تاريخ اليعقوبي. بيروت – لبنان: دار صادر، د.ت.

خطب الإمام علي عليه السلام. نهج البلاغة. شرح: محمد عبده. ط١. قم – إيران: دار الذخائر، ١٤١٢.

محمد بن مكرم ابن علي، أبو الفضل، الأنصاري، جمال الدين بن منظور. لسان العرب. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤.

References

Holy Quran

Abu Hilal al-'Askari, al-Hasan bin Abdullah bin Sahl. Al-Furuq al-Lughawiyyah. Edited by Mu'assasat al-Nashr al-Islami. 1st ed. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami belonging to Jama'at al-Mudarrisin, 1412 AH.

Al-'Absi, Abu Bakr bin Abi Shaybah. Al-Kitab al-Musannaf fi al-Ahadith wa-al-Athar. Edited by Kamal Yusuf al-Hut. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1409 AH.

Al-Aftasi, Muhammad bin Muhammad bin Hibat Allah al-Husayni. Al-Majmu' al-Lafif. Edited by Yahya Wahib al-Juburi. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2005.

Al-Ajurri, Muhammad bin al-Husayn. Akhlaq al-'Ulama'. Riyadh: Dar al-Sumay'i, 1429 AH.

Al-Andalusi, Abu Umar, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abd Rabbih. Al-'Iqd al-Farid. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1404 AH.

Al-Andalusi, al-Muhallab bin Ahmad bin Abi Sufrah. Al-Mukhtasar al-Nasih fi Tahdhib al-Kitab al-Jami' al-Sahih. Edited by Ahmad bin Faris al-Sallum. 1st ed. Riyadh: Dar al-Tawhid, Dar Ahl al-Sunnah, 1421 AH.

Al-Asbahani, Abu Nu'aym Ahmad bin Abdullah. Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya'. Egypt – Cairo: Dar Umm al-Qura, n.d.

Al-Azdi, Yazid bin Muhammad. Tarikh al-Mawsil. Edited by Ahmad Abdullah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed. Beirut, 1427 AH.

Al-Bahrani, Ibn Maytham. Ikhtiyar Misbah al-Salikin. Edited by Dr. Sheikh Muhammad Hadi al-Amini. 1st ed. Mashhad – Iran: Majma' al-Buhuth al-Islamiyyah, 1408 AH.

Al-Bahrani, Ibn Maytham. Sharh Nahj al-Balaghah. Edited by a committee of scholars. Qom - Iran: Center for Islamic Education and Publication, n.d.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad. Siyar A'lam al-Nubala'. Edited by Umar Abd al-Salam al-Tadmuri. Cairo: Dar al-Hadith, 2006.

Al-Halabi, Abu al-Salah Taqi bin Najm. Taqrib al-Ma'arif. Edited by Faris Tabriziyan al-Hassun, 1375 AH.

Al-Haskani, al-Hakim. Shawahid al-Tanzil li-Qawa'id al-Tafdil. Edited by Sheikh Muhammad Baqir al-Mahmudi. 1st ed. Majma' Ihya' al-Thaqafah al-Islamiyyah, 1990.

Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr. Bughyat al-Bahith 'an Zawa'id Musnad al-Harith. Edited by Mus'ad Abd al-Hamid al-Sa'dani. Cairo: Dar al-Tala'i', n.d.

Al-Hibri, Husayn. Tafsir al-Hibri. Edited by al-Sayyid Muhammad Rida al-Husayni. 1st ed. Beirut: Alalabayt, 1408 AH.

Al-Hilali, Sulaym bin Qays. Kitab Sulaym bin Qays al-Hilali. Edited by Muhammad Baqir al-Ansari. 1st ed., 1380 AH.

Al-Hurr al-'Amili, Muhammad bin al-Hasan. Wasa'il al-Shi'ah. Qom: Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them) li-Ihya' al-Turath, n.d.

Al-Husayni, Ja'far. Asalib al-Ma'ani fi al-Quran. Qom: Mu'assasat Bustan, 2007.

Al-Irbili, Ali bin Abi al-Fath. Kashf al-Ghummah fi Ma'rifat al-A'immah. Edited by Hashim Mahallati. 1st ed., 1381 AH.

Al-Ju'fi, Muhammad bin Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah (Peace Be Upon Him and His Progeny) wa-Sunanihi wa-Ayyamihi (Sahih al-Bukhari). Edited by Muhammad Zuhayr bin Nasir al-Nasir, 1422 AH.

Al-Jurjani, Abdullah bin Adi. Al-Kamil. Edited by Yahya Mukhtar Ghazzawi. 3rd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1988.

Al-Karajaki, Abu al-Fath Muhammad bin Ali. Al-Ta'ajjub min Aghlat al-'Ammah fi Mas'alat al-Imamah. Edited by Faris Hassun Karim, n.d.

Al-Kufi, Ibrahim bin Muhammad al-Thaqafi. Al-Gharat. Edited by al-Sayyid Jalal al-Din al-Husayni al-Urmawi, n.d.

Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. Al-Kafi. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. 4th ed. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 1365 AH.

Al-Madani, Damen bin Shadqam al-Husayni. Tuhfat al-Azhar wa-Zulal al-Anhar fi Nasab Abna' al-A'immah al-Athar (Peace Be Upon Them). 1st ed. Tehran: Daftar-e Nashr-e Miras-e Maktub, 1378 AH.

Al-Maghribi, al-Qadi al-Nu'man. Sharh al-Akhbar. Edited by al-Sayyid Muhammad al-Husayni al-Jalali. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar. Edited by Yahya al-'Abidi. 2nd ed. Beirut: Mu'assasat al-Wafa', 1983.

Al-Makki, Muhammad bin Ishaq al-Fakihi. Akhbar Makkah fi Qadim

al-Dahr wa-Hadithih. Edited by Abd al-Malik bin Duhaysh. 4th ed. Mecca: Maktabat al-Asadi, 1424 AH.

Al-Marwazi, Nu'aym bin Hammad. Al-Fitan. Edited by Dr. Suhayl Zakkar. Beirut: Dar al-Fikr, 1993.

Al-Mazandarani, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin Shahrashub. Manaqib Al Abi Talib. Edited by a committee of scholars. Najaf: Al-Maktabah al-Haydariyyah, 1956.

Al-Mazandarani, Mawla Muhammad Salih. Sharh Usul al-Kafi. Edited by al-Sayyid Ali Ashur. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2000.

Al-Mizzi, Jamal al-Din Abu al-Hajjaj Yusuf. Tahdhib al-Kamal. Edited by Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. 4th ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1992.

Al-Mufid, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad al-Nu'man. Al-Irshad fi Ma'rifat Hujaj Allah 'ala al-'Ibad. Edited by Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them). 2nd ed. Beirut: Dar al-Mufid, 1993.

Al-Musawi, Abu al-Qasim Ali bin al-Husayn. Rasail al-Sharif al-Murtada. Edited by al-Sayyid Mahdi al-Raja'i. Qom: Dar al-Quran al-Glorious, 1405 AH.

Al-Naysaburi, Muslim bin al-Hajjaj. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih Muslim). Edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.

Al-Quda'i, Muhammad bin Salamah. Dustur Ma'alim al-Hukm wa-Ma'thur Makarim al-Shiyam min Kalam Amir al-Mu'minin Ali bin Abi Talib (Peace Be Upon Him). Qom: Maktabat al-Mufid, n.d.

Al-Qummi, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin Babawayh. Kamal al-Din wa-Tamam al-Ni'mah. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1363 AH.

Al-Qummi, Muhammad bin Ali bin al-Husayn. Al-Amali. Edited by Department of Islamic Studies - Mu'assasat al-Ba'thah. 1st ed. Qom: Mu'assasat al-Ba'thah, 1417 AH.

Al-Raghib al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad. Mufradat Alfaz al-Quran. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. 1st ed. Damascus - Beirut: Dar al-Qalam, 1412 AH.

Al-Rassi, al-Qasim bin Ibrahim. Majmu' Kutub wa-Rasail al-Imam al-Qasim bin Ibrahim al-Rassi. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Imam Zayd bin Ali, 1421 AH.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad Ali bin al-Husayn. Al-Tawhid. Edited by al-Sayyid Hashim al-Husayni al-Tehrani. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Saffar, Muhammad bin al-Hasan. Basa'ir al-Darajat. Edited by al-Hajj Mirza Hassan Kucha Baghi. Tehran: Manshurat al-A'lami, 1404 AH.

Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad. Tanbih al-Ghafilin fi al-Maw'izah bi-Ahadith Sayyid al-Anbiya' wa-al-Mursalin. 6th ed. Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, n.d.

Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam. Al-Musannaf. Center for Research and Information Technology. 2nd ed. Dar al-Ta'sil, 2013.

Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq. Tafsir Abd al-Razzaq. Edited by Dr. Mahmoud Muhammad Abduh. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1419 AH.

Al-Shafi'i, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan. Tarikh Madinat Dimashq. Edited by Muhib al-Din Abu Sa'id Umar bin Gharamah al-'Amrawi. Dar al-Fikr, 1995.

Al-Shafi'i, Muhammad bin Talhah. Matalib al-Sa'ul fi Manaqib Al al-Rasul (Peace Be Upon Them). Edited by Majid bin Ahmad al-'Atiyyah, n.d.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir. Tafsir al-Tabari Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran. Edited by Dr. Abdullah bin Abd al-Muhsin al-Turki. Dar Hajar, 2001.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran (Tafsir al-Tabari). Edited by Sidqi Jamil al-'Attar. Beirut: Dar al-Fikr, 1995.

Al-Tabarsi, Amin al-Islam Abu Ali al-Fadl bin al-Hasan. Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-A'lami, 1995.

Al-Tamimi, al-Qadi al-Nu'man bin Muhammad. Al-Majalis wa-al-Musayarat. Edited by Habib al-Faqi, Ibrahim Shabbuh, and Muhammad al-'Aylawi. 1st ed. Beirut: Dar al-Muntazir, 1996.

Al-Tawhidi, Abu Hayyan Ali bin Muhammad. Al-Basa'ir wa-al-Dhakha'ir. Edited by Widad Qadi. 4th ed. Beirut: Dar Sadir, 1999.

Al-Tayalisi, Sulayman bin Dawud. Musnad Abi Dawud al-Tayalisi. Beirut: Dar al-Ma'rifah, n.d.

Al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad bin al-Hasan. Talkhis al-Shafi. 1st ed. Qom: Intisharat al-Muhibbin, 1382 AH.

Al-Ya'qubi, Ahmad bin Ishaq. Tarikh al-Ya'qubi. Beirut: Dar Sadir, n.d.

Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf. Jami' Bayan al-'Ilm wa-Fadlih. Edited by Abu al-Ashbal al-Zuhayri. 1st ed. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1994.

Ibn Abi al-Hadid. Sharh Nahj al-Balaghah. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Mu'assasat Isma'iliyan li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', n.d.

Ibn al-Munadi. Al-Malahim. Edited by Abd al-Karim 'Ukayli. 1st ed. Qom – Iran: Dar al-Sirah, 1418 AH.

Ibn Hanbal, Ahmad. Fada'il Ahlalabayt (Peace Be Upon Them) min Kitab Fada'il al-Sahabah. Edited by Muhammad Kazim Mahmudi, The World Forum for Proximity of Islamic Schools of Thought. Tehran – Iran: Mudiriyyat al-Nashr wa-al-Matbu'at, 1429 AH.

Ibn Ma'in, Yahya. Tarikh Ibn Ma'in. Edited by Abdullah Ahmad Hassan. Beirut: Dar al-Qalam li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', n.d.

Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram. Lisan al-'Arab. Al-Hawashi: li-l-Yaziji wa-Jama'ah min al-Lughawiyyin. 3rd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.

Ibn Qulawayh, Ja'far bin Muhammad. Kamil al-Ziyarat. Edited by Sheikh Jawad al-Qayyumi. 1st ed. Mu'assasat Nashr al-Faqahah, 1417 AH.

Ibn Rahawayh, Ishaq. Musnad Ibn Rahawayh. Edited by Dr. Abd al-Ghafur Abd al-Haqq Husayn Bard al-Balushi. 1st ed. Maktabat al-Iman - Medina, 1412 AH.

Ibn Tawus, Radi al-Din Abu al-Qasim Ali bin Musa. Al-Tara'if fi Ma'rifat Madhahib al-Tawa'if. 1st ed., 1399 AH.

Ibn Ziyad, Ahmad ibn Muhammad. Kitab al-Mu'jam. Edited by Abd al-Muhsin bin Ibrahim bin Ahmad al-Husayni. 1st ed. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1997.

Sermons of Imam Ali (Peace Be Upon Him). Nahj al-Balaghah. Commentary by Muhammad Abduh. 1st ed. Qom: Dar al-Dhakha'ir, 1412 AH.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

قيموميَّة الإمام علي عليه السلام على القرآن الكريم في بيان مكانته وحفظه من التحريف

ساجد صباح ميس [1]

[1] جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام فرع ذي قار/ كليَّة التربية/ قسم علوم القرآن، العراق؛
Sajid.sabah@ijsu. edu.iq
دكتوراه في علوم القرآن والتفسير / مدرس

تاريخ الاستلام:
٢٦/ ١/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
٢٦/ ٢/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
مرجعيَّة، الإمام علي عليه السلام، القرآن الكريم، التحريف .

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.89-115

CC BY NC

ملخص البحث:

أصّل البحث لمصطلح "القيّم" بوصفه القائم على الأمر وتدبير شؤونه، ليتوصَّل لمعنى قيمومة الإمام علي عليه السلام على القرآن الكريم بوصفه مرجعيَّة لا تكتمل حجيَّة القرآن إلَّا ببيانه.

فالرجوع إليه (سلام الله عليه) يمثِّل ضرورةً معرفيَّة تكشف بما لا يدع مجالًا للشكِّ أفضليَّته على الصحابة في مجال التفسير والتأويل؛ بل إنَّ الأمر أبعد من ذلك لمقتضيات القيمومة التي تفرض مرجعيَّات معرفيَّة متعدِّدة في التعامل مع القرآن الكريم، ولها امتداداتها المعرفيَّة الملازمة لنزول القرآن الكريم في تلك العوالم الغيبيَّة وعالم الشهادة.

واقتصر البحث على التأصيل لمرجعيَّتين بما يناسب مقام البحث:

مرجعيَّته عليه السلام في بيان عظمة القرآن عبر الكشف عن خصائص بعض الآيات والسور وما لها من أثر مادي ومعنوي. ومرجعيَّته عليه السلام في التصدِّي لمحاولات تحريف ألفاظ القرآن ومعانيه عبر أساليب متعدِّدة.

فالبحث يريد أن يلفت نظر القارئ إلى ضرورة الرجوع لأهل البيت عليهم السلام لمعرفة الموقف الصحيح اتِّجاه المسائل القرآنيَّة، ينبغي أنَّ ذلك يكون منهجًا وسلوكًا لكلِّ من أراد معرفة الحقيقة؛ للتلازم المعرفي بين القرآن والعترة الطاهرة، وبوصفهم مرجعيَّة قيِّمة على القرآن الكريم، مرجعيَّة بيانيَّة لكل ما أجمل، وتصحيحية لكلِّ ما انحرف.

Guardianship of Imam Ali Over Glorious Quran: Elucidating Its Value and Preserving It from Distortion

Sajid Sabah Mays [1]

[1] Imam Ja'far Al-Sadiq University (PBUH) - Dhi Qar Branch/ College of Education/ Department of Quranic Sciences, Iraq; Sajid.sabah@ijsu.edu.iq

PhD in Exegesis and Sciences of Glorious Quran/ Lecturer

Received:

26/1/2026

Accepted:

26/2/2026

Published:

31/3/2026

Keywords:

Authority, Imam Ali, Glorious Quran, Distortion

Al-Ameed Journal

Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)

Ramadhan 1447 AH

March 2026 AD.

DOI: 10.55568/amd.v15i57.89-115

CC BY NC

Abstract:

The research establishes the conceptual basis for the term "Al-Qayyim",The Guardian, in its capacity as the one in charge of an affair and the manager of its concerns. This is done to arrive at the meaning of the guardianship (Qayyumiyyah) of Imam Ali (Peace Be Upon Him) over Glorious Quran, identifying him as an authority without whose clarification the authoritativeness of the Quran remains incomplete.

Referring to him (Peace Be Upon Him) represents an epistemological necessity that reveals, beyond a shadow of a doubt, his superiority over the Companions in the fields of exegesis (Tafsir) and hermeneutics (Ta'wil). In fact, the matter extends further due to the requirements of guardianship, which impose multiple cognitive authorities in dealing with the Glorious Quran. These authorities possess cognitive extensions inherent to the revelation of the Glorious Quran in both the unseen realms (al-ghayb) and the manifest world (al-shahadah). The research is limited to grounding two specific authorities as befits the scope of this study:

The research aims to draw the reader's attention to the necessity of referring to Ahlalbayt to ascertain the correct position of Quranic issues. This should serve as a methodology and a code of conduct for anyone seeking to know the truth, given the cognitive correlation between the Quran and the Pure Progeny. They stand as a guardian authority over Glorious Quran—an explanatory authority for all that is concise and a corrective one for the distorted.

مقدِّمة:

لأهل البيت عليهم السلام في التعامل مع القرآن الكريم مرجعيَّات متعدِّدة ومن تلك المرجعيَّات بيان أهميَّته وخصائصه، حفظه من التحريف، ووضع قواعد لفهمه بوصفه جزءًا من وظيفتهم الأساسيَّة ودورهم التكميلي للقرآن الكريم، وهذه المرجعيَّة منبثقة من أصول كليَّة ثبتت في مجال الاعتقاد كالإمامة والعصمة الثابتة لهم من خلال القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، وبوصفه القيم على القرآن الكريم حفظًا وبيانًا وهذه القيمومة نشأت في عوالم سابقة، فهو ترابطٌ وجوديٌ مستمر منذ وجود القرآن الكريم إلى يوم القيامة.

وجاء البحث الموسوم (**قيموميَّة الإمام علي عليه السلام في بيان مكانة القرآن الكريم وحفظه من التحريف**) لبيان بعض جوانب المرجعيَّة للإمام علي عليه السلام بوصفه القيم على القرآن الكريم حفظًا وبيانًا.

واقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على ثلاثة مباحث:

تناول المبحث الأوَّل: تأصيل لمفهوم قيمومة الإمام عليه السلام على النصِّ القرآني لغةً واصطلاحًا وفي روايات المعصومين.

أمَّا المبحث الثاني: فجاء بيان دور الإمام في توضيح أهميَّة القرآن وخصائصه كشموليَّته وصلاحيَّته لكلِّ زمان ومكان.

واستعراض المبحث الثالث جهود الإمام علي عليه السلام في الدفاع عن القرآن وحمايته من التحريف المادي والمعنوي عبر أساليب متعدِّدة.

المبحث الأوَّل: قيمومة الإمام علي عليه السلام على القرآن الكريم

المطلب الأوَّل: التأصيل لاستعمال لفظ (قيّم) في اللغة والاصطلاح:

أوَّلًا: لفظ (قيِّم) في الاستعمال اللغوي:

جاء مصطلح قيِّم في اللغة مشتقًّا من الفعل الثلاثي (قَوَمَ)، بمعنى القيام بالأمر وتدبيره، فقد جاء في المصباح المنير: " قام بالأمر يقوم به قيامًا فهو قوام وقائم واستقام الأمر، وهذا قوامه بالفتح والكسر وتقلب الواو ياء جوازًا مع الكسرة؛ أي عماده الذي يقوم به وينتظم، ومنهم من يقتصر على الكسر "[١].

١ الفيومي, أحمد بن محمَّد بن علي المقري .المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت)٢/ ٥٢٠.

وفي مقاييس اللغة للفعل أصلان: "الأوّل- القوم، يقولون جمع امرئ، ولا يكون ذلك إلّا للرجال، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) (الْحُجُرَاتِ ١١)، ثُمَّ قَالَ: (وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ)... وأمَّا الآخر فقولهم: قام قيامًا، والقومة المرَّة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأوَّل: قيام حتم، وفي الآخر: قيام عزم"[٢].

ويُفاد ممَّا تقدَّم أنَّ القيِّم والقيوم والقوام بمعنى واحد وتعني: القائم بالأمر، يقال: هو قيِّم قومه إذا كان قائمًا بأمورهم، وهم قوام قومهم، وقيِّم على رعايتهم[٣].

ثانيًا: لفظ (قيِّم) في الاستعمال القرآني:

جاء استعمال (قيِّم) في القرآن الكريم

١- الاستقامة وعدم الانحراف، ومن الآيات التي وردت في هذا الاستعمال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾(التوبة:٣٦)، أي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه[٤]، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (الروم:٤٣)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٦١)، أي أنَّ الدين مستقيم لا انحراف فيه ولا اعوجاج.

وقوله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾(البينة:٣)، أي فيها أحكام وفرائض تحقق الاستقامة[٥].

٢- القائم بأمر الشي، والراعي له، ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤).

ومنها الآيات التي ورد لفظ القيوم، الذي سيأتي بيان معناه اصطلاحًا.

---

٢ الرازي, أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمَّد هارون, د.ط. (دار الفكر, ١٩٧٩), ٥/ ٤٣.

٣ الهروي, أبو عبيد أحمد بن محمَّد. الغريبين في القرآن والحديث, تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، ط١ (الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية, ١٩٩٩), ٥/ ١٥٩٦.

٤ الطبري, محمَّد بن جرير .جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري), تقديم : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار (بيروت- لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٩٩٥), ١٤/ ٢٣٧.

٥ الطباطبائي, محمَّد حسين. الميزان في تفسير القرآن (مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة د.ت.) ٢٠/ ٣٤٠.

ثالثًا: لفظ (قيِّم) في الاصطلاح العقائدي والفقهي:

١- (قَيَمَ) في الاصطلاح العقائدي:

لفظ "قَيِّم" وَ"قَيُّوم" مِنْ أَبْنِيَةِ المبالَغة، وأمَّا قوله: "القيوم"، فإنَّه "الفيعول" من "القيام" وأصله "القيووم سبق عين الفعل، وهي (واو)، (ياء) ساكنة، فأدغمتا فصارتا (ياء) مشددة وهذا قياس العرب في كلِّ (واو) كانت للفعل عينًا، سبقتها (ياء) ساكنة[٦].

والقيوم في اصطلاح أهل العقيدة من صفات الله تعالى، وتعني: القائم بأمور الخلق، ومدبر العالم في جميع أحواله، القيوم، القائم برزق ما خلق وحفظه[٧] ويُعدُّ مِنْ أسماء الله تعالى المعدودة، وهو القائم بنفسه مطلقًا لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كلُّ موجود، حتَّى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلَّا به[٨]، وهذا ما أشار إليه الرازي بقوله: "القيوم دلَّ على كونه قائمًا بذاته ومقومًا لكلِّ ما عداه"[٩].

٢- (قيِّم) في الاصطلاح الفقهي:

يُعرَّف القيِّم في الاصطلاح الفقهي: "المشرف على أمور اليتيم أو غيرها على أساس من الوصيَّة أو حكم حاكم شرعي"[١٠].

ويرى بعضهم أنَّ القيِّم أخص من الوصي، والفرقُ بين الوصي والقَيِّم: إذ إنَّ الوصي يفوض إليه الحفظُ والتصرف، والقيِّم يفوض إليه الحفظ من دون التصرُّف، لذا يكون القيِّم والناظر والمتولِّي: بمعنى واحد[١١]. و"قيِّم المرأة: زوجها"[١٢].

٦ الطبري, جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري), ٥/ ٣٨٨.
٧ الطبري, ٥/ ٣٨٨.
٨ ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طاهر أحمد الزاوى؛ و محمود محمَّد الطناحي, د.ط. (بيروت: المكتبة العلمية, ١٩٧٩), ٤/ ١٣٤.
٩ الرازي, محمَّد بن عمر بن الحسن .التفسير الكبير. تحقيق دار التراث العربي, ط٣ (بيروت, ١٤٢٠), ٧/ ٦.
١٠ فتح الله, أحمد .معجم ألفاظ الفقه الجعفري, ط١ (الدمام: مطابع المدوخل, ١٩٩٥), ٣٤٢.
١١ البركتي, محمَّد عميم الإحسان المجددي. التعريفات الفقهية, ط١ (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٣), ١٧٩.، ٢٣٧.
١٢ البركتي, ١٧٩.

المطلب الثاني: القيِّم على القرآن في رواية المعصوم عليه السلام:

روى الشيخ الكليني بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام في حواره مع منصور بن حازم [١٣]* قال: "... أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ، فَقَالُوا القرآن فَنَظَرْتُ فِي القرآن فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ وَالْقَدَرِيُّ وَالزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ القرآن لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ قَيِّمُ القرآن، فَقَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وعُمَرُ يَعْلَمُ، وحُذَيْفَةُ يَعْلَمُ قُلْتُ كُلَّه قَالُوا: لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ إِنَّه يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّه إِلَّا عَلِيًّا عليه السلام، وإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: هَذَا لَا أَدْرِي، وقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي، وقَالَ: هَذَا لَا أَدْرِي وقَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا ع كَانَ قَيِّمَ القرآن، وكَانَتْ طَاعَتُه مُفْتَرَضَةً، وكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأَنَّ مَا قَالَ فِي القرآن فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَكَ اللهُ"[١٤]، فنحن عندما نرجع للمعصوم عليه السلام؛ لكونه القيِّم على القرآن الكريم ولمعرفته التامَّة بحقيقته، ولحدود إدراكاتنا وقصورنا عن الوصول للمراد الإلهي، وليس كما توهم بعضهم واتُّهم الشيعة الإماميَّة أنَّهم يقولون بحصر التفسير بروايات المعصومين عليهم السلام، وعُدّ من أصول التفسير عند الإماميَّة.

وكذا فإنَّ من وظيفته حل الإشكالات في فهم النَّصِّ القرآني، وتبيين المغمضات، وتوضيح المبهمات، وتوجيه المعنى بالاتجاه الصحيح، بوصفه القيِّم على القرآن الكريم، فتمام التأويل والكشف عن الحقيقة الغيبيَّة للقرآن، فلا يحيط بتمام الحقيقة القرآنيَّة إلَّا من ساير القرآن الكريم في مراتب نزوله وهم المعصومون عليهم السلام، وهذا هو المقصود بالحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: "إنَّما يعرف القرآن من خوطب به"[١٥].

---

١٣ النجاشي, أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي). تحقيق موسى الشبيري الزنجاني, ط٥ (مؤسَّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة, ١٤١٦), ٤١٣.

١٤ الكليني, محمَّد بن يعقوب. الكافي, تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري, ط ٥ (طهران: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري, ١٣٦٣), ١/ ١٦٩.

١٥ الكليني, ٨/ ٣١٢.

* منصور بن حازم: أبو أيوب البجلي: كوفي، ثقة، عين، صدوق، من جملة أصحابنا وفقهائهم، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن موسى عليهما السلام له كتب منها: أصول الشرائع وكتاب الحج.

أي لا يعرف تمام الحقيقة إلا المعصومون عليهم السلام، أمَّا الفهم البسيط فهو ممكن لكلِّ من امتلك أدوات تفسيريَّة تساعده على فهم النصِّ القرآني، فهو واضح وغير خفي[١٦].

فهم عليهم السلام ترجمان القرآن؛ بل هم القرآن الناطق، فقد جاء عن الإمام عليٍّ عليه السلام: "ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق؛ ولكن أخبركم عنه"[١٧].

وفي رواية الكليني بسنده عن الإمام عليٍّ عليه السلام: ((ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ، فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها))[١٨].

إنَّ تفسير القرآن الكريم بمعزل عن المنظومة المعرفيَّة لأهل البيت غالبًا ينتج تفسيرًا متخبطًا لا ينسجم مع روح القرآن الكريم، ومع ما جاء في السنة الصحيحة، ومن هنا كان من الضروري العمل على وفق ما جاء عنهم (سلام الله عليهم) سواء على مستوى التفسير المفهومي أو المصداقي أو على نحو انتزاع القواعد التفسيريَّة والتفسير في ضوئها، الأمر الذي يسهم في تصحيح مسار التفسير بالاتجاه الصحيح، ويبعد المفسِّر عن التخبط والارتجال ويبعده عن الوقوع في التفسير بالرأي.

ومنها ندرك معنى أنَّ الراسخين في العلم هم فقط من لهم الحق في فهم وإدراك حقائق القرآن وتأويله [١٩]*، وحل المتشابه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (ال عمران:٧)؛ لأنَّهم هم فقط من يستطيعون أن يحيطوا بكلِّ المضامين ومفاهيم القرآن، أمَّا المحاولات التفسيريَّة فهي مقاربات لمراد الله تعالى.

---

١٦ الجراح, خولة مهدي شاكر "المفهوم التجديدي لعلم التفسير عند السيِّد محمَّد باقر الصدر" بحث منشور في مجلة كليِّة الإسلاميَّة الجامعة العدد ٢٤ (٢٠١٤): ٤٩١.

١٧ خطب الإمام علي عليه السلام , نهج البلاغة, ما اختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلميَّة: الدكتور صبحي صالح, ط١, ١٩٦٧, ٢/ ٥٤.

١٨ الكليني, الكافي, ١/ ٦٢.

١٩ الطباطبائي, الميزان في تفسير القرآن, ٣/ ٢٧، ١٣/ ٣٤٨.

* المقصود بالتأويل هنا ليس من المفاهيم التي هي مداليل للألفاظ؛ بل الحقائق التي لا يمكن أن تدرك من خلال الألفاظ؛ بل هي أمور عينيَّة ماورائيَّة

وهذا ما يفهم أيضًا من وصف الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام، وأنَّه سوف يقاتل على التأويل[٢٠]*، ووصف هذه المرحلة أنَّها معركة لا تقل شأنًا عن مرحلة جهاد الرسول مع المشركين، إن لم تكن أهم منها، إذ يقول ﷺ: "أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله" [٢١].

وفي كنز العمال: "إنَّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قيل: أبو بكر وعمر قال: لا؛ ولكنَّه خاصف النعل؛ يعني عليا"[٢٢] [٢٣].

وقد شهد الصحابة والتابعون والمفسِّرون في مختلف العصور بسعة معرفة الإمام علي عليه السلام بالقرآن الكريم[٢٤]، فقد روي عن ابن عبَّاس: أنَّ أعظم ما تعلمت من تفسير القرآن الكريم كان على يد الإمام علي عليه السلام [٢٥].

وروى سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس قال: "إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل به إلى غيره"[٢٦].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: "قُسِّم علم النَّاس خمسة أجزاء، فكان لعليٍّ منها أربعة أجزاء، ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليٌّ في الجزء فكان أعلم به منهم"[٢٧].

وروى الشعبي "ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن الصالحين من أولاده" [٢٨].

---

٢٠ ابن المسعودي, أبو الحسن. مروج الذهب (منشورات دار الهجرة – م المشرفة. د.ت) ١/ ٣٢٦.

٢١ النسائيّ, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار. السنن الكبرى, تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداريّ، وسيد كسروي حسن, ط١ (بيروت – لبنان: دار الكتب العلميّة, ١٩٩١), ح ٨٥٤٠.

٢٢ الهندي, علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, ط١ (قم: مجمع الفكر الإسلامي, ١٤١٩), ٦/ ١٥٥ح ٣٢٩٦٨.

٢٣ السيوطي, جلال الدين .جامع الاحاديث, تحقيق عباس أحمد صقر, ١٩٩٤, ح ٥٦٣٩.

٢٤ الشهرستاني, محمَّد عبد الكريم. مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار, تحقيق: محمَّد علي آذرشب, ط١ (طهران: مؤسَّسة الآثار والمفاخر الثقافيَّة, ١٩٩٢), ١/ ٨٤.

٢٥ المازندراني, مشير الدين أبي عبد الله محمَّد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي. مناقب آل أبي طالب, قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على نسخ خطية عدَّة لجنة من أساتذة النجف الأشرف (المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف, ١٩٥٦) ١/ ٣٢٢.

٢٦ الشافعي ,أبو القاسم علي بن الحسن .تاريخ مدينة دمشق, دراسة وتحقيق علي شيري (بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥) ٤٢/ ٤٠٧.

٢٧ الشافعي, ٤٢/ ٤٠٧.

٢٨ الطبرسي, أبو علي الفضل بن الحسن. تفسير مجمع البيان, تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين, ط١ (بيروت – لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات, ١٤١٥), ٦/ ٥٤.

* وقد نظَّمها عمار بن ياسر رضي الله عنه بأرجوزته يوم صفين: نحن ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله.

لـذا كان الإمـام عـليؑ صـدر المفسريـن والمؤيـد فيهـم، قـال ابـن عطيـه: "فأمَّـا صـدر المفسِّريـن والمؤيـد فيهـم، فعـلي بـن أبي طالـبؑ، ويتلوه عبـد الله بـن العبـاس (رضي الله عنهما)"[٢٩].

وكيـف لا يكـون كذلـك وهـو القائـل فيه رسـول اللهﷺ: "القـرآن مع عـلي وعلي مع القـرآن"[٣٠]. وهـو القائل: "سـلوني عن كتـاب الله" [٣١].

المبحث الثاني: مرجعيَّة الإمام عليؑ في بيان أهميَّة القرآن الكريم وخصائصه

المطلب الأوَّل: أهميَّة القرآن وفضله:

عنـد تتبُّـع الروايـات الـواردة عـن الإمـام عـلي ع في فضـل القـرآن الكريـم، يمكـن أن نتـدرَّج بشـكل متسلسـل، مـن الحـث عـلى النظـر إلى القـرآن، والاسـتماع لـه وقراءتـه وحفظـه، إلى التدبـر في آياتـه، ومـن ثَـمَّ العمـل بـه:

أولًا/ فضل قراءته والاستماع له والنظر إليه:

جـاء في الخصـال عـن أحمـد بـن سـعيد قـال: قـال أمـير المؤمنـينؑ: "مـن دخـل في الإسـلام طائعًـا، وقـرأ القـرآن ظاهـرًا فلـه في كلِّ سـنة مائتـا دينـار في بيـت مـال المسـلمين[٣٢]".

وجـاء في الروايـة "يدفـع الله عـن مسـتمع القـرآن بلـوى الدنيـا، وعـن قارئـه بلـوى الآخـرة، والـذي نفـس محمَّـد بيـده لسـامع آيـة مـن كتـاب الله وهـو معتقـد ... أعظـم أجـرًا مـن ثبـير ذهبًـا يتصـدَّق بـه، ولقـاري آيـة مـن كتـاب الله معتقـدًا أفضـل ممَّـا دون العـرش إلى أسـفل التخـوم"[٣٣].

---

٢٩ الأندلسي, أبو محمَّد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمَّد, د.ط. (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية, ٢٠٠١), ١/ ٤١.

٣٠ الحنفي, سليمان بن إبراهيم القندوزي. ينابيع المودة لذوي القربى, تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني, ط١ (دار الأسوة للطباعة والنشر, ١٤١٦), ١/ ٢٦٩.

٣١ خطب الإمام علي, نهج البلاغة, شرح: محمَّد عبده, ط١ (قم – إيران: دار الذخائر, ١٤١٢), ٢/ ١٣٠.

٣٢ الصدوق, أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. الخصال, صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميَّة قم المقدَّسة, ١٣٦٢), ٦٠٢.

٣٣ العاملي, أبو جعفر محمَّد بن الحسن بن علي الحر. وسائل الشيعة, تحقيق: مؤسَّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث, ط٢ (قم: مؤسَّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث بقم المشرفة, ١٤١٤), ٦/ ١٧٥.

ثانيًا/ فضل تعلمه وتعليمه:

عن علي عليه السلام أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: "خياركم من تعلَّم القرآن وعلمه[٣٤] ".

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: "حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله"[٣٥]، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن أقاربه بلوى الآخرة، الذي نفس محمَّد بيده لسامع آية من كتاب الله، وهو معتقد (إلى أن قال) أعظم أجرًا من نبير ذهبًا يتصدَّق به، ولقاري آية من كتاب الله معتقدًا أفضل ممَّا دون العرش إلى أسفل التخوم"[٣٦].

ثالثًا/ فضل حفظه (استظهاره):

روي عن الإمام علي عليه السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن فاستظهره شفع في عشرة من أهل بيته قد وجبت لهم النار"[٣٧].

وقال عليه السلام: "اقرؤا القرآن واستظهروه: فإنَّ الله تعالى لا يعذِّب قلبًا وعا القرآن"[٣٨] .

رابعًا/ فضل تدبره والتفكر فيه:

روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سليمان قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): بيِّنه تبيانًا، ولا تهذّه هذَّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل؛ ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همَّ أحدكم آخر السورة"[٣٩].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا أخبركم بالفقيه حقَّ الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر، ألا لا

٣٤ المجلسي, محمَّد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار, ط٢ (بيروت – لبنان: مؤسَّسة الوفاء, ١٩٨٣), ٨٩/ ١٨٦.
٣٥ العاملي, وسائل الشيعة, ٦/ ١٧٥.
٣٦ العاملي, ٦/ ١٧٥.
٣٧ أبو عبد الله أحمد بن محمَّد ابن حنبل, مسند أحمد, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون, ط١ (مؤسسة الرسالة, ٢٠٠١), ١/ ١٤٨.
٣٨ المجلسي, بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, ٨٩ / ١٩.
٣٩ الكليني, الكافي, ٢ / ٦١٤.

خير في عبادة ليس فيها تفكر، وفي رواية أخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نُسكٍ لا ورع فيه..."[٤٠].

وروي عن الإمام عليعليه السلام: "تدبَّروا آيات القرآن، واعتبروا به، فإنَّه أبلغ العبر"[٤١].

خامسًا/ فضل العمل به:

روي عن أمير المؤمنينعليه السلام في وصيَّة طويلةٍ لأبنه محمَّد بن الحنفية جاء فيها: "عليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه، ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه، وأمره ونهيه، والتهجُّد به وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنَّه عهد من الله تعالى إلى خلقه، فهو واجب على كلِّ مسلم أن ينظر كلَّ يومٍ في عهده ولو خمسين آية، واعلم أنَّ درجات الجنَّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنَّة بعد النبيِّين والصديقين ارفع درجة منه"[٤٢].

المطلب الثاني: بيان أهم خصائص القرآن الكريم

أوَّلًا/ شموليَّة القرآن الكريم:

روي عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة؛ إذ يقول: "أم أنزل الله دينًا ناقصًا فاستعان بهم على إتمامه، أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينًا تامًّا فقصر الرسولصلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه"[٤٣].

فإنَّ مقتضى اللطف الإلهي إيصال النَّاس للسعادة وإنزال ما يحقق الهداية، وعليه لابدَّ أن يكون كل ما يحقِّق الهداية موجودًا في القرآن الكريم، وإلَّا دخل احتمال النقص في بيانات القرآن، وهو ما يعود إلى نقص في فعل الله وهو محال.

فما دام دين الله كاملًا ومُتقنًا، ولا يحتمل وجود النقص بعد النبي؛ لأنَّ وظيفته التبيين، وهو لا ينطق عن الهوى، فكلُّ ما جاء به تفصيل لما أُجمل على أساس أنَّ ما نطق به وحيٌ إلهيٌ[٤٤]، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ **(النجم: ٣-٤)**.

---

٤٠ الكليني, ١ / ٣٦.

٤١ الآمدي, عبد الواحدغرر الحكم, ترتيب وتدقيق عبد الحسن دهيني, ط١ (بيروت: دار الهادي, ١٩٩٢), ١٧٥.

٤٢ العاملي, وسائل الشيعة, ١٥/ ١٧١.

٤٣ خطب الإمام علي عليه السلام , نهج البلاغة, ١/ ٥٥.

٤٤ مجموعة باحثين, دراسات في تفسير النص القرآني, ط٢ (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, ٢٠١٠), ٢/ ١٦٢-١٦٣.

ثانيًا/ الانسجام والترابط بين آيات القرآن الكريم:

ومن أمثلة هذا النموذج ما رواه الصدوق بسنده عن أبي معمر السعداني "أنَّ رجلًا أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب﵇ فقال: يا أمير المؤمنين إنِّي قد شككت في كتاب الله المنزل، قال له﵇: ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟ ! قال: لأنِّي وجدت الكتاب يكذِّب بعضه بعضًا فكيف لا أشك فيه . فقال علي بن أبي طالب﵇: إنَّ كتاب الله ليصدق بعضه بعضًا، ولا يكذب بعضه بعضًا، ولكنَّك لم ترزق عقلًا تنتفع به"[٤٥].

فالإمام في النصِّ المتقدِّم يُشير إلى مستوى أعلى من مستوى عدم التعارض، وهذا المستوى هو التعاضد والتأييد والتصديق فيما بينه؛ لأنَّ عدم التعارض ليس بالضرورة يؤدِّي إلى التعاضد، وهذه قاعدة نستفيد منها في تفسير القرآن، وتسمَّى قاعدة تفسير القرآن بالقرآن.

فبناءً على هذه الرواية نقول: إنَّ القرآن غير متعارض؛ بل متعاضد، وقد أشارت الآية القرآنيَّة إلى هذا الأمر ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ الله لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾(النساء: ٨٢).

وكذا فإنَّ هذه الآية تُبيِّن لون من ألوان الإعجاز وهو عدم التعارض، فعدم التعارض ليس مقدِّمة من مقدِّمات الإعجاز؛ بل هو أصل من أصول الإعجاز ومرتبة من مراتبه.

ومن الأمثلة أيضًا: ما رواه الطبرسي في الاحتجاج بقوله: "جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين علي﵇، وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم. فقال له﵇: وما هو؟ ... "[٤٦]

والرواية طويلة جدًا عرض فيها الزنديق مجموعة من الآيات التي توهم تناقضها وأجابه الإمام على جميع أسئلته ممَّا دعاه إلى أن يسلم على يدها[٤٧] .

٤٥ الصدوق, أبو جعفر محمَّد علي بن الحسين بن بابويه القمي. التوحيد. تصحيح وتعليق : السيِّد هاشم الحسيني الطهراني (مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة, د.ت) ٢٥٥.

٤٦ الطبرسي, أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج, تعليقات وملاحظات: محمَّد باقر الخرسان (النجف الأشرف: دار النعمان للطباعة والنشر, ١٩٦٦), ١/ ٣١٥.

٤٧ الطبرسي, ١/ ٣١٥ ـ ٣٤٠.

ثالثًا/ صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان:

أسَّس الإمام علي صلى الله عليه وآله لهذا الأصل بمجموعةٍ من الأقوال التي رويت عنه، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنَّه قال في وصف القرآن الكريم: "لا تختلقه الألسن، ولا تفنى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبرُ ما هو كائن بعدكم"[٤٨].

وروى الشريف الرضي في نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام أنَّه قال: "إنَّ القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلَّا به"[٤٩].

وروي أيضًا أنَّه قال في وصف القرآن الكريم: "لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق"[٥٠].

وروي في وصف القرآن الكريم أيضًا أنه قال: "كتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه"[٥١].

رابعًا/ تعدُّد مستويات الخطاب القرآني:

جاء في نهج البلاغة في وصيَّة الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن العباس عند خروجه لمحاورة الخوارج، قال عليه السلام: "لا تخاصمهم بالقرآن فإنَّ القرآن حمَّال ذو وجوه تقول ويقولون"[٥٢]، فالرواية أشارت لتعدد الوجوه على مستوى الظاهر، فطبيعة النصِّ القرآني، يحتمل أكثر من وجه تفسيري.

وروي عن الإمام علي عليه السلام "إنَّ الله جلَّ ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسمًا منه: يعرفه العالم والجاهل، وقسمًا: لا يعرفه إلَّا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وصح تميزه، ممَّن شرح الله صدره للإسلام، وقسمًا: لا يعرفه إلَّا الله، وأمناؤه، والراسخون في العلم"[٥٣]

---

٤٨ القبانجي, حسن. مسند الإمام علي, تحقيق: الشيخ طاهر السلامي, ط١ (بيروت – لبنان: منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات. ٢٠٠٠) ١/ ٢٣٨.

٤٩ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة, ١/ ٥٥.

٥٠ خطب الإمام علي عليه السلام, ٢/ ٤٩.

٥١ خطب الإمام علي عليه السلام, ٢/ ١٦.

٥٢ خطب الإمام علي عليه السلام, ٣/ ١٣٦.

٥٣ الطبرسي, الاحتجاج, ١/ ٣٧٦.

فالرواية المتقدِّمة أشارت إلى ثلاثة مستويات من الخطاب بحسب مستويات الفهم:

المستوى الأوَّل: الذي يفهمه العالم والجاهل.

المستوى الثاني: الذي لا يفهم إلَّا بالتدبُّر والنظر.

المستوى الثالث: الذي لا يفهمه إلَّا الله والراسخون في العلم.

وهذا التقسيم لا يتعارض مع كون القرآن الكريم بيّن، وتبيان لكلِّ شيء، ونور، وهدى، فالقرآن الكريم وإن كان كذلك على المستوى الأوَّل، إلَّا أنَّه يكون أشد بيانًا ونورًا للحقيقة في المستويين الثاني والثالث.

ووظيفة المعصومين عليهم السلام تبيان القرآن الكريم، بوصفهم القيمين عليه، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (**سورة النحل: ٤٤**)، ففي الرواية عن الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: "ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"[٥٤].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ المعصوم وإن كان يُمثل أعلى مستويات الفهم عند المتلقي، لكن هذا لا يعني أنَّ فهم القرآن الكريم مقصور عليهم عليهم السلام؛ بل هناك مستويات أخرى للفهم عند غيرهم، نعم هي لا ترتقي لمستوى الحقيقة القرآنيَّة، كما هو الحال عند المعصومين عليهم السلام؛ لكنَّها على المستوى الظاهري هي من المرادات المحتملة.

المطلب الثالثً: الكشف عن البعد الغيبي للقرآن الكريم

القرآن الكريم ليس ألفاظًا وكلمات فحسب وإنما هناك حقائق أخرى وراء اللفظ والمعنى، فعندما نتحدث عن الآثار التكوينية لبعض آيات القرآن الكريم فبعضها شفاء وبعضها لها آثار نفسية، فهذا الأمر ليس عجيبًا لان هذه الآثار تعود إلى حقيقة القرآن الذي مرَّ بعوالم حتَّى وصل إلينا فعندما تكون لها آثار وضعية فلم يكن هذا الأمر اعتباطًا وإنَّما لكونها نبعت من جانبها الغيبي وامتلأت وجودًا حتَّى أصبح هذا المقدار من الآية شافٍ أو كافٍ أو دافع... إلخ، وهذا يعطينا معنى تقديس القرآن، فالقرآن ليس فقط كلمات ومعانٍ، وقد

٥٤ الكليني, الكافي, ١/ ٢٣.

انعكس هذا حتَّى على مستوى الوجود اللفظي للقرآن إذ لا يجوز لغير الطاهر مس القرآن[٥٥] ولا يجوز تصغير لفظ القرآن، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: " لا تقولوا: رمضان، إلى أن قال: "ولا يسمّى المصحف مصيحف "[٥٦]، ويجب أن نقف أمامه بكلِّ إجلال واحترام؛ لأنَّ في القرآن حقيقة وجوديَّة عالية .

وهناك روايات كثيرة في هذا المجال أشارت إلى أنَّ القرآن الكريم حقيقة إلهيَّة نزلت من كذا ولها كذا، ومن تلك الروايات، الرواية التي تقول إنَّ البسملة من كنوز العرش، وإنَّ البسملة من خصوصيات النبي محمد صلى الله عليه وآله، والنبي سليمان عليه السلام وإنما خصها الله بها لأنها من نفائس العرش، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ الله قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بأزاء القرآن، وان فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش وإنَّ الله خصَّ محمدًا وشرَّفه بها، ولم يشرك فيها أحدًا من أنبيائه ما خلا سليمان، فأعطاه منها (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ... إلخ الرواية[٥٧]

ومن الجوانب الغيبيَّة للقرآن الكريم التي كشف عنها أمير المؤمنين عليه السلام شفاعة القرآن الكريم، فقال: "واعلموا أنَّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنَّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبِّه ولا تسألوا به خلقه، إنَّه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنَّه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنَّه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنَّه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إنَّ كلَّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن، فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربِّكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستعشوا فيه أهواءكم"[٥٨].

٥٥ مغنية, محمَّد جواد. الفقه على المذاهب الخمسة, ط١ (دار الغدير للطباعة والنشر, ٢٠٠٩), ٣٧.
٥٦ القبانجي, مسند الإمام علي, ١/ ٢٦٥.
٥٧ الصدوق, أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه. عيون أخبار الرضا, تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي (بيروت – لبنان: مؤسسة الأعلمي, ١٩٨٤), ٢/ ٢٧٠.
٥٨ خطب الإمام علي عليه السلام, نهج البلاغة, ٢/ ٩٢.

ومن وصايا النبي للإمام علي عليه السلام، وردت بعض التوصيات كشفت عن جوانب غيبية وآثار وضعية للقرآن الكريم منها: ما ورد لدفع السحر والشياطين: "يا علي من خاف ساحرًا أو شيطانًا فليقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (الأعراف٥٤) "[٥٩].

ولدفع السارق: "يا علي: أمان لأمتي من السارق: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾ (الإسراء١١٠)"[٦٠].

ومن الآثار المادية لقراءة القرآن"يا علي: ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن البلغم: اللبان والسواك، وقراءة القرآن"[٦١].

المبحث الثالث: مرجعيَّة الإمام علي عليه السلام في الدِّفاع عن القرآن وحفظه من التحريف المادي والمعنوي:

توطئة:

يُقصد بالتحريف المادي: تحريف ألفاظ القرآن الكريم بالزيادة أو النقصان، وهو محلُّ خلاف الذي عليه مشهور علماء الإماميَّة والجمهور عدم تحريف القرآن ماديًّا، وذهب بعض قليل إلى وقوع التحريف بالنقصان، نقصد بالمستوى المعنوي مفاهيم القرآن الكريم وانطباقتها وكل ما يتعلَّق بالبعد المعنوي للقرآن الكريم.

والتحريف المعنوي يقابل التحريف المادي، ويعني التحريف بتغيير معاني ودلالات القرآن الكريم في غير مراد الله سبحانه، تلبية للرغبات والأهواء، فهناك أيدي أرادت مسَّ القرآن من الناحية المعنويَّة وأرادت تغيير دلالات القرآن بما يستقيم مع أهوائها، وأكثر من مارس ذلك أهل الفرق والبدع كالخوارج وغيرهم وأصحاب المناصب السياسيَّة كالأمويين.

المطلب الأوَّل: مواجهة الإمام علي عليه السلام لأهمِّ تمثُّلات التحريف المعنوي:

أهمُّ إجراء قام به الإمام علي عليه السلام في مواجهة التحريف المادِّي جمع المصحف بين دفتين، "عن محمَّد بن سيرين، قال: "لَمَّا توفي النبي صلى الله عليه وآله أقسم عليٌّ أن لا يرتدي برداء إلَّا الجمعة حتَّى يجمع القرآن في مصحف، ففعل"[٦٢]، وعن سلمان (رضي الله عنه): "أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه...

٥٩ خطب الإمام علي عليه السلام, ٢/ ٩٢.

٦٠ خطب الإمام علي عليه السلام, ٢/ ٩٢.

٦١ الصدوق, أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي .من لا يحضره الفقيه, صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري, ط٢ (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة. د.ت.) ٤/ ٣٦٥.

٦٢ الهندي, كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, ١٣/ ١٢٨.

لـزم بيتـه، وأقبـل عـلى القـرآن يؤلِّفـه ويجمعـه، فلـم يخـرج مـن بيتـه حتَّـى جمعـه، وكان في الصحـف الشـظاظ والأسـيار والرقـاع فلـمَّا جمعـه كلـه، وكتبـه بيده تنزيلـه وتأويلـه، والناسـخ منه والمنسـوخ"[٦٣].

فالروايـة المتقدِّمـة تكشـف أنَّ القـرآن الكريـم كان مدونًـا في زمـن النبـي صلى الله عليه وآله إلَّا أنَّـه لم يُجمـع بـين دفَّتين، وليـس كـما جـاء في بعـض روايات الصحـاح أنَّـه كان محفوظًـا في الصدور وغير مـدون الأمر الـذي يفتـح البـاب للتشـكيك في صـدوره وتمامـه، فالروايـات التي أوضحـت طريقة الجمـع لازمها القـول بوجـود نقـص في القـرآن الكريـم كونـه جُمـع بالشـاهد والشـاهدين، الأمر الذي دفـع بعضهم لرفضهـا[٦٤ ٦٥]؛ لأنهَّـا لتعارضهـا وتناقضهـا، ولأنهَّـا تفتـح البـاب واسـعًا للقـول بالتحريـف وبشريَّـة القـرآن الكريـم[٦٦]، فهـذا المسـتشرق الجنـوب أفريقـي "جلكريسـت" الـذي يـرى أنَّ الجمـع لم يتـم في عهـد النبـي صلى الله عليه وآله ويرتـب عـلى ذلـك مجموعـة مـن الآثـار منهـا: نقصـان القـرآن الكريـم؛ لأنَّـه يـرى أنَّ القـرآن الـذي جمـع بعـد وفـاة الرسـول صلى الله عليه وآله لم يكـن يمثِّـل صـورة المصحـف في زمـن الرسـول[٦٧] صلى الله عليه وآله.

وتغافـل المسـتشرقون – تبعًـا لطبيعـة منهجهـم في الالتقـاط عـن الروايـات التي نصَّـت عـلى أنَّ القـرآن الكريـم كان مدونًـا في زمـن النبـي، ولم يفرقـوا بـين الجمـع والتدويـن، فمثـلًا نرى المسـتشرق الألمـاني "نولدكـة" يرفـض روايـة جمـع المصحـف مـن قبـل الإمـام عـلي عليه السلام بأمـر الرسـول صلى الله عليه وآله؛ لأنَّهـا – بحسـب زعمـه – روايـةٌ خاصَّـةٌ بالشـيعة[٦٨]، والسـبب الحقيقـي في هـذا الرفـض؛ أنَّهـا تُثبـت أنَّ القـرآن الكريـم كان مدونًـا في زمـن النبـي صلى الله عليه وآله وإن لم يكـن مجموعًـا بـين دفَّتين.

ويمكن نقدها بالمناقشة التالية:

١-هذه الروايات متعارضة فيما بينها، ففي صحيح البخاري نفسه هناك روايات نصَّت على أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله هو من جمع القرآن الكريم[٦٩]، وروايات نصَّت على أنَّه أبو بكر[٧٠]، وأخرى نصَّت

٦٣ المجلسي, بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار, ٢٨/ ٢٦٤.
٦٤ أبو ريه, محمود .أضواء على السنة المحمَّدية(قم – إيران: مؤسَّسة أنصاريان للطباعة والنشر, ٢٠١٠), ٣١٥-٣٢.
٦٥ الميلاني, علي الحسيني .الصحيحان في الميزان (مركز الحقائق الإسلاميَّة, ١٣٨٥), ١١-٣٣.
٦٦ نصري, أحمد. آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقديَّة, ط١ (دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٩), ٢٠٦.
٦٧ الشمري, رباح صعصع عنان. جمع القرآن عند المستشرقين جلكريست أنموذجاً, ط١ (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية المقدسة, ٢٠١٤), ٣٢٨.
٦٨ نولدكه, ثيودور. تاريخ القرآن, تعديل: فريديريش شفالي، ترجمة: جورج تامر مع آخرين, ط١, ٢٠٠٤, ٢/ ٢٤٣-٢٤٤ .
٦٩ البخاري, أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل. صحيح البخاري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٠١), ٦/ ١٨٧.
٧٠ البخاري, ٦/ ٧١.

على أنَّه عثمان بن عفان[٧١]، ولا يمكن الجمع بين هذه الروايات إلَّا أن يُقصد بجمع الرسولﷺ تدوين المصحف في صحائف متفرِّقة، والجمع الذي حصل في زمن أبي بكر هو جمع الصحائف بين دفتين، والجمع في زمن عثمان ما هو إلَّا توحيد للقراءات بقراءة واحدة[٧٢].

٢- أنَّ هذه الروايات تعني أنَّ الجمع بمعنى الجمع للمحفوظ في صدور الصحابة بأخبار آحاد وهذا لا يمكن أن يُقبل؛ لأنَّ لازمها القول بنقصان القرآن الكريم، ويكون القرآن على ذلك أخبارًا آحادًا لا متواترًا بخلاف إجماع المسلمين[٧٣].

٣- الأخذ بالرواية التي تنصُّ على أنَّ الجامع للقرآن هو الإمام عليعليه السلام لا تدعُ المجال للمشكِّكين والطاعنين؛ لأنَّها تفترض أنَّ التدوين حصل في زمن الرسولﷺ، وأنَّ الإمام عليًّا عليه السلام جمع المدوَّن بعد وفاته.

المطلب الثاني: مواجهة الإمام عليعليه السلام للتحريف المعنوي:

أمَّا فيما يخصُّ مواجهة التحريف المعنوي، فلمَّا كان المحرِّفون للقرآن الكريم معنويًا على قسمين: قسم منهم عمد إلى التحريف المعنوي عن عمد وقصد وإرادة وإدراك، وقسم آخر وقع في التحريف بسبب حصول شبهة في أذهانهم والمعصوم فرق بين القسمين في التعامل..

ففرّقَ الإمام عليعليه السلام في التعامل بين الصنفين، فتعامل مع المحرفين عن عمد وقصد بغير ما تعاملوا به مع الذين وقعوا في الشبهة.

ومن أساليب التصدِّي لهذا الانحراف:

١-الحوار

استعمل الإمام عليعليه السلام أسلوب الحوار مع من وقع في التحريف؛ بسبب الشبهة كالخوارج، فقد حاورهم كثيرًا وأرسل ابن عبَّاس لمحاورتهم[٧٤] ولم يقاتلهم الإمام بسبب هذا الانحراف والشبهة، وإنَّما قاتلهم لأنَّهم اعتدوا على الآخرين[٧٥]، فكان قائلهم يقول لا أصلي خلفك ولا

٧١ البخاري, ٦/ ١٨٣.

٧٢ الخوئي, أبو القاسم. البيان في تفسير القرآن, ط ٤ (بيروت – لبنان: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٥) ٢٥٦.

٧٣ معرفة, محمَّد هادي. التمهيد في علوم القرآن, ط ٢ (قم المقدسة: منشورات ذوي القربى, ٢٠٠٩), ٨/ ٣٧.

٧٤ ابن الأثير الجزري, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد الشيباني عز الدين. الكامل في التاريخ, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط١ (بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي, ١٩٩٧), ٣/ ٢٨٠-٢٨١.

٧٥ ابن الأثير الجزري, ٣/ ٢٩٤.

أأتمر بأمرك؛ ولكن الإمام عليه السلام لم يقاتلهم على ذلك [٧٦] * حتَّى إنَّ الإمام نهى عن قتالهم بعده؛ لأنَّهم وقعوا في الشبهة، "ليس من طلب الحقِّ فأخطأ كمن طلب الباطل فأصاب"[٧٧].

٢-القتال:

قتال أصحاب التحريف الذي يحرفون معاني القرآن عن قصد وعمد لجر القرآن لأهوائهم ومصالحهم، فما كان من الإمام علي عليه السلام إلا قتالهم فقتال معاوية وغيره ممَّن دخل في هذا الصنف[٧٨].

وهناك رواية أكثر وضوحًا، وهي طويلة الذيل يوصي النبي صلى الله عليه وآله عليًا عليه السلام "يَا عَلِيُّ: إِنَّكَ بَاقٍ بَعْدِى وَمُبتَلًى بِأُمَّتِى، وَمُخَاصَمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَى الله، فَأَعِدَّ جَوَابًا، فَقُلْتُ: بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى بَيِّنْ لِى هَذِهِ الْفِتْنَةَ الَّتِى يُبْتَلُونَ بِهَا، وَعَلَى مَا أُجَاهِدُهُمْ بَعْدَكَ، فَقَالَ: إِنَّكَ سَتُقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثَةَ وَالْقَاسِطَةَ وَالمَارِقَةَ وَجَلَّاهُمْ وَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، ثُمَّ قَالَ لِى: وَتُجَاهِدُ أُمَّتِى عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَ القرآن وَسُنَّتِى مِمَّنْ يَعْمَلُ فِى الدِّينِ بِالرَّأيِ، وَلَا رَأىَ فِى الدِّينِ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرُ الرَّبِّ وَنَهْيُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَأَرْشِدْنِى إلى الفلج عِنْدَ الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: نَعَمْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاقْتَصِرْ عَلَى الْهُدَى، إِذَا قَوْمُكَ عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الهوى، وَعَطَفُوا القرآن عَلَى الرَّأيِ، فَتَأَوَّلُوهُ بِرَأيِهِمْ تُتْبَعُ الْحُجَجُ مِنَ القرآن بِمُشْتَبِهَاتِ الأَشْيَاءِ الْكَاذِبَةِ عِنْدَ الطُّمَأنِينَةِ إلى الدُّنْيَا وَالتَّهَالُكِ وَالتَّكَاثُرِ، فَاعْطِفْ أَنْتَ الرَّأيَ عَلَى القرآن إِذَا قَوْمُكَ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه عِنْدَ الأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، وَالأَمْرِ الصالح، وَالْهَرَجِ الآثِمِ، وَالْقَادَةِ النَّاكِثَةِ، وَالْفِرْقَةِ الْقَاسِطَةِ، وَالأُخْرَى المَارِقَةِ، أهل الإِفْكِ المُرْدِي، وَالْهَوَى المُطْغِى، وَالشُّبْهَةِ الْحَالِقَةِ، فَلَا تَتَّكِلَنَّ عَنْ فَضْلِ الْعَاقِبَةِ فإنَّ العاقبة للمتقين"[٧٩].

---

٧٦ ابن الأثير الجزري, الكامل في التاريخ, ٣/ ٢٩٣-٢٩٤.

٧٧ المجلسي, بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, ٤٤/ ١٣.

٧٨ العيقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي (قم: مؤسَّسة ونشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام د.ت.) ٢/ ١٣٠.

٧٩ السيوطي, جلال الدين. جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير", تحقيق: عبد الحميد محمَّد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف, ط٢ (القاهرة: جمهوريَّة مصر العربيَّة, ٢٠٠٥), ١٨/ ٢١٧.

* قاتلهم لقتلهم عبد بن خباب الصحابي الجليل وقتلهم زوجته وبقر بطنها واعتراضهم الناس

الخاتمة:

وفي الختام رشَّحت من البحث نتائج عدَّة أهمُّها:

١. أنَّ الرجوع لأهل البيت عليهم السلام لمعرفة الموقف الصحيح اتجاه المسائل القرآنيَّة، ينبغي أن يكون منهجًا وسلوكًا لكلِّ من أراد معرفة الحقيقة؛ للتلازم المعرفي بين القرآن والعترة الطاهرة، وبوصفهم مرجعيَّة قيِّمة على القرآن الكريم.

٢. أنَّ المرجعيَّة المعرفيَّة لأهل البيت عليهم السلام بوصفهم القيِّم على القرآن الكريم تمثِّل منهجًا ضروريًّا لمعرفة الحقائق القرآنيَّة، بوصفهم المرجعيَّة البيانيَّة لكلِّ ما أُجمل، والتجلِّي الأمثل لمضامين كتاب الله قولًا وفعلًا.

٣. أنَّ الإمام علي عليه السلام هو "القيِّم" على القرآن، وهذا يكشف بما لا يدع مجالًا للشك في علوِّ منزلته ومكانته؛ بل إنَّ الأمر أبعد من ذلك لمقتضيات القيمومة التي تفرض مرجعيَّات معرفيَّة متعدِّدة في التعامل مع القرآن الكريم بما يجعله القيِّم بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله بلا فصل.

٤. كشفُ الإمام علي عليه السلام عن فضائل القرآن الكريم وخصائص الجوهريَّة، وجوانبه الغيبيَّة تكشف أنَّ دور القيِّم لا يقتصر على تفهيم المعاني والمداليل؛ بل إنَّها مرجعيَّة لها امتداداتها المعرفيَّة الملازمة لنزول القرآن الكريم في تلك العوالم الغيبيَّة وعالم الشهادة.

٥. تُعدُّ مهمَّة حماية النصِّ من التحريف المادي والمعنوي إحدى أهمِّ مهام القيِّم في التصدِّي لممارسات الفرق المبتدعة عبر أساليب متنوِّعة ووسائل متعدِّدة.

المصادر

القرآن الكريم

أبو ريه، محمود. أضواء على السنَّة المحمديَّة. قم – إيران: مؤسَّسة أنصاريان للطباعة والنشر، ٢٠١٠.

ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني عز الدين. الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط١. بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمَّد. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق طاهر أحمد الزاوى محمود محمد الطناحي. د.ط. بيروت: المكتبة العلميَّة، ١٩٧٩.

ابن المسعودي، أبو الحسن. مروج الذهب. منشورات دار الهجرة – م المشرفة. د.ت.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد. مسند أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط١. مؤسَّسة الرسالة، ٢٠٠١.

الآمدي، عبد الواحد. غرر الحكم. ترتيب وتدقيق عبد الحسن دهيني. ط١. بيروت: دار الهادي، ١٩٩٢.

الأندلسي، أبو محمَّد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. د.ط. بيروت– لبنان: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠١.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١.

البركتي، محمَّد عميم الإحسان المجددي. التعريفات الفقهية. ط١. بيروت – لبنان: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠٣.

الجراح، خولة مهدي شاكر. "المفهوم التجديدي لعلم التفسير عند السيد محمَّد باقر الصدر." بحث منشور في مجلَّة كليَّة الإسلاميَّة الجامعة العدد ٢٤ (٢٠١٤).

الحنفي، سليمان بن إبراهيم القندوزي. ينابيع المودة لذوي القربى. تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني. ط١. دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦.

الخوئي، أبو القاسم. البيان في تفسير القرآن. ط ٤. بيروت – لبنان: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٥.

الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمَّد هارون. د.ط. دار الفكر، ١٩٧٩.

الرازي، محمَّد بن عمر بن الحسن. التفسير الكبير. تحقيق دار التراث العربي. ط٣. بيروت، ١٤٢٠.

السيوطي، جلال الدين. جامع الأحاديث. تحقيق عباس أحمد صقر، ١٩٩٤.

السيوطي، جلال الدين. جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير"، عبد الحميد محمد ندا – حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف. ط٢. القاهرة: جمهوريَّة مصر العربية، ٢٠٠٥.

الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسن. تاريخ مدينة دمشق. دراسة وتحقيق علي شيري. بيروت:، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥.

الشمري،، رباح صعصع عنان. جمع القرآن عند المستشرقين جلكريست أنموذجًا. ط١. المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيَّة – العتبة العباسيَّة المقدَّسة، ٢٠١٤.

الشهرستاني، محمَّد عبد الكريم. مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار. تحقيق: محمَّد علي آذرشب. ط١. طهران: مؤسَّسة الآثار والمفاخر الثقافيَّة، ١٩٩٢.

الصدوق، أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه. عيون أخبار الرضاﷺ. تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي. بيروت - لبنان: مؤسَّسة الأعلمي، ١٩٨٤.

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. الخصال. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميَّة قم المقدسة، ١٣٦٢.

الصدوق، أبو جعفر محمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. من لا يحضره الفقيه. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري. ط٢. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة، د.ت.

الصدوق، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي. التوحيد. تصحيح وتعليق : السيِّد هاشم الحسيني الطهراني. مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

الطباطبائي، محمَّد حسين. الميزان في تفسير القرآن. مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. تفسير مجمع البيان. تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. ط١. بيروت - لبنان: مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥.

الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب. الاحتجاج. تعليقات وملاحظات: محمَّد باقر الخرسان. النجف الأشرف: دار النعمان للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

الطبري، محمَّد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). تقديم : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار. بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

العاملي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن بن علي الحر. وسائل الشيعة. تحقيق: مؤسَّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث. ط٢. قم: مؤسَّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث بقم المشرفة، ١٤١٤.

العيقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي. قم: مؤسَّسة ونشر فرهنگ أهل البيتﷺ، د.ت.

الفيومي، أحمد بن محمَّد بن علي المقري. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

القبانجي، حسن. مسند الإمام علي. تحقيق: الشيخ طاهر السلامي. ط١. بيروت - لبنان: منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٠.

الكليني، محمَّد بن يعقوب. الكافي. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. ط ٥. طهران: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣.

المازندراني، مشير الدين أبو عبد الله محمَّد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي. مناقب آل أبي طالب. قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطيَّة لجنة من أساتذة النجف الأشرف.، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٩٥٦.

المجلسي، محمَّد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. بيروت - لبنان: مؤسَّسة الوفاء، ١٩٨٣.

الميلاني، علي الحسيني. الصحيحان في الميزان. مركز الحقائق الإسلاميَّة، ١٣٨٥.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي). تحقيق موسى الشبيري الزنجاني. ط٥. مؤسَّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٦.

النسائيّ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار. السنن الكبرى. تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداريّ، وسيِّد كسروي حسن. ط١. بيروت - لبنان: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩١.

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمَّد. الغريبين في القرآن والحديث. تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي. ط١. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.

الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ط١. قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤١٩.

خطب الإمام علي عليه السلام. نهج البلاغة. شرح: محمَّد عبده. ط١. قم - إيران: دار الذخائر، ١٤١٢.

فتح الله، أحمد. معجم ألفاظ الفقه الجعفري. ط١. الدمام: مطابع المدوخل، ١٩٩٥.

مجموعة باحثين. دراسات في تفسير النص القرآني. ط٢. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٠.

معرفة، محمَّد هادي. التمهيد في علوم القرآن. ط ٢. قم المقدسة: منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٩.

مغنية، محمَّد جواد. الفقه على المذاهب الخمسة. ط١.، دار الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

نصري، أحمد. آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية. ط١. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

نولدكه، ثيودور. تاريخ القرآن. تعديل: فريديريش شفالي، ترجمة: جورج تامر مع آخرين. ط١.، ٢٠٠٤.

References

Holy Quran

A Group of Researchers. Dirasat fi Tafsir al-Nass al-Qurani. 2nd ed. Beirut: Civilization Center for the Development of Islamic Thought, 2010.

Abu Rayyah, Mahmoud. Adwa' 'ala al-Sunnah al-Muhammadiyyah. Qom - Iran: Mu'assasat Ansariyan li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 2010.

Al-'Amili, Abu Ja'far Muhammad bin al-Hasan. Wasa'il al-Shi'ah. Edited by Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them) li-Ihya' al-Turath. 2nd ed. Qom: Mu'assasat Alalabayt (Peace Be Upon Them), 1414 AH.

Al-Amidi, Abd al-Wahid. Ghurar al-Hikam. Edited by Abd al-Hasan Dahini. 1st ed. Beirut: Dar al-Hadi, 1992.

Al-Andalusi, Abu Muhammad Abd al-Haqq. Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz. Edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2001.

Al-Barkati, Muhammad Amim al-Ihsan al-Mujaddidi. Al-Ta'rifat al-Fiqhiyyah. 1st ed. Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2003.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Isma'il. Sahih al-Bukhari. Beirut: Dar al-Fikr li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', 1401 AH.

Al-Fayyumi, Ahmad bin Muhammad bin Ali. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir li-l-Rafi'i. Dar al-Fikr li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', n.d.

Al-Hanafi, Sulayman bin Ibrahim al-Qanduzi. Yanabi' al-Mawaddah li-Dhawi al-Qurba. Edited by Ali Jamal Ashraf al-Husayni. 1st ed. Dar al-Uswah li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 1416 AH.

Al-Harawi, Abu Ubayd Ahmad bin Muhammad. Al-Gharibayn fi al-Quran wa-al-Hadith. Edited by Ahmad Farid al-Mazidi. 1st ed. Maktabat Nizar Mustafa al-Baz - KSA, 1999.

Al-Hindi, Ala' al-Din Ali al-Muttaqi. Kanz al-'Ummal fi Sunan al-Aqwal wa-al-Af'al. 1st ed. Qom: Majma' al-Fikr al-Islami, 1419 AH.

Al-Jarrah, Khawla Mahdi Shakir. "Al-Mafhum al-Tajdidi li-'Ilm al-Tafsir 'inda al-Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr." Journal of the Islamic University College, no. 24 (2014).

Al-Khoei, Abu al-Qasim. Al-Bayan fi Tafsir al-Quran. 4th ed. Beirut - Leba-

non: Dar al-Zahra' li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzi', 1975.

Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. Al-Kafi. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. 5th ed. Tehran, 1363 AH.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-A'immah al-Athar. 2nd ed. Beirut - Lebanon: Mu'assasat al-Wafa', 1983.

Al-Mazandarani, Mushir al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Shahrashub. Manaqib Al Abi Talib. Corrected by a committee of scholars. Al-Maktabah al-Haydariyyah - Najaf, 1956.

Al-Milani, Ali al-Husayni. Al-Sahihan fi al-Mizan. Markaz al-Haqa'iq al-Islamiyyah, 1385 AH.

Al-Najashi, Abu al-Abbas Ahmad bin Ali. Fihrist Asma' Musannifi al-Shi'ah (Rijal al-Najashi). Edited by Musa al-Shubayri al-Zanjani. 5th ed. Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1416 AH.

Al-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb. Al-Sunan al-Kubra. Edited by Abd al-Ghaffar Sulayman al-Bundari and Sayyid Kasrawi Hassan. 1st ed. Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1991.

Al-Qabanji, Hassan. Musnad al-Imam Ali. Edited by Sheikh Tahir al-Salami. 1st ed. Beirut - Lebanon: Mu'assasat al-A'lami, 2000.

Al-Razi, Abu al-Husayn Ahmad bin Faris. Mu'jam Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr, 1979.

Al-Razi, Muhammad bin Umar bin al-Hasan. Al-Tafsir al-Kabir. Dar al-Turath al-'Arabi. 3rd ed. Beirut, 1420 AH.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad Ali bin al-Husayn al-Qummi. Al-Tawhid. Edited by al-Sayyid Hashim al-Husayni al-Tehrani. Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Husayn al-Qummi. Al-Khisal. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. Jama'at al-Mudarrisin in the Hawza of Qom al-Muqaddasah, 1362 AH.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Husayn al-Qummi. Man la Yahduruhu al-Faqih. Edited by Ali Akbar al-Ghaffari. 2nd ed. Jama'at al-Mudarrisin in the Hawza of Qom al-Muqaddasah, n.d.

Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Husayn. 'Uyun Akhbar al-Rida (Peace Be Upon Him). Corrected by

Husayn al-A'lami. Beirut - Lebanon: Mu'assasat al-A'lami, 1984.

Al-Shafi'i, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan. Tarikh Madinat Dimashq. Edited by Ali Shiri. Beirut: Dar al-Fikr li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 1415 AH.

Al-Shahrastani, Muhammad Abd al-Karim. Mafatih al-Asrar wa-Masabih al-Abrar. Edited by Muhammad Ali Azarshab. 1st ed. Tehran: Mu'assasat al-Athar wa-al-Mafakhir al-Thaqafiyyah, 1992.

Al-Shammari, Rabah Sa'sa' 'Anan. Jam' al-Quran 'inda al-Mustashriqin Gilchrist Unmudhajan. 1st ed. Islamic Center for Strategic Studies – Holy Al-Abbas Shrine, 2014.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. Jam' al-Jawami' al-Ma'ruf bi-al-Jami' al-Kabir. Edited by Abd al-Hamid Muhammad Nada and Hassan Isa Abd al-Zahir, Al-Azhar al-Sharif. 2nd ed. Cairo: Arab Republic of Egypt, 2005.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. Jami' al-Ahadith. Edited by Abbas Ahmad Saqr, 1994.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Quran (Tafsir al-Tabari). Edited by Sidqi Jamil al-'Attar. Beirut – Lebanon: Dar al-Fikr, 1995.

Al-Tabarsi, Abu Ali al-Fadl bin al-Hasan. Tafsir Majma' al-Bayan. Edited by a committee of scholars. 1st ed. Beirut - Lebanon: Mu'assasat al-A'lami, 1415 AH.

Al-Tabarsi, Abu Mansur Ahmad bin Ali bin Abi Talib. Al-Ihtijaj. Edited by Muhammad Baqir al-Kharsan. Najaf: Dar al-Nu'man, 1966.

Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. Al-Mizan fi Tafsir al-Quran. Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.

Al-Ya'qubi, Ahmad bin Abi Ya'qub. Tarikh al-Ya'qubi. Qom: Mu'assasat Nashr Farhang Ahlalabayt (Peace Be Upon Them), n.d.

Fath Allah, Ahmad. Mu'jam Alfaz al-Fiqh al-Ja'fari. 1st ed. Dammam: Matabi' al-Madūkhal, 1995.

Ibn al-Athir al-Jazari, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Muhammad al-Shaybani. Al-Kamil fi al-Tarikh. Edited by Umar Abd al-Salam Tadmuri. 1st ed. Beirut - Lebanon: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1997.

Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Muhammad. Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa-al-Athar. Edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Beirut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, 1979.

Ibn al-Mas'udi, Abu al-Hasan. Muruj al-Dhahab. Dar al-Hijrah, n.d.

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad. Musnad Ahmad. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut et al. 1st ed. Mu'assasat al-Risalah, 2001.

Ma'rifah, Muhammad Hadi. Al-Tamhid fi 'Ulum al-Quran. 2nd ed. Qom: Manshurat Dhawi al-Qurba, 2009.

Mughniyyah, Muhammad Jawad. Al-Fiqh 'ala al-Madhahib al-Khamsah. 1st ed. Dar al-Ghadir, 2009.

Nasri, Ahmad. Ara' al-Mustashriqin al-Fransiyyin fi al-Quran al-Glorious: Dirasah Naqdiyyah. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, 2009.

Nöldeke, Theodor. Tarikh al-Quran. Modified by Friedrich Schwally. Translated by Georges Tamer et al. 1st ed., 2004.

Sermons of Imam Ali (Peace Be Upon Him). Nahj al-Balaghah. Commentary by Muhammad Abduh. 1st ed. Qom – Iran: Dar al-Dhakha'ir, 1412 AH.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

دور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي من منظور القرآن الكريم

عصام فؤاد رشيد الجيلاوي[1]

مريم إبراهيم حمود الكرعاوي[2]

[1] المديريَّة العامَّة للتربية/ محافظة النجف الأشرف، العراق؛ essamfoued1976@yahoo.com
ماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة – دراسات قرآنيَّة/ مدرس

[2] جامعة الكوفة/ كليَّة الإدارة والاقتصاد/ قسم السياحة، العراق؛ mariama.hamood@uokufa.edu.iq
دكتوراه في إدارة الأعمال / أستاذ

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٥/٧/٢٨

تاريخ القبول:
٢٠٢٦/١/٢٦

تاريخ النشر:
٢٠٢٦/٣/٣١

ملخص البحث:

إنَّ هذا البحث ضروري جدًّا من حيث توضيح دور المرأة في بناء المجتمع، فهي لها دور كبير في شؤون المجتمع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة، والإسلام ينظر إلى المرأة على أنَّها تلعب دورًا أساسيًّا ودورًا أسريًّا ومجتمعيًّا مهمًّا، وبهذا العنوان أردنا توضيح الدور العظيم للمرأة في القرآن الكريم، وتوضيح سماتها وتأثيراتها على المجتمع، ومعرفة دورها ومكانتها في بناء المجتمع من النواحي الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة، وذلك عبر مراجعة القرآن الكريم.

اهتمَّ العلماء بمعرفة مكانة المرأة في القرآن الكريم، وبيان حقوقها في الإسلام، ومناقشة الأحكام والآداب المتعلقة بالمرأة في القرآن الكريم، وأهملوا بيان دور المرأة في القرآن الكريم في بناء المجتمع الإسلامي، ممَّا أدَّى إلى تأثير سلبي كبير على تفاعل المسلمين مع الآيات المتعلِّقة بالمرأة في جوانب حياتهم الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، ممَّا جعل الباحث يعمل جاهدًا على استنباط دور المرأة في بناء المجتمع في جميع الجوانب من آيات القرآن الكريم؛ للإسهام في فهم أعمق لدور المرأة في المجتمع. واعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحية:
القرآن الكريم، المجتمع، الأسرة، الدور الاقتصادي، الدور السياسي، الدور الثقافي.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.117-138

CC BY NC

Role of Woman in Building Islamic Society from Glorious Quran Perspective

Issam Fouad Rashid Al-Jilawi [1]
Maryam Ibrahim Hamoud Al-Kar'awi [2]

[1] General Directorate of Education/ Najaf Al-Ashraf Province, Iraq; essamfoued1076@yahoo.com
MA in Sciences of Glorious Quran and Islamic Education - Quranic Studies/ Lecturer
[2] University of Kufa / College of Administration & Economics / Department of Tourism, Iraq;
mariama.hamood@uokufa.edu.iq
PhD in Business Administration / Professor

Received:
28/7/2025
Accepted:
26/1/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Glorious Quran, Society, Family, Economic Role, Political Role, Cultural Role.

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.117-138

Abstract:

This research is essential for clarifying the role of women in building society, as they play a significant part in social, economic, political, and cultural affairs. Islam views women as fulfilling a fundamental role that is both familial and societal in nature. Through this study, we aim to elucidate the great role of women as presented in Glorious Quran, clarify her characteristics and her influence on society, and understand her status in societal construction across social, economic, political, and cultural dimensions by reviewing Glorious Quran.

Scholars focus on understanding the status of women in Glorious Quran, explaining her rights in Islam, and discussing the rulings and ethics pertaining to women in Glorious Quran; however, they often neglect to detail the role of women in building Islamic society. Such leads to a significant negative impact on how Muslims interact with ayats related to women in various aspects of their lives—social, familial, cultural, political, and economic. Consequently, the researcher has worked diligently to deduce the role of women in building society in all these aspects from the Ayats of the Glorious Quran, aiming to contribute to a deeper understanding of the woman's role in society. This research adopts a descriptive-analytical methodology.

المقدِّمة

إنَّ الدور الاجتماعي للمرأة لا يختلف عن دور الرجل، ومسؤوليَّتها لا تقل عنه في مجال الدعوة إلى الله تعالى والقيام بمهام الإصلاح وواجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلُّ ما يتَّصل بذلك من أمور المجتمع، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (**التوبة:٧١**)، لقد اعترف الإسلام بأهليَّة المرأة وعدَّها كيانًا مستقلًّا له مكانة اجتماعيَّة وسياسيَّة في المجتمع، وعلى هذا الأساس لم يمنعها من المشاركة في إدارة شؤون الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة في مجتمعها. وكان موقف الإسلام من المرأة ثورة على المعتقدات والآراء السائدة في عصره وقبل عصره من حيث التشكيك في إنسانيَّتها. وكان تقدُّمًا فكريًّا وإنسانيًّا أمام الحضارة الغربيَّة الحديثة في الاعتراف بأهليَّة المرأة الكاملة وليس الناقصة. ومن الملاحظ أنَّه لا توجد في الإسلام مشكلة تسمَّى الصراع بين الرجل والمرأة، فكلٌّ منهما له وظائف وواجبات والتزامات شرعيَّة وضعها الله تعالى، فلا خلاف بينهما. وفي منطق التعداد والإحصاء فإنَّ المرأة نصف المجتمع؛ ولكن بسبب تأثيرها على زوجها وأولادها ومحيطها فهي أكثر من النصف. والإسلام يرفع من قيمة المرأة وكرامتها بوصفها عضوًا في المجتمع، سواء أكانت أمًّا أم زوجة أم أختًا؛ بل إنَّ المرأة كلها من هذه التصنيفات لأنَّها إنسان. إنَّ المرأة في نظر الإسلام ليست خصمًا للرجل ولا ندًّا له؛ بل الرجل أيضًا مكمل للمرأة؛ ولكن تسللت إلى أذهان بعض أفراد المجتمع تصورات بعض الناس عن شخصيَّة المرأة ودورها، وساءت معاملتهم لها نتيجة لذلك، فتعدوا بذلك حدود الله، وظلموا أنفسهم وظلموهم بها[١].

لقد كرَّم الإسلام المرأة في مكانتها الاجتماعيَّة وشملها بالرعاية وأعطاها المكانة التي تستحقها بوصفها أمًّا وابنةً وأخت وزوجة وعمة وخالة وكل تصنيفاتها، وهذا واضح في كثير من الآيات القرآنيَّة والأحاديث، وبالتالي فإنَّ المرأة أمَّة بأكملها، فقد أوكلت إليها إدارة المنزل وحسن رعاية زوجها وأولادها. ولذلك أقر الإسلام للمرأة حقها في طلب العلم

١ التويجري، عبد العزيز بن عثمان .المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي(الرباط: منشورات الايسيسكو، ١٩٩٢) ٩.

والتعلم والعمل في المجالات الاجتماعيَّة، ولم يحرم عليها عملًا معيَّنًا ما لم يخالف الشريعة؛ بل فضل عليها بعض الأعمال التي تتناسب مع تكوينها الخلقي وبنية جسمها، التي يكون ثوابها فيها أوفر [٢].

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي؛ إذ بدأت بجمع المعلومات وجمع عناصر البحث، ثمَّ تفسيرها في ضوء النظريَّات الخاصَّة المتعلِّقة بموضوع البحث، عبر القرآن الكريم، وكذلك آراء بعض العلماء والمفسِّرين وعلماء الدِّين والفقهاء، ثمَّ تحليلها حتَّى أتمكن من الوصول إلى نتائج علميَّة وعمليَّة أفضل.

مشكلة البحث

لقد تركَّز اهتمام العلماء على معرفة مكانة المرأة في القرآن الكريم وبيان حقوق المرأة في الإسلام ومناقشة الأحكام والآداب المتعلِّقة بالمرأة في القرآن الكريم، وأهملوا بيان دور المرأة في القرآن الكريم في بناء المجتمع الإسلامي، ممَّا أدَّى إلى تأثير سلبي كبير على تفاعل المسلمين مع الآيات المتعلِّقة بالمرأة في جوانب حياتهم الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، ممَّا جعل الباحث يجتهد في استنباط دور المرأة في بناء المجتمع في الجوانب الاجتماعيَّة والأسريَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة كافَّة من آيات القرآن الكريم؛ والإسهام في مساعدة المسلمين والغربيين على فهم أعمق لدور المرأة في المجتمع.

فرضيَّة البحث

يفترض هذا البحث أنَّ هناك دور وإسهام المرأة في بناء المجتمع من النواحي الأسريَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة.

الدراسات السابقة

١) المرأة في القرآن الكريم لعبَّاس محمود العقاد (١٩٥٩م).

٢) المرأة في القرآن لمحمَّد متولي الشعراوي (١٩٧٦م).

٣) المرأة في الإسلام لمحمَّد الغزالي (١٩٩١م).

٢ العوادات، حسين .المرأة العربيَّة في الدين والمجتمع (دمشق: الإلهي للطباعة والنشر، ١٩٩١) ١٧١.

٤) مكانة المرأة في القرآن الكريم ونهج البلاغة رسالة ماجستير لحوراء عبد الحسين كاظم جامعة الأديان والطوائف، كليَّة علوم القرآن ومعارفه (٢٠٢١م).
٥) أحوال المرأة في القرآن الكريم دراسة تفسيريَّة رسالة ماجستير، للطالبة مروة عادل هاشم، جامعة الكوفة كلية التربية الأساسيَّة (٢٠٢٢م).

المبحث الأوَّل

دور المرأة في بناء الأسرة

تعدُّ المرأة حجر الأساس الذي تبنى عليه الأسرة، فهي التي توفر للأسرة حياة الطمأنينة وراحة البال: ولها أثر كبير على الأبناء: يتعلَّمون منها، ويتشكلون بأخلاقها، فإذا كانت صالحة عاقلة مستقيمة مدبرة نشأ أولادها على فطرتها وتأثَّروا بأخلاقها، وإذا كانت على العكس انقلب الحكم[٣].

لقد اهتمَّ الإسلام بدور المرأة في بناء الأسرة، وأنَّ الرجل لا يستطيع الاستغناء عنها، فهي نصفه المكمل، وتشاركه في تدبير شؤون الأسرة، فالمرأة هي التي تدير البيت، وتتولَّى رعاية الأطفال، وبسبب هذا الارتباط الوثيق بين الرجل والمرأة، وبسبب هذه المسؤوليَّة التي أخذتها على عاتقها في بناء الأسرة، هيَّأ لها القرآن الكريم الوسائل لأداء رسالتها من دون أن تشكو ظلمًا، وارتفعت مكانتها وعرفت قدرها كما حدَّدها القرآن: "﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾" (البقرة:٢٢٨)، ولقد قامت بدورها في بناء الأسرة، فهي واعية بوظيفتها في تربية الأبناء، فهي الأمُّ المجتهدة في بيتها، ترعى أولادها وزوجها، ولا تنتظر في ذلك أي جزاء. والأسرة لها ركنان أساسيان: الزوجان والأولاد[٤]، والآن سنتحدث عن هذين الركنين، ودور المرأة في كلٍّ منهما.

دور المرأة بوصفها زوجة

تتأسَّس الأسرة بالزواج والإنجاب، فالزواج علاقة شرعيَّة بين رجل وامرأة، أقيمت للحفاظ على النوع والأنظمة الاجتماعيَّة المحيطة به. والشريعة الإسلاميَّة في نظام الزواج

٣ زيدان، عبدالباقي. المرآة بين الدين والمجتمع(مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٧٧)، ١٠٧.
٤ محمَّد، صلاح عبد الغني. وسائل في المحافظة على الحياة الزوجيَّة (مكتبة الدار العربيَّة للكتاب، ١٩٩٨)، ج٣ ٥١.

شريعة كاملة، ومن هذا المنطلق أقر الإسلام الزواج، وأوضح مبادئه، وحث عليه، وجعل أساسه المودَّة والرحمة، قال الله تعالى: "﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾"(الروم:٢١.)، لقد جعل الله تعالى الرابطة بين الزوجين من آياته ونعمه، فأساس الزواج هو تحقيق السكينة والألفة بين الزوجين، ويندرج تحت مظلة الزواج المحبَّة والإيثار والمودَّة والصبر والتضحية وغيرها من متطلَّبات العيش في مكان واحد [٥]. ولذلك فإنَّ دور الزوجة يعدُّ من أهمِّ أدوار المرأة، وهو يعادل الجهاد بالنسبة للرجل في الشدَّة والقيمة، وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام: "جهاد المرأة حسن الصحبة"[٦]. إنَّ صبر المرأة وثباتها على المشاكل، ووقوفها إلى جانب زوجها، وتضامنها الدِّيني والاقتصادي والاجتماعي مع زوجها، يهيئ الجو المناسب لإقامة علاقات ناجحة في الأسرة، وتحقيق الألفة والسكينة لكلا الزوجين[٧]. قال الله تعالى: "﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ﴾" (البقرة:١٨٧) "أصل اللباس في الثياب، ثمَّ سمِّي اختلاط كلٍّ من الزوجين بشريكه لباسًا، لأنَّ الجسدين اجتمعا وامتزج كل منهما بالآخر والتصقا، فشبههما بثوب، فاستطاع كلٌّ منهما أن يستر الآخر، فالعلاقة بين الزوجين علاقة اختلاط والتصاق"[٨]، فأساس الحياة الزوجية يقوم على التعاون والمساعدة والمشاركة بين الزوجين، وبذل أقصى الجهود، صحيح أنَّ لكلٍّ من الزوجين واجبات محدَّدة، لكن التفاهم والتعاون يزيل هذا التقسيم، ويجعل كل منهما معينًا وسندًا للآخر، وهذا ما يضفي جمالًا وحلاوة على الأسرة، فتنجح الزوجة في بناء الأسرة، وبقدر التزامها وتمسكها بتعاليم محمَّد، تسهم في تكوين أسرة صالحة. وقد أثبتت عزمها واعتدالها وأمانة في أداء واجبها [٩].

٥ مطهّري، مرتضى. نظام حقوق المرأة في الإسلام (لبنان – بيروت: مؤسَّسة الإعلام الإسلاميّ، ١٩٨٥)، ١٤٦.

٦ الرضيّ، محمَّد بن حسين. نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، ط١ (إيران – قم: دار الهجرة، ١٩٨٨)، ج٤ ٣٤.

٧ سالاري فر، محمَّد رضا. الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس، ط١، ٢٠١٤، ٣٤.

٨ القرطبي، محمَّد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القران، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب، المصري، ١٩٦٤)، ج٣ ١٤٣.

٩ مطهّري، نظام حقوق المرأة في الإسلام، ١٤٣.

دور المرأة بوصفها أمًّا

إنَّ إعداد الإنسان وتربيته ثمَّ قيادته في مراحل حياته المختلفة هو هدف التربية الإسلاميَّة، ومن أجل هذا الهدف جاءت الشرائع الإلهيَّة والرسالات السماوية، وكان السعي إلى صياغة شخصيَّة الإنسان بأدوارها الروحيَّة والجسديَّة والعقليَّة والاجتماعيَّة، ومن أجل الوصول إلى هذا المشروع الإلهي أقام الله تعالى دورًا للأم، ووضعها على رأس هذه الخطَّة، وأوكل إليها مهمَّة القيام بأهمِّ مرحلةٍ في حياة الإنسان، فهي مكلَّفة بالمرحلة الأساسيَّة، وهي مرحلة وضع أسس الشخصيَّة الإنسانيَّة وتعدُّ من أدقِّ أدوارها في الحياة؛ إذ كان من مهامها الإشراف على النمو الجسدي للطفل عبر العناية بأحواله الصحيَّة، وتنميته سلوكيًا وروحيًّا وفكريًّا على وفق المنهج الإلهي، فيبدأ دور الأمِّ من تلك المراحل المتقدِّمة التي تسبق الإعداد المباشر، ليمتد إلى المراحل المختلفة من حياة الإنسان[١٠].

ومن هنا جاءت التوصية الإلهيَّة في القرآن الكريم وكان التخصيص للأم، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤)، وفي هذه الآية الكريمة تبيّن للأمَّة أهميَّة الدور الذي يمكن أن تقوم به كل أم، وفي سياق آخر يلفت الله تعالى الانتباه إلى المهام التي يمكن أن تقوم بها الأم إذا أدركت حجم المسؤوليَّة الملقاة على عاتقها، ويحرص المنهج القرآني على إبراز الدور الفعال للأمِّ عبر روائع القصص القرآني؛ إذ يشير تعالى إلى أنَّه عهد إلى نخبة من الأمهات بإعداد خيرة أنبيائه، ملقيًا الضوء على القدرات التي ميزت الأم والمسؤوليَّة العظيمة التي يمكن أن تقوم بها الأم[١١]. ويذكر لنا القرآن الكريم دور السيِّدة هاجر الأم التي اختارها الله تعالى لرعاية إسماعيل عليه السلام يوم أمر نبيه إبراهيم عليه السلام بتركها ووليدها في صحراء مكَّة والعودة إلى منطقة الخليل في فلسطين، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (ابراهيم:٣٧)، إنَّ التاريخ يسجل أروع صفحة في تاريخ الأمهات، صفحة مليئة بالشجاعة والصبر والاعتماد على النفس، وهذا الخضوع من جانب الأمِّ وسعيها إلى مواصلة الحياة مع طفلها، مع ما ينتظرها من مشاق ومتاعب، وما يحيط بها من

١٠ لجنة التأليف في مركز المعارف للتأليف والتحقيق، دور المرأة في الأسرة، ط٢ (لبنان – بيروت: دار المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة، ٢٠٠٨)، ١١.
١١ مطهري، مرتضى. محاضرات في الدين والاجتماع (قم: دار مدين للنشر، ٢٠٠٧)، ٦٤.

خوف ووحشة، كان له صدى في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ (البقرة:١٥٨)، وفي بيت الله يشهد المسلمون التكريم الذي أنعم الله به على تلك الأمِّ التي كلفت بهذا الدور وقامت به على أكمل وجه، خطوات الأم التي جاءت ضمن أحد أهمِّ واجبات الإسلام، وهذا هو التكريم الإلهي للأم، هو تكريم لكلِّ أمٍّ تعيش في امتثال ووعي، وهي أمُّ إسماعيل، وهو ترسيخ لدور الأم في بناء المجتمع الإنساني[١٢]. وتكرر التكليف الإلهي، فعهد الله تعالى إلى أمِّ موسى﵇ مهمَّة إنقاذ المولود الذي نجا لإحدى الرسالات العظيمة، وكلفها برعايته، قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (القصص:١٢)، وبعد ذلك كلف الله تعالى أم عيسى﵇ بابنها الذي كان آية للعالمين، ويصور لنا القرآن الكريم كفاح الأمِّ الطاهرة من خلال صور الصبر والكفاح التي تتخللها مواقف الشجاعة والثبات والرضا، يقول الله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا *وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(مريم: ٢٥ –٣٣)[١٣].

وبعد ذلك يأتي دور أم الرسول ﷺ آمنة﵂؛ لتكون أم الرسول المختار واليتيم محمَّدﷺ، وبقيت روحها الحنونة معه طوال مراحل جهاده العظيم، تمدَّه بأعمق مشاعر الرحمة والحنان[١٤]. أراد الله تعالى أن يلفت الأنظار إلى طاقات الأم وقدراتها، وأنَّها تستطيع أن تؤدِّي دورها الطبيعي، وتستطيع أن تعوض الطفل عن فقدان الأب، فقد رفعت رسالة القرآن الأم من دائرتها الضيقة من الأمومة إلى أفق عال من المسؤوليَّة والمكانة السامية، فجعلتها تعيش مكانة الأمومة من جهة، وتعيش من جهة أخرى مكانة العامل لإعمار الأرض تسهم بتنشئة الإنسان المؤمن الصالح،

١٢ العقاد، عباس محمود. المرأة في القرآن (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٩)، ٨٧.
١٣ العك، عبد الرحمن بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنَّة، ط٢ (دار بيروت، ٢٠٠٩)، ١٦٧.
١٤ العك، ١٦٨.

الذي هو أساس المجتمع الصالح والأمة الصالحة[١٥]. واستطاعت المرأة أن تسهم في بناء الأسرة المسلمة وأثبتت عزمها وصدقها واعتدالها في أداء واجبها. في المجتمع تعيش الأسرة في استقرار أسري، وسبب هذا الاستقرار ليس خوف المرأة من الرجل، بل بسبب سلوك المرأة والتزامها بأحكام الشريعة، فالمرأة تعرف مكانها في هذه الأحكام ولا تتحدَّاها أو تتعدَّاها، وذلك لأنَّ القرآن الكريم والشريعة وضعا قواعد لبناء الأسرة السعيدة، وراعت مصالح أفرادها وأعطت كل فردٍ حقَّه، ومع مراعاة كلِّ فردٍ لحقِّه تصبح الأسرة مستقرة وسعيدة.

المبحث الثاني

دور المرأة في بناء الجانب الاقتصادي للمجتمع

لقد أرسى القرآن الكريم قواعده على أساس تكريم الإنسان سواء أكان رجلًا أم امرأة واحترام حقوقه، فأعطى المرأة حق إبرام العقود والعمل والشراء والبيع والإيجار والتجارة والهبة والكفالة والوكالة والديون وكل المعاملات الاقتصاديَّة باستقلالٍ وحريَّة تامَّة. والمرأة في المجتمع الإسلامي صاحبة القدرة والرأي والثروة، وليست حضورًا اقتصاديًّا مهملًا أو عنصرًا خاملًا؛ بل هي إضافة إلى الرجل وقطب اقتصادي في المجتمع الإسلامي تسهم بقدراتها وطاقتها الفعالة في بناء المجتمع وتنميته بالوسائل المشروعة[١٦].

وأنَّ أغلب ما جاء في تنظيم المسؤوليات الاقتصاديَّة للمرأة في القرآن الكريم جاء على شكل تذكير بنهج القرآن الكريم في الغلبة على الذكور والإناث، فالنساء مشمولات في الآيات ما لم يعينهنَّ الدليل، ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥)، وفي الآية الكريمة ندب الله تعالى الإنسان لطلب الرزق فذلل له الأرض، وهو جائز، ولم يرد دليل على تخصيص طلب الرزق للرجال دون النساء[١٧]، ويقول تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا

١٥ مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع، ٩٤.
١٦ دروزة، محمَّد عزة. القرآن والمرأة حقوقها وواجباتها (المطبعة العصرية، ١٩٥١)، ١٨.
١٧ محمَّد رشيد رضا، تفسير المنار(القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٢)، ج٤. ٢٥٠.

لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد:٧)، ويجب على المرأة أن تنفق كما ينفق الرجل في المعروف[١٨]، والله تعالى يقول:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، (الفرقان:٦٧) والحمد لله على القصد في الإنفاق ليس خاصًّا بالرجال[١٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾(البقرة:٢٨٢)، إنَّ للمرأة حق الاقتراض، وتسري عليها أحكام الاقتراض كما تسري على الرجل، لا فرق بين واحد وآخر[٢٠]. وإذا كان الشارع الكريم قد حثَّ على طلب الرزق والإنفاق وأثنى على القصد في الإنفاق، وأقر للمرأة حق الاقتراض، فإنَّ هذا التشريع لم يكن خاصًّا بالرجال، بل كان شاملًا للمرأة؛ ولم تدل الأدلة على الخصوصيَّة، ففيه مراعاة لطبيعة كلٍّ من الجنسين وواجباته في الحياة وما يصلح لهما والصالح العام وصالح المرأة والأسرة[٢١].

كيف تسهم المرأة في التنمية الاقتصاديَّة للمجتمع؟

إنَّ التنمية الاقتصاديَّة في المجتمع الإسلامي تقوم على الاستخدام الصحيح للموارد الماديَّة والبشريَّة من أجل الإشباع الروحي والمادي للإنسان، وهي تنمية اقتصاديَّة شاملة للمجتمع الإسلامي، ويمكن للمرأة أن تسهم فيها على النحو التالي:

* إدارة شؤون الأسرة عبر الأنشطة الإنتاجيَّة في المنزل، وهذا له قيمة اقتصاديَّة تساعد على زيادة الدخل القومي، فالمرأة تدير شؤون الأسرة، بما في ذلك الماليَّة، عبر تنظيم نفقات الأسرة وتخطيطها، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان: ٦٧)، تسهم في تنمية الموارد الاقتصاديَّة للمنزل بتحويله إلى وحدة إنتاجيَّة بحيث تتمكَّن من تصنيع الأشياء والاستغناء عن شرائها مصنَّعة، وهذا يوفِّر المال ويشكِّل جزءًا من التنمية الاقتصاديَّة، وكذلك لها دورٌ في التعاون مع الزوج لإعداد ميزانية المنزل في خطَّةٍ تتضمَّن النفقات والإيرادات[٢٢].

---

١٨ ابن عاشور، الطاهر التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسيَّة، ١٩٨٤)، ج٤ ٢٠٣.

١٩ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني .روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط١ (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٤)، ج٣ ١٥٦.

٢٠ أبو زهرة، محمَّد. زهرة التفاسير (دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ج٣ ١٥٥٤.

٢١ عاشور، الطاهر التحرير والتنوير. ج٣ . ٢٨١.

٢٢ القائمي، علي .تربية الفتاة في الإسلام. ترجمة البيان للترجمة (بيروت– لبنان: دار الصفوة، د.ت.) ٣٩٠.

* دور المرأة في الكسب الحلال، فيجب على المرأة أن تحرص على منع زوجها من الكسب الحرام، وأن تساعده على إيجاد عمل صالح، وقد أكَّد الله تعالى على ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة:١٧٢)، وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(الأعراف: ١٥٧)، فتكون المرأة مستشعره لمسئوليتها في ذلك ومؤازره لزوجها ناصحة له[٢٣].
* دور المرأة في الاعتدال في الإنفاق، فيجب على المرأة أن تتجنَّب الإسراف والتبذير والبخل، فالإسلام يقوم على الاعتدال، بما في ذلك الاعتدال في الإنفاق من دون بخل أو إسراف، لأنَّ الإسراف مدمر للمال والنفس والمجتمع، قال الله تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(الإسراء:٢٩)، وينبغي للمرأة أن تتجنَّب الإنفاق فيما لا مصلحة شرعيَّة فيه معنويَّة أو ماديَّة، وما يغضب الله تعالى، فإنَّ الكسب يكثر ويتضاعف، ويبارك الله فيها[٢٤].
* ينبغي تشجيع المرأة على الادخار للمستقبل، حتَّى تشعر أنَّ من مسؤوليتها الادخار للأجيال القادمة، وذلك عبر الاقتصاد في النفقات وتنمية الكسب الحلال، فالإنفاق الاقتصادي يمكِّن من الادخار، والمرأة تدَّخر في الرخاء والشدة، لأنَّ الإنسان لا يدري ماذا يكسب غدًا، وهذا أمر واضح وجلي في قوله تعالى:﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان:٣٤)[٢٥] .

خروج المرأة للعمل بالضوابط الشرعيَّة يسهم في التنمية الاقتصاديَّة، وهو من أبرز الوسائل لتحقيق أعظم مقاصد الدين، وهي عمارة الأرض وإصلاحها وتطورها الاقتصادي، ومن الأمثلة القرآنيَّة لعمل المرأة ابنتا العبد الصالح شعيب﵇، وهي من أبرز نماذج عمل المرأة، لما فيها من آداب وشروط وضوابط، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى

٢٣ شحاتة، حسين. الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي .جامعة الازهر ٩.

٢٤ سفيان، كوديد ؛ عمار، درويش. الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور إسلامي (المجلة العربية للنشر العلمي ASJB، ٢٠٢٢)، ٧.

٢٥ شحاتة، الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي ١٠.

يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾(القصص:٢٣-٢٥.)، "وجد موسىﷺ امرأتين تمنعان غنمهما من سقيها، وقد انعزلتا عن الناس، والعزلة عن الاختلاط تدلُّ على سوء أخلاق ذلك المجتمع، ولو كان صالحًا لما ضرهما الاختلاط، ولا بأس باختلاط المرأة بالمجتمع إذا كان فيه إيمان وأخلاق، وكان سبب خروجهما لرعي الغنم أنَّ والدنا كان شيخًا أضعفته الشيخوخة، فاضطررنا إلى الخروج لرعي الغنم وسقيها، وهذا ليس محرَّمًا في الدين، فقد فتح الإسلام أبواب العمل للمرأة ودعاها إليه، سواء كان العمل مهنة أو حرفة أو غير ذلك، وليس هناك دليل يمنعها من ممارسة العمل، بل الدليل مبني على الإباحة، ولكن بضوابط، وهي: أن يكون العمل مباحًا، وأن يكون العمل متوافقًا مع طبيعتها والخصائص العقليَّة والجسميَّة والنفسيَّة التي فطرها الله عليها، وأن تلتزم بالآداب الإسلاميَّة في مظهرها وسلوكها"[٢٦].

لم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للدخل في الأسرة؛ إذ أصبحت المرأة تشارك الرجل في المكاسب الماليَّة، ولها دخل مستقل، وقد أسهمت المرأة بشكل كبير وفعَّال في التنمية الاقتصاديَّة للأسرة وزيادة دخل الأسرة.

المبحث الثالث: دور المرأة في بناء الجانب السياسي والثقافي للمجتمع

دور المرأة في بناء الجانب السياسي للمجتمع

إنَّ مشاركة المرأة في الحياة السياسيَّة من الأدوار الاجتماعيَّة المهمَّة للمرأة التي أكَّدها القرآن الكريم، ومن الواضح أنَّ مفهوم كلمة السياسة أنَّها تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الدولة، ولم يرد ذكر السياسة صراحة في القرآن الكريم، ولكن مضمونها ثابت في القرآن الكريم، وقد دلَّت أكثر من كلمة على معنى السياسة، مثل كلمة ملك التي تعني: حكم الناس، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٥٤)، وأيضًا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾(يوسف:١٠١)، إنَّ كلمة التمكين تدلُّ على معنى السياسة، كما في قوله تعالى:

٢٦ الشيرازيّ، ناصر مكارم. مختصر الأمثل في كتاب الله المنزل، إعداد علي بابائي، ط١ (لبنان – بيروت: دار جواد الأئمّة، ٢٠٠٧)، ج٢ ١١٢.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(يوسف: ٥٦)، أي أنَّ الله تعالى أعطاه القدرة على التحكم في مملكة مصر بالأمر والنهي، وكلمة (يحكم) لها معنى السياسة أيضًا، كما في قوله تعالى:﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾(الأنبياء:٧٩)، أي الحكم بين الناس وتدبير شئونهم على وفق أحكام الشريعة الإسلاميَّة[٢٧].

المرأة المسلمة تستطيع أن تشارك في العمل السياسي بوصفها فردًا في المجتمع، فهي خليفة ومكلفة مثل باقي أفراد المجتمع بإصلاحه على وفق المنهج الإسلامي، وهي مطالبة بتحمل مسؤولية بناء المجتمع سياسيًّا[٢٨].

وممَّا يدلُّ على المشاركة السياسيَّة للمرأة في القرآن الكريم هي بلقيس ملكة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣) لم تكن بلقيس امرأة إعتياديَّة، بدليل أنَّها ذُكرت في القرآن الكريم، فخلّدها، فقد كانت بلقيس ذات مكانة عظيمة جعلت قصتها مع النبي سليمان(عليه السلام) مذكورة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:٣٢-٣٥)، كانت تتميَّز بالحكمة الواسعة والعقل السليم والفهم الواسع، وقد ساعدها تدبيرها الحازم وحسن تفكيرها في المواقف الصعبة والمحن التي تعرضت لها مملكتها، وقد اشتهرت بحسن مشاورتها ومهارتها في المناورة، ولم تكن كالملوك متسلطة في أحكامها وآرائها، ولا تقبل النقاش أو الجدال، وكانت ذكيَّة وعاقلة، وكان ذكاؤها نابعًا من كونها امرأة، فقد متَّع الله النساء بحاسَّة النظر إلى عواقب الأمور، ومن علامات ذكائها عندما تلقت كتاب سليمان(عليه السلام)، فعرفت من كلماته أنَّه من ملك ليس كغيره من الملوك، ولا بدَّ أن يكون من رسول كريم إليه، ولذلك عصت وزراءها عندما اقترحوا عليها اللجوء إلى القوَّة، وقرَّرت إرسال هديَّة،

٢٧ حيدري، محمَّد الإمام محمَّد باقر الصدر. معايشة من قريب (دار الهادي، ٢٠٠٣)، ٧٩.
٢٨ كحّالة، عمر رضا. المرأة في القديم والحديث (بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٠)، ج١ ٤٦.

وكان الغرض من الهديَّة أن ترى هل ستغير الهديَّة رأيه. للتعرف على أحواله، وسلطانه، وملكه، وجنوده[٢٩].

وقد ذكر القرآن الكريم العديد من المناصب السياسيَّة للمرأة في عصر الإسلام، ومن أبرزها مشاركة المرأة في بيعة الرسول ﷺ؛ إذ يذكر المؤرخون أنَّ امرأةً شاركت مع الرسول ﷺ في البيعة الأولى قبل الهجرة في العقبة، وفي البيعة الثانية في العام التالي حضرها امرأتان على الأقل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(الفتح:١٠)، وشاركت النساء أيضًا في البيعة العامَّة عند فتح مكة، وقد ذكر القرآن الكريم حرص النساء على البيعة، وأمرهنَّ النبي ﷺ بقبولها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة:١٢)، إنَّ مشاركة المرأة في بيعة الرسول ﷺ بعد فتح مكة هي وثيقة لحقوق المرأة السياسيَّة في الإسلام، وتستمدُّ عناصرها الشرعيَّة من القرآن الكريم، وهي دستور سياسي على مستوى عالٍ، وهي عمل ديني وسياسي يبنى عليه كيان سياسي سليم للمجتمع وهذه البيعة هي بيعة سياسيَّة بكل ما تحمله الكلمة من معنى[٣٠]. إنَّ مشاركتها في الهجرة مع الرسول ﷺ، والهجرة كانت أمرًا بالغ الأهميَّة عند المسلمين، ففي الهجرة السريَّة إلى الحبشة شاركت(٢٠) امرأة، وكذلك الهجرة إلى المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ شاركت النساء وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة شاركت النساء أيضًا قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (الممتحنه:١٠)، ومشاركة المرآة في الإصلاحات السياسيَّة، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(التوبة:٧١)، لقد وجه الرسول الأعظم ﷺ دعوته إلى كافة طبقات المجتمع، ونتيجة لهذه الدعوة استجابت المرأة لدعوة الرسول ﷺ، وذلك بأداء دورها وحضورها في

٢٩ القرطبي، الجامع لأحكام القران، ج١٣ ١٦٤.

٣٠ بدران، إيمان رمزي خميس .دور المرأة السياسي في الإسلام دراسة مقارنة (جامعة النجاح الوطنيَّة، ٢٠٠٦)، ٧١.

مختلف المجالات، ومنها المجال السياسي[٣١]. وهذه الأفعال السياسيَّة التي ذكرناها للمرأة في عصر الإسلام، وغيرها من الأفعال السياسيَّة، خير دليل على أنَّ الإسلام شجع المرأة على أداء دورها السياسي في المجتمع، واهتمام الإسلام بالمرأة وأنَّ لها دورًا وحقًا في العمل السياسي يتناسب مع تكوينها وطبيعتها ولا ينقص من حقها شيء، ولها أهليَّة كاملة ولا يجوز انتقاصها لأنَّها امرأة.

دور المرأة في بناء الجانب الثقافي للمجتمع

إنَّ المرأة مدرسة تتشكل فيها الشخصيَّة الثقافيَّة للفرد، والمجتمع حين يترك أطفاله في أحضان امرأة جاهلة لا ينتظر منها النصح السليم والخدمة الصحيحة، وتربية الأم للأطفال رسالة تبدأ في نظر القرآن الكريم بالحمل والرضاعة، فقد قدم القرآن الكريم صورًا تربوية وثقافيَّة واقعيَّة تحكي عن الدور الكبير للأم في التكوين الثقافي للأطفال في مرحلة التكوين الجنيني والحمل والولادة والرضاعة، وهي المراحل الأولى للبناء الثقافي بمكوِّناته الأسريَّة والعقائديَّة والسلوكيَّة والاجتماعيَّة والأخلاقيَّة المختلفة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(لقمان:١٤)، إنَّ هذه الآية الكريمة لها مضامين تربويَّة عظيمة تجعل للأمِّ دورًا أساسيًّا في تشكيل الشخصيَّة الثقافيَّة للمولود إذا ما راعت معايير التربية الصحيحة وأساليبها بإخلاص، فهذه الآية الكريمة تبيِّن أنَّ التربية تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين وحمله مدَّة محدَّدة، تغذيه الأم بما تغذِّي نفسها به من طعام وشراب وحنان حتَّى تلد وترضعه وتشبعه[٣٢].

وفي آية أخرى قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥) تدلُّ هذه الآية على أنَّ الأم الواعية الصالحة يجب أن تكون لديها رؤى مستقبليَّة وأفكار سليمة حول كيفيَّة تربية الأبناء تربية حضاريَّة ودينيَّة صالحة يُبنى عليها الطفل تربية صالحة، وكذلك أشارت الآية في قصَّة زوجة عمران وتحرير ما في بطنها لله عز وجل وظهور ذلك الاهتمام في شخصيَّة السيِّدة

٣١ ربابعة،غازي "دور المرأة في المشاركة السياسيَّة،" مجلة المفكر العدد ٥ (٢٠١٢): ١٦٧.

٣٢ بوقرن، وهاب "مسؤوليَّة الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على الإستقامة" (رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين- الجامعة الإسلاميَّة المدينة المنورة، ٢٠٠٩) ٨٧.

مريم، وظهور أمرها التربوي والدعوي المعروف. ومن المعلوم أنَّ هذه المسؤوليَّة القانونيَّة والعمليَّة والتربويَّة والأخلاقيَّة التي تتحمَّلها الأم لها ارتباط وثيق بشخصيَّة الأم من حيث التزامها بمعتقدات مثل الإيمان بوجود الله تعالى، وعبادته وطاعته ومعرفة قدره. الدين وأداء واجباته. وكلَّما كانت الأم صالحة، وتقية، ومعرفة، واستقامة في هذه الأمور الضروريَّة، كلَّما انعكس ذلك على تربيتها للأولاد[٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧)، ومن اللافت للنظر في هذه الآية الكريمة أنَّ الأم يجب أن تعتني بإرضاع وليدها بنفسها، وهذا يدلُّ على ترسيخ الزخم العاطفي والنفسي والروحي في بنية الرضيع منذ أوَّل رضاعة يأخذها من أمِّه، ولذلك يذكر الحديث ضرورة العناية بطهارة المرضعة ولبنها ودينها وأخلاقها، لما لذلك من أثر كبير في تشكيل شخصيَّة الطفل سلبًا وإيجابًا، وتعطي هذه الآية انطباعًا بقدرة الأمِّ على تربية الأبناء في مختلف الظروف والأحوال بالاعتماد على نفسها، والصمود في وجه الصعوبات والتحديات التي تواجهها من المجتمع والسلطة والعقيدة والفكر[٣٤].

إنَّ هذه الآيات الكريمة التي عرضت تبيِّن للمتلقي الأسس التربوية والثقافيَّة المتينة التي ترتبط ارتباطًا جدِّيًا بالأم، وحري بمن يهتم بالأمور التربويَّة والثقافيَّة أن يهتمَّ بتربية المرأة في مجالها الأسري والاجتماعي وواجباتها منذ البداية، فالأم التي استطاعت أن تربي الرسل والأنبياء والنساء الصالحات أقدر على تربية الجيل الصالح الفاضل، وتركيز القرآن الكريم على أهميَّة دور الأم في تربية الأبناء يريد تعزيز الثقة بهذا الدور المهم الذي أوكل للأم منذ البداية، فالأم ليست وعاءً جسديًّا يحمل ما فيه لمدَّة معيَّنة فقط؛ بل هي وعاء الحنان والرحمة والشفقة والعطف يشرب منه طفلها ويكبر ويبقى أثره فيه أكثر من أي شيء آخر[٣٥].

إنَّ أساس التربية الحضارية أن تكون على ما يحبُّه الله تعالى ويرضاه، وإلَّا فلا فائدة تنتظر من الابن، والأم الصالحة تسعى إلى تربية أبنائها على الثقافة الإسلاميَّة، لتحقق ثمرة ذلك في

٣٣ راشدان، لبنى "دور الأم المسلمة في إعداد العلماء" (رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة– جامعة اليرموك، ١٩٩٤) ٦٥.
٣٤ المفرج، أحمد حسن "القيم التربوية في القرآن الكريم" (رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢) ٤٥.
٣٥ العك، بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة٨٧.

الدنيا المتمثِّلة بالبر والإحسان والعمل الصالح، وفي الآخرة بالتوفيق وبلوغ أعلى الدرجات والفوز بجنات النعيم، والتربية القائمة على طاعة الله تمكن الابن من الارتقاء إلى أعلى مراتب السعادة، وكسب محبَّة الناس، وكسب رضى الله تعالى، وتسهم في تقوية ضبط النفس عند الابن، فيتجنَّب سلوك طريق الرذيلة، ويدفعه إلى سلوك طريق الخير والفضيلة[٣٦] .

إنَّ الأم تحتاج إلى زيادة إيمانها ويقينها، والتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وهذا لا يتأتَّى إلا بالتربية، وعلى الأم التي تربِّي أن تدرك أهميَّة الثقافة والتربية، وأنَّها أمانة، وهي المسؤولة الأولى عن تربية الأبناء، وعليها أن تحرص على تربيتهم، وتخصيص وقت للتعليم في الجانب الإيماني والتربوي، والقراءة عن سير الصالحين وأساليبهم في التربية، فهذا من مصلحة الأم ومصلحة العمليَّة التربويَّة [٣٧].

لقد نزل القرآن الكريم هداية للناس لتربيتهم وتهذيبهم، والقرآن ليس مجرد كتاب مليء بالمعلومات فحسب؛ بل هو يرعى العقيدة والسلوك والقيم والمجتمع، ويصوغها صياغة شرعيَّة لفهم الحياة والكون والروح وأسرار الوجود. إنَّه كتاب تربية وثقافة وبصيرة ومنهج حياة. وعلى الأم أن تلتزم بكتاب الله تعالى، وتفهم معانيه، وتتجسَّد أسلوبه، فهي أحقُّ بذلك. فلا توجد مشكلة ليس لها نظير في كتاب الله تعالى. لقد ربَّى القرآن خير الخلق حين امتثلوا لما فيه وطبقوا ما أنزل معه، والأمَّة في حاجة إلى جيل قرآني ترى فيه أثر القرآن، وهذا يجعل الآمال تتَّجه نحو الأم في إنتاج جيل يعيد للأمَّة أمجادها التي ضاعت بعد النقص في كتاب الله تعالى الذي هو فخر الأمَّة ونورها وهداها [٣٨].

---

٣٦ مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع ١٣٢.
٣٧ بدر، جمعة محمَّد علي "تكوين الأم المربية وتأهيلها" (رسالة ماجستير، كليَّة التربية- جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠١٣) ٨٧.
٣٨ سالاري فر، الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس ٨٣.

الاستنتاجات

- للمرأة دور كبير في تربية الأسرة؛ نظرًا لأدوارها المهمَّة داخل الأسرة.
- للمرأة تأثير واضح داخل الأسرة من الناحية الاقتصاديَّة؛ إذ تسهم في دخل الأسرة بتوفير المعيشة الكريمة.
- المرأة هي اللبنة الأساسيَّة في مساعدة أفراد الأسرة على التغلب على المشاكل سواء داخل الأسرة أو خارجها.
- اهتم القرآن الكريم بالمرأة وأعطاها الدور الرئيسي بعد الأب في بناء الأسرة وتربيتها.
- أكَّد القرآن الكريم على أهميَّة الروابط الأسريَّة بين الزوج والزوجة لخلق أسرة ومجتمع مثاليين.
- للمرأة دور لا يقل عن دور الرجل في بناء المجتمع وتربية جيل مثالي.
- استثمر الإسلام طاقة المرأة في إعمار الأرض ودعاها للعمل مع الالتزام بالضوابط الشرعيَّة.
- أدوار المرأة في القرآن الكريم سامية رفعت من إنسانيَّتها وحافظت على أنوثتها وأعدتها للأدوار الموكلة إليها في عمليَّة البناء الثقافي والسياسي.

التوصيات

- تعزيز الدور الاجتماعي للمرأة في التنشئة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة للمجتمع، وتعزيز دور المرأة في المجتمع؛ لضمان حقوقها كاملة اجتماعيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة وثقافيَّة.
- إبراز الجوانب الحضاريَّة والإنسانيَّة للمرأة بوصفها عضوًا مهمًّا في المجتمع لتنميتها في الجوانب كافَّة.
- ضمان القيم الداعمة لحق المرأة في المشاركة في الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة والثقافيَّة.

المصادر

القرآن الكريم

أبو زهرة، محمَّد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط١. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٤.

التويجري، عبد العزيز بن عثمان. المرأة في نظر الإسلام ومكانتها في المجتمع الإسلامي. الرباط: منشورات الايسيسكو، ١٩٩٢.

الرضيّ، محمّد بن حسين. نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام. تحقيق وتصحيح صبحي الصالح. ط١. إيران – قم: دار الهجرة، ١٩٨٨.

الشيرازيّ، ناصر مكارم. مختصر الأمثل في كتاب الله المنزل. إعداد علي بابائي. ط١. لبنان – بيروت: دار جواد الأئمّة عليهم السلام، ٢٠٠٧.

العقاد، عباس محمود. المرأة في القرآن. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٥٩.

العك، عبد الرحمن. بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة. ط٢. دار بيروت، ٢٠٠٩.

العوادات، حسين. المرأة العربية في الدين والمجتمع. دمشق: الإلهي للطباعة والنشر، ١٩٩١.

القائمي، علي. تربية الفتاة في الإسلام. ترجمة البيان للترجمة. بيروت– لبنان: دار الصفوة، د.ت.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القران. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب، المصري، ١٩٦٤.

المفرج، أحمد حسن. "القيم التربوية في القرآن الكريم." رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٢.

بدر، جمعة محمد علي. "تكوين الأم المربية وتأهيلها.". رسالة ماجستير، كلية التربية– جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠١٣.

بدران، إيمان رمزي خميس. دور المرأة السياسي في الإسلام دراسة مقارنة. جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦.

بوقرن، وهاب. "مسؤوليَّة الأسرة المسلمة في تربية الأولاد على الإستقامة." رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين– الجامعة الإسلاميَّة المدينة المنورة، ٢٠٠٩.

حيدري، محمد، الإمام محمد باقر الصدر. معايشة من قريب. دار الهادي، ٢٠٠٣.

دروزة، محمد عزة. القرآن والمرأة حقوقها وواجباتها. المطبعة العصرية، ١٩٥١.

راشدان، لبنى. "دور الأم المسلمة في إعداد العلماء." رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميَّة– جامعة اليرموك، ١٩٩٤.

ربابعة، غازي. "دور المرأة في المشاركة السياسيَّة." مجلة المفكر العدد ٥ (٢٠١٢).

رضا، محمد رشيد. تفسير المنار. القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ١٩٩٢.

زيدان، عبدالباقي. المرآة بين الدين والمجتمع. مكتبة النهضة المصريَّة، ١٩٧٧.

سالاري فر، محمّد رضا. الأسرة من منظور الإسلام وعلم النفس. ط١.، ٢٠١٤.

سفيان، كوديد و درويش عمار. الدور الاقتصادي والاجتماعي للمرأة من منظور إسلامي. المجلة العربية للنشر العلمي ASJB، ٢٠٢٢.

شحاتة، حسين. الحقوق والمسئوليات الاقتصاديَّة للمرأة في الإسلام، سلسلة دراسات وبحوث فى الفكر الاقتصادي الإسلامي. جامعة الازهر، د.ت.

عاشور، ابن. الطاهر التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤.

كحّالة، عمر رضا. المرأة في القديم والحديث. بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٩٧٠.

لجنة التأليف في مركز المعارف للتأليف والتحقيق. دور المرأة في الأسرة. ط٢. لبنان – بيروت: دار المعارف الإسلاميَّة الثقافيَّة، ٢٠٠٨.

محمد، صلاح عبد الغني. وسائل في المحافظة على الحياة الزوجية. مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨.

مطهري، مرتضى. محاضرات في الدين والاجتماع. قم: دار مدين للنشر، ٢٠٠٧.

مطهّري، مرتضى. نظام حقوق المرأة في الإسلام. لبنان- بيروت: مؤسَّسة الإعلام الإسلاميّ، ١٩٨٥.

References

Holy Quran

Abu Zahra, Muhammad. Zahrat al-Tafasir. Dar al-Fikr al-Arabi, 1998.

Al-Akk, Abd al-Rahman. Bina' al-Usrah al-Muslimah fi Daw' al-Kitab wa-al-Sunnah. 2nd ed. Dar Beirut, 2009.

Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Quran al-'Azim wa-al-Sab' al-Mathani. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1994.

Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. Al-Mar'ah fi al-Quran. Beirut: Manshurat al-Maktabah al-'Asriyyah, 1959.

Al-Awadat, Husayn. Al-Mar'ah al-'Arabiyyah fi al-Din wa-al-Mujtama'. Damascus: Al-Ilahi li-l-Tiba'ah wa-al-Nashr, 1991.

Al-Mufrij, Ahmad Hassan. "Al-Qiyam al-Tarbawiyyah fi al-Quran al-Glorious." Master's thesis, Faculty of Education - Yarmouk University, Jordan, 2002.

Al-Qa'imi, Ali. Tarbiyat al-Fatah fi al-Islam. Translated by Al-Bayan li-l-Tarjamah. Beirut - Lebanon: Dar al-Safwah, n.d.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad al-Ansari. Al-Jami' li-Ahkam al-Quran. Edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish. 2nd ed. Cairo: Dar al-Kutub al-Misri, 1964.

Al-Radi, Muhammad bin Husayn. Nahj al-Balaghah, Khutab al-Imam Ali (Peace Be Upon Him). Edited and corrected by Subhi al-Salih. 1st ed. Iran - Qom: Dar al-Hijrah, 1988.

Al-Shirazi, Nasir Makarim. Mukhtasar al-Amthal fi Kitab Allah al-Munzal. Prepared by Ali Baba'i. 1st ed. Lebanon - Beirut: Dar Jawad al-A'immah (Peace Be Upon Him), 2007.

Al-Tuwayjiri, Abd al-Aziz bin Uthman. Al-Mar'ah fi Nazar al-Islam wa-Makanatuha fi al-Mujtama' al-Islami. Rabat: Manshurat al-ISESCO, 1992.

Authoring and Investigation Committee at Al-Ma'arif Center. Dawr al-Mar'ah fi al-Usrah. 2nd ed. Lebanon - Beirut: Dar al-Ma'arif al-Islamiyyah al-Thaqafiyyah, 2008.

Badr, Juma'a Muhammad Ali. "Takwin al-Umm al-Murabbiyah wa-Ta'hiliha." Master's thesis, Faculty of Education - Al-Mergib University, Libya, 2013.

Badran, Iman Ramzi Khamis. Dawr al-Mar'ah al-Siyasi fi al-Islam: Dirasah Muqaranah. An-Najah National University, 2006.

Buqirn, Wahhab. “Mas’uliyyat al-Usrah al-Muslimah fi Tarbiyat al-Awlad ‘ala al-Istiqamah.” Master’s thesis, Faculty of Dawa and Usul al-Din - Islamic University of Medina, 2009.

Darwazah, Muhammad Izzah. Al-Quran wa-al-Mar’ah: Huququha wa-Wajibatuha. Al-Matba’ah al-’Asriyyah, 1951.

Haydari, Muhammad. Al-Imam Muhammad Baqir al-Sadr: Ma’ayishah min Qarib. Dar al-H2003 ,ادي.

Ibn Ashur, al-Tahir. Al-Tahrir wa-al-Tanwir. Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyyah, 1984.

Kahhalah, Umar Rida. Al-Mar’ah fi al-Qadim wa-al-Hadith. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1970.

Muhammad, Salah Abd al-Ghani. Wasa’il fi al-Muhafazah ‘ala al-Hayat al-Zawjiyyah. Maktabat al-Dar al-Arabiyyah li-l-Kitab, 1998.

Mutahhari, Murtada. Muhadarat fi al-Din wa-al-Ijtima’. Qom: Dar Madin li-l-Nashr, 2007.

Mutahhari, Murtada. Nizam Huquq al-Mar’ah fi al-Islam. Lebanon - Beirut: Mu’assasat al-I’lam al-Islami, 1985.

Rababa’ah, Ghazi. “Dawr al-Mar’ah fi al-Musharakah al-Siyasiyyah.” Majallat al-Mufakkir, no. 5 (2012).

Rashdan, Lubna. “Dawr al-Umm al-Muslimah fi I’dad al-’Ulama’.” Master’s thesis, Faculty of Sharia and Islamic Studies - Yarmouk University, 1994.

Rida, Muhammad Rashid. Tafsir al-Manar. Cairo: General Egyptian Book Organization, 1992.

Salari Far, Muhammad Rida. Al-Usrah min Manzur al-Islam wa-’Ilm al-Nafs. 1st ed., 2014.

Shehata, Husayn. Al-Huquq wa-al-Mas’uliyyat al-Iqtisadiyyah li-l-Mar’ah fi al-Islam, Silsilat Dirasat wa-Buhuth fi al-Fikr al-Iqtisadi al-Islami. Al-Azhar University, n.d.

Sufyan, Kudid, and Darwish Ammar. “Al-Dawr al-Iqtisadi wa-al-Ijtima’i li-l-Mar’ah min Manzur Islami.” The Arab Journal for Scientific Publishing (ASJB), 2022.

Zaydan, Abd al-Baqi. Al-Mar’ah bayna al-Din wa-al-Mujtama’. Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah, 1977.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

الاِتّجاه نحو استخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالتصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس

حسين موسى عبد عباس [1]

[1] جامعة كربلاء/ كليَّة التربية للعلوم الصرفة/ قسم الفيزياء، العراق؛
hussien.m@uokerbala.edu.iq

دكتوراه في فلسفة علم النفس التربوي / مدرس

تاريخ الاستلام:
١٦/ ٢/ ٢٠٢٦

تاريخ القبول:
١/ ٣/ ٢٠٢٦

تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، التصورات المستقبليَّة نحو مهنة تدريس طلبة الجامعة.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.139-177

CC BY NC

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة كلٍّ من الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة والتصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس لدى الطلبة فضلًا عن التعرُّف على الفروق ذات الدَّلالة الإحصائيَّة للعلاقة الارتباطيَّة، ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث أدوات خاصَّة لقياس تلك المتغيرات، وهي مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة المعد من(Roger Sperry:٢٠١٨) ومقياس التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التعليم الذي أعدَّه (الموسوي:٢٠١٠)، وقد تمَّ التحقُّق من الخصائص السيكومتريَّة القياسيَّة لأداتي البحث بعد تطبيقه على عيِّنةٍ من الطلبة الموجودين في كليَّة التربية للعلوم الصرفة في جامعة كربلاء (ذكور، وإناث)، الذين تمَّ اختيارهم بالطريقة العشوائيَّة الطبقيَّة ذات التوزيع المتساوي، وفي ضوء ما أفرزته النتائج استنتج الباحث أنَّ (عينة البحث) لديهم الشعور بامتلاكهم لاستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة؛ فضلًا عن عدم توجههم نحو التصور المستقبلي لمهنة التدريس، والعلاقة الارتباطيَّة ليس لها دلالة احصائيَّة، وفي ضوء ما استنتجه الباحث أوصى ببعض التوصيات وأقترح ما يراه مناسبًا.

Trend Toward Using Electronic Mental Maps for University Students and Its Relationship with Future Visions on Teaching Profession

Hussain Musa Abd Abbas [1]

[1] University of Karbala /College of Education for Pure Sciences /Department of Physics, Iraq; hussien.m@uokerbala.edu.iq

PhD in Philosophy of Educational Psychology /Lecturer

Received:
16/2/2026
Accepted:
1/3/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Electronic mind maps, future perceptions toward the teaching profession for university students.

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.139-177

Abstract:

The current research aims to identify both electronic mind maps and future perceptions of the teaching profession among students, as well as to identify statistically significant differences in the correlational relationship. To achieve the research objectives, the researcher utilized specific tools to measure these variables: the electronic mind maps scale developed by (Roger \Sperry: 2018) and the future perceptions toward the teaching profession scale developed by (Al-Musawi: 2010). The standard psychometric properties of the two research tools were verified after applying them to a sample of students at the College of Education for Pure Sciences at the University of Karbala (male and female), who were selected using the stratified random sampling method with equal distribution. In the light of the results yielded, the researcher concluded that the (research sample) possesses a sense of mastery in using electronic mind maps; furthermore, they exhibit a lack of orientation toward future perceptions of the teaching profession, and the correlational relationship is not statistically significant. Based on these conclusions, the researcher offered several recommendations and proposed what was deemed appropriate.

المبحث الأول : التعريف بالبحث

المقدِّمة

يعيش عالمنا اليوم العديد من التحديات التي تفرضها المعرفة الرقميَّة، وما يصاحبها من تطورات متسارعة بفضل التكنولوجيا، فقد شكَّلت هذه التغيرات الملامح الأساسيَّة للعصر الذي نعيشه، وأثَّرت على جميع مناحي الحياة، وتأثَّرت الممارسات التربويَّة بهذه التطورات، فشهدت قفزات نوعيَّة تمثَّلت في توظيف هذه التقنيات في العمليَّة التعليميَّة تماشيًا مع النظريَّات التربويَّة الحديثة، ومنها النظريَّة البنائيَّة التي ساعدت ضمن مداخل التعلُّم النشط على وضع نماذج واستراتيجيَّات تعليميَّة تساعد المعلم على تبسيط المعلومات، وتوصيلها للمتعلِّمين بطريقةٍ مبسَّطة تساعد المتعلِّم على تنظيم استقباله للمعارف والمعلومات بطريقةٍ فعَّالة بحيث تجعل التعلم ذا معنى بالنسبة للمتعلِّم، ممَّا يمكن الباحث بتنظيم ودمج المعلومات الجديدة في بنيته المعرفيَّة[١] . يحتاج التعليم إلى بيئات تعلم إلكترونيَّة من أجل تحقيق أهدافه المنشودة، كذلك يحتاج إلى استراتيجيَّات تعليميَّة حديثة من استراتيجيَّات التعلُّم النشط، وتعدُّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة أحد تلك الاستراتيجيَّات التي تساعد المتعلِّم على اكتشاف المعرفة وبنائها بصورةٍ أسرعٍ من طريق رسم مخطَّطٍ يوضِّح المفهوم الأساسي والمفاهيم والأفكار الفرعيَّة، يقوم به المتعلِّم بنفسه؛ إذ سعى التعليم إلى تحقيق العديد من الأهداف منها: تحسين مستوى فاعليَّة المعلِّمين وزيادة الكفاءة لديهم، توفير المادَّة العلميَّة بصورتها الإلكترونيَّة للطالب والمعلم، ومساعدة الطالب على الفهم والتعمُّق أكثر بالدرس عبر الإبحار في الروابط المختلفة، وتحقيق سهولة الاتِّصال والتواصل، وتنمية القدرة على التفكير والإبداع والابتكار[٢]. ومع ذلك نجد العديد من المدرِّسين والإدارات التربويَّة تمارس الأساليب التقليديَّة في التعليم، فهم قبل كلِّ شيءٍ يهتمُّون بعمليَّة حشو الأدمغة بالمعلومات الجافَّة من غير تبصير الطلبة بالكيفيَّة التي بوساطتها تتمُّ عمليَّة التعليم واكتساب الأسس العلميَّة للمعرفة المختلفة المجالات، فضلًا عن عدم اهتمامهم بالاستراتيجيَّات المستخدمة من الطلبة في التعليم، ومن ثمَّ يلتزمون أنماط محددة من

١ جاردنر, ليندزي, ؛كالفين, هول نظريَّات الشخصيَّة (القاهرة: الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب, ١٩٧٨), ٦٧.

2 Korman, A. L. The Psychology of Motivation (New York: Prentice Hall, 1974), 28.

التصرف والتفكير الذي يشجِّع على الحفظ الآلي أكثر ممَّا يشجِّع على التفكير الذي يؤدِّي إلى الإبداع[٣]. ممَّا جعل الطلبة متلقِّين للمعرفة أكثر من كونهم مفكِّرين، ومتفاعلين قادرين على تطبيق ما تعلَّموه خارج إطار المدرسة أو الجامعة، وحينما تواجههم مشكلات مستقبليَّة نراهم غير قادرين على حلِّها واتِّخاذ القرارات بشأنها؛ بل ظلُّوا لسنواتٍ طويلة معتمدين على نمطٍ معيَّن من التفكير يستعملونه لأيَّة مشكلة يريدون حلها[٤] . وبعد أن أصبح الإحساس بالمشكلة تبلورت مشكلة البحث الحالي بالإجابة على السؤال التالي: ما مستوى الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة والتصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس لدى الطلبة، وما قوَّة العلاقة الارتباطيَّة والاتِّجاه بينهما ؟

أهميَّة البحث:

تتميَّز الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة بقدرتها السريعة على ترتيب الأفكار، سرعة التعلم، استرجاع المعلومات؛ إذ سعى التعليم الإلكتروني إلى تحقيق العديد من الأهداف منها: تحسين مستوى فاعليَّة المعلمين وزيادة الكفاءة لديهم، توفير المادة العلميَّة بصورتها الإلكترونيَّة للطالب والمعلم، ومساعدة الطالب على الفهم والتعمق أكثر بالدرس من خلال الإبحار في الروابط المختلفة، تحقيق سهولة الاتصال والتواصل وتنمية القدرة على التفكير والإبداع والابتكار[٥]؛ ولذا فإنَّ نواتج التعلم الذي يتضمنه هذا المقرر تستوجب تفعيل أساليب واستراتيجيَّات تدريسيَّة حديثة في ظلِّ بيئات التعلم الإلكتروني، التي تفعل من دور الطالب في التعلم بشكل يمكنه من معالجة هذا المعلومات وتنظيمها واستدعائها من طريق تنظيم عمليَّة التعلم، فالهدف الأساسي للمنظومة التعليميَّة هو تطوير مهارات الطلاب من أجل الوصول إلى المعلومات بدلًا من نقل المعلومات الحاليَّة، والبحث عن استراتيجيَّات تدريسيَّة تساعد على الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم ذي المعنى، الذي تسعى إليه جميع الأنظمة التعليميَّة في إطار خلق بيئات تعليميَّة نشطة تتوافق مع اهتمامات الطلاب، إذا زاد الاهتمام بالخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، التي أسَّسها توني بوزان،(Tony Bozan)، التي

٣ الناجم, محمد عبد العزيز. "تأثير الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في تدريس الفقه," المجلة التربويَّة للأبحاث التربويَّة العدد ٥٥. ١ (٢٠٢٠).

٤ دياب, سهيل رزق. واقع برنامج إعداد المعلمين بكليات التربية بفلسطين (جامعة القدس المفتوحة, ٢٠٠٨) ١٢-٢٢(٣).

٥ ليندزي, جاردنر, وهول, نظريات الشخصية.

تعدُّ إحدى استراتيجيَّات التعلم النشط، وتعدُّ أيضًا من الأدوات المؤثِّرة في تقوية الذاكرة واسترجاع المعلومات وتوليد الأفكار؛ إذ تعمل بالخطوات نفسها التي يعمل بها العقل البشري بما يساعد على تنشيط شقي المخ، وترتيب المعلومات بطريقة تساعد الذهن على قراءة المعلومات وتنظيمها وتذكرها[٦] . وكذلك تساعد الخرائط الذهنيَّة على تكامل البناء المعرفي، ويمكن تقديمها كاستراتيجيَّات تعلُّم للطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم أو ضعف في التركيز أو الذاكرة[٧] . ومع توظيف البرامج الإلكترونيَّة في رسم الخرائط الذهنيَّة أصبحت الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة استراتيجيَّة تعليميَّة أكثر فاعليَّة في ربط المفاهيم الرئيسة بالمفاهيم الفرعيَّة، وتوضيح العلاقات بين الفروع وتمثيل العلاقات بين المفاهيم عبر خطوط أو أسهم يُكتب عليها كلمات تسمَّى كلمات الربط؛ لتوضيح العلاقة بين مفهوم وآخر باستخدام الخطوط والألوان والتأثيرات، وتساعد هذه البرامج أيضًا على إدراج ارتباطات أو صور أو ملفَّات توضِّح العلاقة بين المفاهيم؛ لتساعد المتعلِّم على ترتيب الأفكار، وسرعه التعلم، وبناء المعرفة الجديدة وربطها بالخبرات السابقة باستعمال الصور والرموز البصريَّة، وعليه فإنَّ واجب المدرس أن يوفِّر لطلبته مناخًا تعليميًّا مشجعًا لا يشعرون فيه بالإحراج أو التهديد[٨]، ولابدَّ للمدرِّس أيضًا أن يزود طلبته بالمهارات الأساسيَّة التي تمكنهم من الوصول إلى المعرفة واستخلاص الحقائق بأنفسهم[٩]؛ لأنَّ من أهداف التعليم لمعلم القرن الحادي والعشرين، أنْ يجعل طلبته يفكِّرون بعمقٍ أكبر، وأن يتأمَّلوا أفكارهم، وأن ينظروا في البدائل[١٠]، إذ هناك عدد من الطلبة يجدون صعوبةً في إنجاز مهمَّات كهذه، ومن ثمَّ يحتاجون إلى المساعدة، بتوجيههم إلى كيفيَّة وضع الخطوط العريضة لما سيقولونه أو يكتبونه[١١] . لذا ينبغي التوجه نحو تعليم الطلبة المهارات التي تمكِّنهم من التخطيط الواعي،

٦ جرادات, محمود خالد "التوقعات المستقبليَّة للتعليم الجامعي الرسمي في الأردن" (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد, ٢٠٠١) ١٨-٣٣(١).

٧ البزاز, حكمت عبد الله, وآخرون. ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين (بغداد: وزارة التربية, ١٩٩٥), ٢١٨-٢٣٣(٢).

٨ الحجاج, إيمان عبد الحسن "اتجاهات طلبة الجامعة نحو تصوراتهم المستقبليَّة عن العلاقات الأسريَّة" (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية., ١٩٩٥), ٥٢-٦٦.

٩ أبو زيد, موسى "دور المعلم في عصر العولمة," المجلة التربويَّة، الأردن ٢٠٠٨, ٢٢-٢٤(١).

١٠ حداد, وديع . التجديد في التربية إلزام أم التزام .عمان. مؤسَّسة Knowledge Enterprise, ٢٠٠٤, ٢٣-٣١(٤).

١١ الحجاج, "اتجاهات طلبة الجامعة نحو تصوراتهم المستقبلية عن العلاقات الأسرية," ٥٢_٦٦.

واختيار الاستراتيجيَّات وتحديدها، تلك التي يتخذونها لحلِّ المشكلات، وتقويم تقدمهم في إنجاز الأهداف المطلوبة[١٢]، ويرى (أبو حطب ١٩٩٨) ضرورة أن يتغيَّر الوضع الحالي على نحو يتمُّ التحول من الاعتماد على الآخر (المعلم، ومصادر التعلم) إلى الاعتماد على الذات، حتَّى يتعلَّم الطلبة كيف يتعلَّمون، وليس ماذا يتعلَّمون فقط[١٣]، وكذا يكون الهدف الرئيس للتربية الحديثة هو تعليم الطلبة كيف يفكِّرون ويتساءلون، ويكتشفون الحقائق بأنفسهم، وكيف يصلون إلى حل مشكلاتهم المدرسيَّة والحياتيَّة، وهذا ما أكَّده (بياجيه)، وهو يرى أنَّ هدف التربية هو خلق جيل قادر على صنع أشياء جديدة وليس إعادة ما توصَّلت إليه الأجيال السابقة؛ بل رجال مبدعون مبتكرون، مكتشفون، وتهدف أيضًا إلى خلق عقول ناقدة، قادرة على النقد والتحقق، ولا تقبل بكلِّ شيء يعرض عليها[١٤] .

وبناءً على ما عرضته البحوث والدراسات التي استعرضت سابقًا، تتضح أهميَّة موضوع الدراسة الحالية، الأمر الذي جعله موضوعًا جديرًا بالبحث والدراسة .

أهداف البحث:-

يهدف البحث الحالي للإجابة عن الأسئلة الآتية:-

١. ما مستوى الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة لطلبة الجامعة؟

٢. ما مستوى التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس لطلبة الجامعة؟

٣. ما قوَّة العلاقة الارتباطيَّة بين الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة والتصورات المستقبليَّة واتجاهها نحو مهنة التدريس لطلبة الجامعة تبعًا لمتغير الجنس (ذكور-أناث)؟

---

١٢ نور الدين, ؛عبد السميع, وداد "التصورات المستقبليَّة لموجهات ومعلمات العلوم," مجلة العلوم التربويَّة والنفسية, ٢٠٠٣, ٢٣٣.

١٣ أبو علیار, محمد ؛ الوهر, محمود "درجة وعي طلبة الجامعة الهاشميَّة بالمعرفة وراء المعرفيَّة المتعلقة بمهارات الإعداد للامتحانات وتقديمها وعلاقة ذلك بمستواهم الدراسي، ومعدلهم التراكمي والكلية التي ينتمون إليها," مجلة دراسات (العلوم التربويَّة)، العدد ٢٨. ١ (٢٠٠١): ٢٨-٣٣(١).

١٤ Grinder, R. E. Studies in Adolescence: A Book of Readings in Adolescent Development (London: Macmillan, 1969), 34-43.

حدود البحث:-

يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة الرابعة الموجودين في كليَّة التربية الصرفة جامعة كربلاء من الذكور والإناث للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦) ولجميع الأقسام.

تحديد المصطلحات:-

أوَّلًا: الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة Electronic Mind Maps

عرَّفها الألوسي (٢٠١٩) أنَّها "رسومات ومخطَّطات إبداعيَّة حرَّة يتمُّ تصميمها بواسطة برمجيَّات جاهزة مجانيَّة أو مدفوعة، يتمُّ من خلالها صياغة الأفكار وتنظيمها بطريقة إشعاعيَّة تبدأ من الفكرة الرئيسيَّة، ثمَّ تنطلق إلى الأفكار الفرعيَّة، مستخدمة الألوان والصور ومقاطع الفيديو الرقمي"[١٥].

وعرَّفها توني ٢٠٠٩ "رسوم تخطيطيَّة ثنائيَّة الأبعاد، توضِّح العلاقات بين المفاهيم في أيِّ فرعٍ من فروع المعرفة، والمستمدَّة من البناء المفاهيم لهذا الفرع"[١٦]

أمَّا فرحات ٢٠١٥ فعرَّفها "استراتيجيَّة تعمل على ترتيب المعلومات بطريقة تساعد المتعلِّم على تذكُّر المعلومات بما يساعد على ترابط المحتوى التعليمي بطريقة إلكترونيَّة تعتمد على تقنيَّات رسوميَّة توضِّح الروابط بين أفكار عدَّة أو بعض المعلومات، ويتمُّ إنتاجها من خلال إحدى برامج الكمبيوتر"[١٧] .

وفيما يتعلَّق بالتعريف النظري "بأنها استراتيجيَّة تعليميَّة تعتمد في إنتاجها على برامج الكمبيوتر المتخصصة، ويتم إعدادها بواسطة المتعلِّم وبما يحقق من فاعليَّة المتعلِّم في الموقف التعليمي وبناء الأفكار وترتيبها وتوضيحها وسهولة استرجاعها من خلال استخدام الرسوم التخطيطيَّة لتوضح الأفكار الرئيسية والفرعيَّة المتعلقة بالاستثمار المالي في البورصة والمتغيرات الاقتصاديَّة "

١٥ البزاز, حكمت عبد الله ؛ وآخرون. ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين. بغداد: وزارة التربية., ١٩٩٥, ٢١٨-٢٣٣(٢).

١٦ رمزي, إسحاق. علم النفس الفردي) القاهرة: دار المعارف, ١٩٨١). ٣٣-٣٥(٢).

١٧ العوفي؛ الآلوسي, آسيا صالح "فاعليَّة استخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في تحصيل قواعد اللغة الإنجليزية" (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز., ٢٠١١), ١٤-١٦(١).

والتعريف الاجرائي: هي الدرجة الكليَّة التي يحصل عليها الطالب بإجابته على قائمة فقرات مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة.

ثانيًا: التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس Future visions for the teaching profession

عرَّفها كيلي Keliy 1951: بأنَّها تنبؤ الفرد لحدث ما، نتيجة سلوكه بطريقة معينة. [١٨]

وعرَّفها جرادات ٢٠٠١: هو وضع التقديرات والمقترحات لعمل فكري في ضوء حاجات الواقع ومتطلَّبات المستقبل التي تمتدُّ ما بين (٤-٦). سنوات[١٩] .

وعرَّفها الموسوي (٢٠١٠) أنَّها: عمليَّة تنبؤ الطلبة والمعلمين وتوقعهم للقضايا والمجالات المهمَّة في مهنة التعليم للسنوات اللاحقة[٢٠] .

وقد عرَّف البحث الحالي التصورات المستقبليَّة إجرائيًّا: هي الدرجة الكليَّة التي يحصل عليها الطالب المستجيب على فقرات مقياس التصورات المستقبليَّة الذي أعدَّه الباحث لذلك.

المبحث الثاني الإطار النظري: أوَّلًا: الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة Electronic Mind Maps

مفهوم الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة يرى سعيدى، والبلوشى،٢٠٠٩ أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة هي "منظم تخطيطي يشمل مفهوم مركزي رئيسي تتفرَّع من الأفكار الرئيسية، وتندرج فيها المعلومات من الأكثر شمولًا إلى الأقل شمولًا، وتحتوي على رموز وألوان ورسومات [٢١]" ويركِّز هذا التعريف على الأفكار الرئيسية أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة تشبه التفكير المشع، وأنَّها الوسيلة التي يستخدمها المخ لتنظيم الأفكار وصياغتها بشكلٍ يسمح بتدفق الأفكار، ويفتح الطريق واسعًا أمام التفكير الإشعاعي، ويركِّز هذا التعريف على التفكير التشعبي للأفكار الرئيسة . وترى[٢٢] أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة "شكل تخطيطي يربط المفاهيم ببعضها عن طريق خطوط أو أسهم يكتب كلمات تعرف بكلمات الربط تبيِّن العلاقة بين مفهوم وآخر، ويراعي عند إعداد تلك الخرائط الإلكترونيَّة وضع

١٨ عدس, محمد عبد الرحيم . علم النفس التربوي: نظرة معاصرة (عمان: دار الفكر, ٢٠٠٥), ١٢-٣٣(٣).
١٩ الحربي, عبد العزيز عواد "فاعليَّة التدريس باستراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة" مجلة العلوم التربويَّة والنفسيَّة جامعة الإمارات العربية المتحدة, ٢٠٢٠, ١٦(٢) ١١٢-١٢٣.
٢٠ A. L. Korman, The Psychology of Motivation (New York: Prentice Hall, 1974). 28
٢١ الحربي, "فاعليَّة التدريس باستراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة," ١٦(٢). ١١٢-١٢٣.
٢٢ Korman, The Psychology of Motivation. 28

المفاهيم الأكثر عموميَّة في قمَّة الشكل، ثمَّ تتدرَّج إلى المفاهيم الأقل فالأقل، "ويركِّز هذ التعريف على تفرُّع المفاهيم من الأكثر شموليَّة إلى الأقل شموليَّة، ويركِّز هذا التعريف على البعد الثنائي للعلاقات بين "مخطَّطات شكليَّة متشعبة للمفاهيم تندرج من المفاهيم الأكثر العموميَّة إلى المفاهيم الأكثر خصوصيَّة، وهي وسيلة العقل لبناء واستيعاب مفهوم الاقتصاديَّة والماليَّة وتنظيم الأفكار."

أهميَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة أورد بوازن، ٢٠٠٩: تعد أهميَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في نقاط عدَّة، وهي على النحو الآتي:

١. تقدِّم نظرة شاملة لموضوع أو مجال كبير.
٢. تمكن من التخطيط للأهداف أو تحديد الخيارات.
٣. تعمل على تجميع أكبر قدرٍ من المعلومات في مكان واحد.
٤. تشجع على حلِّ المشاكل بأن تتيح للفرد رؤية طرق إبداعيَّة جديدة.
٥. يكون النظر إليها، وقراءتها، وتذكرها أمرًا ممتعًا ومسليًا. وتضيف الباحثة أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة تساعد على: تلخيص عناصر الدرس في موضوعات رئيسة وأخرى فرعيَّة، والتركيز على الأفكار الرئيسة، وتنمية العديد من مهارات التفكير كالتلخيص، والترتيب، والتنظيم، هذا وتشير العديد من الدراسات إلى أهميَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة؛ إذ أشارت دراسة (ختام، ٢٠١١) إلى فعاليَّة التدريس باستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والتحصيل لدى طالبات الصف الأوَّل المتوسط، وأوصت الدراسة باستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في التدريس . وقد توصَّلت دراسة (أفراح الزبيدي، ٢٠١٢) إلى فعاليَّة التدريس باستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة على مستوى تحصيل قواعد اللغة العربيَّة لدى طالبات الصفِّ الخامس الأدبي بتفوق المجموعة التجريبيَّة على المجموعة الضابطة التي درست باستخدام الطريقة التقليديَّة . وتشير دراسة (Balim, Ali) إلى تفوق طالب المجموعة التجريبيَّة التي درست باستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في مهارات التفكير الاستدلالي

والتحصيل الدراسي في مقرر العلوم والتكنولوجيا، وتوصى الدراسة بأهميَّة استراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، ويرى جروان أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة هامَّة لتنمية مهارات التفسير والاستدلال الرياضي عبر تفوق طالب المجموعة التجريبيَّة التي درست باستخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، وقد أوصت الدراسة بفاعليَّة استراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة عند تدريس الرياضيات من أجل زيادة القدرة على الاستدلال والتفسير؛ لحلِّ المشكلات الرياضيَّة وبناء الأفكار. وقد توصلت دراسة (بوزان) إلى فعاليَّة استخدام خرائط المفاهيم كاستراتيجيَّة تعلم لدى طالب إدارة الأعمال بتنمية القدرة على الفهم الذاتي للرؤى والعلاقات بين الأفكار. ويتَّفق البحث الحالي مع تلك الدراسات في التأكيد على فعاليَّة استراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة في تنمية مفاهيم سوق الأوراق الماليَّة، وقدرتها على بناء المفاهيم الرئيسة وتحديد العلاقات بين الأفكار، وبناء الأفكار الرئيسة والأفكار الفرعيَّة.

الوظائف التربويَّة للخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة ترى وقاد، ٢٠٠٩: أنَّ الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة تساعد على:

١. توظيف التقنيَّات الحديثة في التعليم والتعلم كالحاسوب، وجهاز العرض فوق الرأسي، والشرائح، والتسجيلات الأخرى وغيرها.
٢. تقلل من الكلمات المستخدمة في عرض الدرس، فتساعد في شدَّة التركيز، وتسهل فهمه بوضوح من قبل المتعلِّمين.
٣. مراعاة الفروق الفرديَّة عند الطلبة؛ إذ إنَّ كلَّ واحدٍ منهم يرسم صورة خاصَّة للموضوع بعد مشاهدة خريطة الشكل الذي توضحه بحسب قدراته ومهاراته.
٤. إعداد الاختبار المعملي، وذلك من طريق وضوح الجزئيَّات التفصيليَّة للموضوعات.
٥. تلخيص الموضوع عند عرضه الملخَّص السبوري.
٦. توثيق البيانات والمعلومات من مصادر بحثيَّة. الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة كاستراتيجيَّات تعلم[٢٣] .

٢٣ الحجاج, "اتجاهات طلبة الجامعة نحو تصوراتهم المستقبليَّة عن العلاقات الأسريَّة," ٥٢-٦٦.

النظريات التي تستند إليها الخريطة الذهنيَّة:

تنطلق الخرائط الذهنيَّة من مجموعة نظريَّات توجهها وتحدد تطبيقاتها التربويَّة، ومن أهمِّها:

١. **نظريَّة أوزوبيل (التعلم ذي المعنى)** تستند الخريطة الذهنيَّة عن نظريَّة العالم "اوزويل" التي تعني بالعلاقات بين المفاهيم ومحاولة الربط بينها"، ولهذا فإنَّ "أوزويل" يعتقد أنَّ إدراك المفاهيم والعلاقات المرتبطة بالمادَّة المتعلِّمة من لدن المتعلِّم، والمتصلة ببنيته المعرفيَّة من أكثر العوامل أهميَّة وتأثيرًا في العمليَّة التعليميَّة، وكذا يجعل التعلم ذا معنى[٢٤] . ويفترض "أوزويل" أنَّ عقل المتعلِّم يخزن المعلومات بطريقة هرميَّة متسلسلة، من العام إلى الخاص، وحتَّى يسهل تعلمها بفعاليَّة، واسترجاعها بسهولة ويسر لابد من تقديمها بطريقة مناسبة، وعلى هيئة ملخَّص مجرد، ومعمم، وشامل (في البداية)، ويشتمل على ركائز فكريَّة تثبت المعلومات الجديدة في بنية المتعلِّم العقليَّة .[٢٥]والخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة من طريق عملها على تنظيم المحتوى التعليمي بشكلٍ غير خطي متشعب، وذلك من طريق وضع المفهوم الرئيس في الوسط وعمل فروع متَّصلة فيه بشكلٍ متسلسل، فهي تجعل التعلم قوي وذا معنى، فالخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة تماثل عمل الدماغ وتسهله أكثر من النمط الخطِّي التقليدي؛ بسبب طبيعتها الشعاعيَّة. وهي بذلك تتفق مع نظريَّة أوزوبل التي تهتمُّ بالبناء المعرفي للمتعلِّم.

٢. **نظريَّة بياجيه (النظريَّة البنائيَّة)**: اهتمَّ العالم السويسري جان بياجيه بالتطور العقلي ومراحله، وكرَّس جهوده في دارسة البنى المعرفيَّة المخطَّطات (Schemas)، "ويمثِّل التعلُّم في ضوء فلسفة بياجيه التربويَّة والتطويريَّة عمليَّة إيجاد أو تطوير بيئات تعليميَّة، تعمل على تزويد المتعلِّم بخبرات تعليميَّة، تمكنه من ممارسة عمليَّات معرفيَّة (عقليَّة) معينة، وتسهل ظهور بناء المعرفيَّة وتطورها، ويعتقد بياجيه في هذا الصدد أنَّ البنى المعرفيَّة لا تنمو إلَّا إذا باشر المتعلِّم خبراته التعليميَّة بنفسه"[٢٦]. تعدُّ الخريطة الذهنيَّة استراتيجيَّة متَّسقة مع النظريَّة البنائيَّة، "وذلك أنَّ الطالب أو المتعلِّم يقوم بتصميم الخريطة الذهنيَّة؛ اعتمادًا على معرفته وأفكاره السابقة المخزنة في بنيته المعرفيَّة"[٢٧] .

---

٢٤ السكران, محمَّد محمَّد .دور التعليم العالي في تنمية المجتمعات العربية)المؤتمر التربوي الأوَّل، مسقط., ١٩٩٧, ١٣٣-٢١(٢).

٢٥ Korman, *The Psychology of Motivation*.. 28

٢٦ Korman, The Psychology of Motivation. 28

٢٧ Korman. 28

وإنَّ من أبرز مبادئ النظريَّة البنائيَّة في التعلم ما يلي:

١. المتعلِّم لا يستقبل المعرفة ويتلقاها بشكل سلبي؛ لكنَّه يبيِّنها بنشاطه ومشاركته الفعالة في عمليتي التعليم والتعلم.

٢. يحضر المتعلِّم فهمه المسبق إلى مواقف التعلم ويؤثِّر هذا الفهم في تعلمه للمعرفة الجديدة، (بمعنى أنَّ معلوماته وخبراته السابقة تلعب دورًا مهمًّا فيتشكل أسس التعلم اللاحق)، وعندما يكون هذا الفهم المسبق غير صحيح ومتجذرًا في عقله، ويقاوم التغيير فإنَّه سيؤثِّر سلبًا على تعلُّم تلك المعرفة الجديدة.

٣. يبني المتعلِّم معنًى ما يتعلَّمه بنفسه بناءً ذاتيًّا؛ إذ يتشكَّل المعنى داخل بنيته المعرفيَّة بناءً على تعلُّم تلك المعرفة الجديدة.

٤. المعرفة ليست موجودة بشكل مستقل عن المتعلِّم، فهي من ابتكاره هو، وتكمن في عقله (دماغه)، ومن ثَمَّ فهي - أي المعرفة - تصبح أساس نظرته إلى العالم من حوله، وعلى أساسها يفسِّر ظواهر وأحداث هذا العالم.

٥. يحدث المتعلِّم على أفضل نحو ممكن عندما نواجه الفرد ونتحداه بمشكلة أو مواقف حقيقيَّة أو مهمَّة حقيقيَّة، أي ذات علاقة بواقعة الحياتي وتمثِّل معنًى بالنسبة له.

٦. تفاعل المتعلِّم مع غيره من المتعلِّمين وتبادله المعاني معهم يؤدِّي إلى نمو في أبنيته المعرفيَّة وتعديلها. وبناءً على ما سبق يتَّضح مدى توافق الخريطة الذهنيَّة مع النظريَّة البنائيَّة في أسسها ومبادئها التي تقوم على تميز الخريطة الذهنيَّة في بناء المعلومات وتنظيمها وعرضها بصورة مترابطة ومتكاملة [٢٨].

٢٨ Korman. 28

أنواع الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة

١. **الخرائط الذهنيَّة الثنائيَّة**: وهي الخرائط التي تحوي فرعينِ مشعبينِ من المركز.

٢. **الخرائط الذهنيَّة المركبة**: هو من ثلاثة إلى سبعة، وهذا يرجع إلى أنَّ العقل المتوسط لا يستطيع تحمُّل أكثر من سبع بنود في ذاكرةٍ قصيرة المدى تساعد على تنمية القدرات العقليَّة الخاصَّة .

٣. **الخرائط الذهنيَّة الجماعيَّة**: يقوم بتصميمها عدد من الأفراد معًا في شكل مجموعات، وأهم ميزة للخرائط الذهنيَّة الجماعيَّة، أنَّها تجمع بين معارف ورؤى عدد من الأفراد؛ إذ إنَّ كلَّ فردٍ يتعلَّم مجموعة متنوِّعة من المعلومات تخصه وحده، وعند العمل في مجموعات سوف تتجمَّع معارف أفراد كل المجموعة، ويحدث ارتجال جماعي للأفكار وتكون نتيجته خريطة ذهنيَّة جماعيَّة رائعة ومميِّزه.

٤. **الخرائط الذهنيَّة المعدَّة من طريق الحاسوب**: وحديثًا يمكن أن تقوم بتصميم الخرائط الذهنيَّة من طريق الحاسوب؛ إذ هناك العدد من برامج الحاسب الآلي التي تساعد في إعداد وحفظ الخرائط، فهناك برامج تساعد على رسم الخريطة الذهنيَّة، وبرامج أخرى تعد تطبيق متكامل على الموضوع بصورة مباشرة، ومن هذه البرامج I Mind Map الذي قدَّمه توني بوزان رائد الخريطة الذهنيَّة، ويتم إعدادها بواسطة المتعلِّم وبما يحقق من فاعليَّة المتعلِّم في الموقف التعليمي وبناء الأفكار وترتيبها وتوضيحها وسهولة استرجاعها من خلال استخدام الرسوم التخطيطيَّة لتوضح الأفكار الرئيسة والفرعيَّة المتعلِّقة بالاستثمار المالي في البورصة والمتغيرات الاقتصاديَّة[٢٩].

فوائد الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة حدد (الناجم) لكلٍّ من المعلِّم والمتعلِّم في النقاط الآتية:

١. تسهم في حدوث التعلُّم ذي المعنى.

٢. تسهل عمليَّة تعلُّم المعارف، واستيعابها وإدراك العلاقات فيما بينها.

٣. تساعد الطلَّاب على تنظيم المعرفة المتكاملة، وتعليمهم كيف يتعلَّمون.

٤. فيها توفير لوقت المعلِّم وجهد الطالب.

٢٩ العكيلي, جبار وادي "قلق المستقبل وعلاقته بدافع العمل" (رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٠), ٤٤-٤٥.

٥. تساعد المتعلِّم في تنمية التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.
٦. تجعل التعلم أكثر عمقًا؛ لأنَّها تركِّز على كلا الجانبين (الأيسر والأيمن) في الدماغ.
٧. تصحح التصورات الخاطئة لدى المتعلِّم.
٨. تنمِّي الثقة بالنفس لدى المتعلِّم مع المتعة والتشويق وتشجع على المشاركة في أثناء الدرس.
٩. تتميَّز بالبساطة والمرونة، ممَّا يساعد في توظيفها في مجالات متعدِّدة.
١٠. تسهم في تحقيق الترابط بين المعلومات السابقة والمعلومات الجديدة.
١١. يمكن استخدامها بوصفها أداة للتقويم والتدريب.
١٢. تساعد المعلم والمتعلِّم على التركيز العناصر الأساسيَّة في الدرس.
١٣. تجعل المتعلِّم مستمعًا ومصنِّفًا ومنظِّمًا للمعلومات.
١٤. تقدم للمتعلِّم ملخَّصًا منظِّمًا للمادة التعليميَّة ممَّا يسهل استيعابها [٣٠].

استراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة: Electronic mind mapping strategy

الخرائط الذهنيَّة ليست حديثة المنشأ، فالتاريخ يظهر لنا أنَّ الخرائط الذهنيَّة أو ما يسمَّى بالخرائط الشعاعيَّة استخدمت قديمًا في منحوتات الحضارة الفرعونيَّة القديمة وتماثيلها، والإمبراطوريَّة الرومانيَّة والبيزنطيَّة، قد استخدمت هذه الرسوم الشعاعيَّة في التعليم لأوَّل مرَّة في القرن الثالث الميلادي على يد أرسطو. وتعد الخرائط الذهنيَّة من الاستراتيجيَّات التدريسيَّة الحديثة، التي أعاد اكتشافها عالم النفس "توني بوزان " (Tony Bozan)؛ إذ قام بتطويرها على مدى[٣١] عام من خبرته، فقام بربطها بنظريات تعلم الدماغ؛ كونه أحد المهتمين بطريقة تعلم الدماغ، فقام بإنشاء ارتباطات وخطوط واصلة بين الأفكار داخل الخريطة لجعلها قريبة في الشكل إلى الخلايا العصبيَّة للدماغ؛ إذ يكون لها نقطة مركزيَّة تتفرَّع منها أفرع، ويتفرَّع من كلِّ فرعٍ أفرعٍ صغيرة، وتقوم الخريطة الذهنيَّة على فكرة رئيسة تمثِّل نقطةً انطلاق المفهوم أو الموضوع، وتكون نقطة ارتكازها في المنتصف، ويمكن أن تخرج منها فروع تمثِّل معاني متعدِّدة تربط الفكرة أو المفهوم بتفاصيلها الخاصَّة كافَّة به

٣٠ Korman, The Psychology of Motivation. 28
٣١ Kelly, G. A. The Psychology of Personal Constructs. (New York: Norton, 1955), 12-22.

تتشابه هذه الطريقة مع وظيفة الدماغ في تنظيم الأفكار وترتيبها وصياغتها بالشكل الذي يسمح بتدفُّق الأفكار وخلق مجالًا واسعًا أمام التفكير الإشعاعي، والتفكير الإبداعي[٣٢].

ثانيًا: التصورات المستقبليَّة لمهنة التدريس: Future visions for the teaching profession

تعدُّ مهنة التعليم من وسائل تقدِّم الأمم ودعائمها ونهوضها النوعي؛ لأنَّها مهنة خلق الرجال، وهي من أشرف المهن، وأشدها إرهاقًا وتعبًا، وأكرمها منزلة ومقامًا، إنَّ رسالة التعليم رسالة سامية لها معاني راقية لا تقاس بمقاييس المادَّة، ولا يبتغي المعلم من ورائها الجاه والغنى، إلا أنَّه في الوقت نفسه لا يكتفي في حياته بأقلِّ من العيش الكريم والمكانة العالية، وبما أنَّ المعلم عنصر أساسي من عناصر العمليَّة التعليميَّة؛ لما له من أثر كبير في تحسين عمليَّة التعليم والتعلُّم وتطويرها، وتوفير بيئةٍ تعليميَّةٍ تعلميَّة، تؤدِّي إلى حدوث تعلُّم فعَّال، فإنَّه لا بدَّ لهذا المعلم من أن يعُد إعدادًا مناسبًا من أجل إكسابه المعرفة المهنيَّة والكفايات اللازمة لأداء مهامه، وتنظيم تعلم طلابه[٣٣]، إنَّ عمليَّة بناء المستقبل تتطلَّب المشاركة عبر السلوك الاجتماعي المشترك تفكيرًا أو إنجازًا، ولا يمكن تكوين صورة مستقبليَّة متكاملة والعمل على تحقيقها إلَّا بالمشاركة الواسعة الواعية، ذلك أنَّ العمل المستقبلي يتطلَّب مشاركة التفكير والتخطيط في اتخاذ القرار؛ فضلًا عن ذلك فإنَّ المستقبل هو أسلوب التفكير لمواجهة المشكلات بشكل ابتكاري[٣٤].

ومن أساسيَّات التعامل مع المستقبل وإدراكه وجوب بنائه على فعلٍ هادفٍ مؤثِّر، تأمينًا للبقاء والارتقاء[٣٥]. لذا فإنَّ النقطة الأساسيَّة ليست مجرَّد الانغماس في تحليل اتجاهات معيَّنة؛ ولكن محاولة التنبؤ بما هو غير قادر على الاستمرار من بين هذه الاتجاهات، وليس هناك أسلوب فنِّي يمكنه وحده التوصُّل إلى ذلك، لهذا ليس أمامنا من سبيل للوصول إلى ذلك إلَّا بالاعتماد على الإلهام المبدع المبني على الوعي والإدراك[٣٦]، وقد أدَّى هذا إلى ظهور أفكار وممارسات جديدة حول أسلوب تربية المعلم أسلوب يتَّجه نحو إحداث

٣٢ Korman, The Psychology of Motivation. 28

٣٣ الطائي, أيمان محمد حمدان. "العزلة الوجدانية وعلاقتها بتصوراتهم المستقبلية" (الجامعة المستنصرية, ٢٠٠٣), ٢٨_٣٧.

٣٤ فيركسون, جورج .التحليل الاحصائي في التربية وعلم النفس, ترجمة هناء محسن العكيلي (بغداد: دار الحكمة, ١٩٩١), ٢٨.

٣٥ أبو حطب, فؤاد ؛ وآخرون التقويم النفسي (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٩٧) ٧٨-١٠٩.

٣٦ الحربي, "فاعليَّة التدريس باستراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة," ١٦(٢). ١١٢-١٢٣.

التغيير الشامل بجانب الارتقاء بكفايته المهنيَّة في ضوء المؤشِّرات العالميَّة التي تنظر إلى التعليم في سياقه الاجتماعي في ضوء حركة المجتمع العالمي والمحلي والنظر إلى مسؤوليَّات المعلم في ضوء مطالب التغيير الملحة المتجددة[٣٧] . إنَّ مهنة التعليم من المهن الأكثر تحدِّيًا في العالم، إذ إنَّ المعلِّمين أساسيون لتعزيز عمليَّة التعلم، وجعلها أكثر فعاليَّة وكفاءة، وهكذا سيبقون في المستقبل، فهم الذين يقودون الطلبة في التنقل الفكري بين البيئة العامَّة والبيئة المدرسيَّة، ويساعدونهم في محاولة فهم مغزى العالم الطبيعي والبشري والاجتماعي، ويبثون الحياة في المفاهيم المعرفيَّة الجامدة، ويثيرون فضول الطلبة، ويسهلون لهم فرص الإبداع والاكتشاف والاختراع[٣٨] .

٣٧ الحصناوي, سعد عبد الزهرة "التصورات المستقبليَّة للعراق من وجهة نظر طلبة الجامعة," مجلة الجامعة المستنصرية (٢٠٠٨): (٤٧): ٤٤-٦٥ .

٣٨ السعيد, السعيد عبد الرزاق "الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة التعليميَّة," مجلة التعليم الإلكتروني ٩ (٢٠١٦).

أجرى مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربيَّة العديد من الدراسات المستقبليَّة في المجال التربوي، أهمها:

١- تأمُّلات في مستقبل التعليم في المنطقة العربيَّة خلال العقدين (١٩٨١-٢٠٠٠) قد تمَّ طرحه في الندوة الإقليميَّة حول مستقبل التعليم في البلاد العربيَّة، بيروت، ١٩٨٠

٢- اتجاهات التجديد في التعليم الأساسي في الدول العربيَّة والمنفذة من طريق برنامج التجديد التربوي في الدول العربيَّة من أجل التنمية في الكويت.

٣- دراسة مستقبليَّة أجازتها وزارة التربية العراقيَّة حول تطور استراتيجيَّة التربية العربيَّة في ضوء المتغيرات والمستجدات،١٩٨٨. وفي تقرير أمريكي تناول التعليم في المستقبل، بعنوان (تعليم المواطن الأمريكي للقرن الحادي والعشرين)، جاء فيه "لقد تبوأت الأمَّة بكلِّ شجاعة قيادة العالم في مجال التكنولوجيا؛ ولكن هذه الأمَّة في الوقت نفسه لم توفق في أن توفِّر لأبنائها المتطلَّبات الذهنيَّة والثقافيَّة التي يحتاجون إليها في القرن الحادي والعشرين"[٣٩].

والآن وفي ظلِّ التطورات والتغيرات الجارية أصبح المطلوب من العمليَّة التعليميَّة أن تعمل على بناء الإنسان المبدع القادر على مواجهة هذه التطورات والتغيرات، ومن ثمَّ لا بدَّ من تطوير هذه العمليَّة، وتبني الجديد في هذا المجال، وهذا يتطلَّب ما يأتي:

١- الأخذ بالتقنيات الحديثة في طرق التعليم والتعلم، والإفادة من ثورة الاتصالات في هذا المجال، وإنشاء مراكز متخصِّصة للتقنيات الحديثة.

٢- التنوع في الطرائق التدريسيَّة، واعتمادها على استراتيجيَّات فاعلة، كالتعلم الذاتي، والتعلم من أجل الإتقان، وحل المشكلات، والتعليم المبرمج، وغيرها من الطرق والأساليب التي تهتم بالفهم، والربط بين النظريَّة والتطبيق، واستقلاليَّة التفكير وعمليات الإبداع.

٣- التطور المستمر للمناهج والمقرَّرات الدراسيَّة حتَّى يمكن ملاحقة المعرفة المتجددة، مع الاهتمام بالدراسات البيئية والتخصُّصات الجديدة المختلفة.

٤- المزج بين التعليم النظري والتدريب في مواقع العمل والإنتاج.

٣٩ البزاز، حكمت عبد الله؛ وآخرون. ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين. بغداد: وزارة التربية. ٢١٨-٢٣٣(٢).

٥- العمل على تنمية مهارات التفكير من خلال تدريس المقررات المختلفة، وكذلك من خلال تدريس مقررات تتعلَّق بتعليم التفكير[٤٠].

لهذا نظر علماء التنمية البشريَّة إلى المعلِّم على أنَّه المحقِّق الأساسي للتنمية عبر القوى العاملة التي يقوم بتعليمها وتدريبها وتحقيق الفاعليَّة والحركيَّة التي تقود بدورها إلى تحقيق الكفاية الإنتاجيَّة، ممَّا جعل معظم المؤتمرات والندوات التربويَّة في أنحاء العالم تؤكِّد أهميَّة إعداد المعلم وتأهيله وتدريبه لمختلف مراحل التعليم؛ ضمانًا لتخريج المواطن الكفء ليتولَّى زمام المبادرة والإسهام الفاعل في حركة التنمية الاقتصاديَّة في مجتمعه[٤١]. ومن هنا يجب القيام بعمل مؤسَّسي يضمن لنا معايير مقنَّنة لضمان الجودة في مؤسَّساتنا التعليميَّة والتربويَّة، تكون منبثقة من الإطار المرجعي الذي نؤمن به، ومسايرة الواقع المعاشي من يُحسن واقعهم ويصنع مستقبلهم[٤٢]. هذا وتمثِّل دراسة المستقبل هاجسًا لكثير من المخطِّطين للبرامج التعليميَّة، ذلك لأنَّ التخطيط لبرامج التعليم يتطلَّب استشرافًا للأبعاد الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافية التي يحملها المستقبل، وقد أصبحت دراسة المستقبل علمًا قائمًا بنفسه، يتخصَّص فيه من يمتلك التحليل الجيد والنظرة الشموليَّة للوقائع المعاصرة وانعكاساتها على المستقبل، فدراسة النمو الاقتصادي والنمو السكاني والمتغيرات الاجتماعيَّة والتأثيرات الدوليَّة والتطورات التقنيَّة كل ذلك بلا شك يؤثر في برامج التعليم المستقبليَّة[٤٣]، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى الدراسة الموسعة التي قام بها باحثون بإشراف منتدى الفكر العربي، وقد صدر عنها أربعة مجلدات في أطار مشروع [مستقبل التعليم في الوطن العربي]، كان الهدف النهائي له صياغة التوجيهات والاستراتيجيَّات والسياسات المستقبليَّة، لتعليم الأمَّة العربيَّة في القرن الحادي والعشرين[٤٤].

وإنَّ من أهمِّ الوسائل التي تساعدنا على بناء استراتيجيَّات، لمواجهة تحديات المستقبل، هو الأخذ بشعار التربية المستديمة التي تجعل من الإنسان متعلمًا طوال حياته، والتركيز على مهارات التعلم الذاتي التي تجعل من الإنسان قادرًا أن يعلم نفسه بنفسه بأقل قدر

٤٠ عبد العاطي, حسن الباتع محمد. التعليم العربي بين استشراف المستقبل وطلب الجودة (جامعة الإسكندرية, ٢٠٠٩) ٢٣-٣٣.
٤١ عبد العاطي, ٢٣-٣٣.
٤٢ غراب, كامل السيِّد. الإدارة الاستراتيجيَّة (الرياض: مطبعة جامعة سعود, ١٩٩٥), ٢٨-٣٣(٢).
٤٣ Korman, The Psychology of Motivation. 28
٤٤ الحجاج, "اتجاهات طلبة الجامعة نحو تصوراتهم المستقبليَّة عن العلاقات الأسريَّة," ٥٢-٦٦.

من المساعدة، سواء من المعلم أو من الآلات التعليميَّة مثل الحاسوب، والآلات الإلكترونيَّة الأخرى، وأنَّ تحديات المستقبل لا بدَّ وأن تؤثِّر على دور المعلم ومهامه التي لا بدَّ وأن يعيها المعلِّم حتَّى يتمكَّن من أداء رسالته على أكمل وجه[٤٥].

وحتَّى نقف على أهميَّة تنمية مهارة التنبؤ لدى الطلبة الذين سوف يواجهون مواقف كثيرة في حياتهم الدراسيَّة والعمليَّة تتطلَّب إجادة هذه المهارة للنجاح في التعامل مع تلك المواقف[٤٦]؛ لذلك كان من أهداف البحث الحالي التعرف على التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التعليم في مجالاتها المهمَّة، وكما يراها طلبة معاهد إعداد المعلمين بوصفهم قادة العمليَّة التعليميَّة في المستقبل، والأداة الفاعلة والأساسيَّة في التطوير، وأنَّ معرفة تصوراتهم المستقبليَّة لمهنة التعليم سيكون لها فائدة كبيرة؛ لأنَّ ذلك سيجعلنا نتهيَّأ لرسم الخطط والبرامج التي تساعد على تنمية هذه المهنة وتطويرها، والتصدِّي إلى الأخطاء قبل حدوثها بأجراء الأبحاث والدراسات الكفيلة للنهوض بهذه المهنة نحو التقدم والرقي.

النظريات التي تناولت مفهوم التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس:

لقد تعدَّدت وجهات النظر حول موضوع التصورات المستقبليَّة من لدن علماء النفس، منها ما أشير إليها بشكل مباشر، ومنها ما أشير إليها ضمنًا، ومن هذه النظريات ما يأتي:

أوَّلًا: نظريَّة التحليل النفسي (آدلر Adler 1925)

يرى (آدلر) أنَّ القوَّة الخلاقة للفرد في تكوين حياته الخاصَّة هو إصراره على أنَّ أهداف المستقبل أكثر أهميَّة من أحداث الماضي، وأنَّ أهدافنا العامَّة هي أخيلة مثالية لا يمكن مقارنتها أو اختبارها بالحقيقة، وأنَّ الأفكار الخياليَّة هي التي تقود سلوكنا، فالإنسان يكافح باستمرار من أجل الهدف الخيالي المثالي للكمال، أي أنَّ أهداف الفرد وتطلعاته المستقبليَّة توجه مشاعره وتصرفاته الراهنة، وأنَّ سلوكه يتحرَّك بتوقعاته للمستقبل أكثر ممَّا يتحرَّك بخبراته الماضية[٤٧]، وقد طرح (آدلر) فكرة السعي والكفاح من أجل التفوق، وهذه الفكرة يمكن النظر من خلالها إلى التصورات المستقبليَّة، ويمكن عد التصورات المستقبليَّة أحد الأساليب

٤٥ أبو زيد, "دور المعلم في عصر العولمة," ٢٢-٢٤(١).
٤٦ الحربي, "فاعليَّة التدريس باستراتيجيَّة الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة," ١٦(٢). ١١٢-١٢٣.
٤٧ الحصناوي, "التصورات المستقبليَّة للعراق من وجهة نظر طلبة الجامعة," (٤٧). ٤٤-٦٥.

التي يتَّخذها الفرد للوصول إلى الكمال، ودفعه إلى الكفاح من أجل التفوق، الكفاح الذي يمكن أن يفسِّر دوافعنا؛ إذ إنَّه يعمل على زيادة التوتر، ويتطلَّب المزيد من إنفاق الطاقة والجهد للوصول بالفرد إلى بلوغ غاياته[٤٨] . وأنَّ هذا السعي والرغبة في الكمال قدرة فطريَّة تولد مع ولادة الفرد، وتدفع به للكفاح من أجل التفوق، وهذه القدرة الفطريَّة تعبِّر عن نفسها بأساليب مختلفة؛ إذ لكلِّ فردٍ أسلوبه الخاص لبلوغ الكمال أو حتَّى محاولة بلوغه، وأنَّ هذا الكفاح من أجل التفوق على حسب رأي (آدلر) ناتج عن شعور الفرد بالنقص الذي يدفع به إلى محاولة التغلب على نقصه من خلال عمليَّة التعويض (COMPENSATION)، فهو يسعى إلى توفير أفضل السبل لتعويض مشاعر النقص والوصول إلى الكمال، وتحقيق التفوق، وبلوغ المكانة التي يطمح إليها وتشبع لديه الرغبة في الاستمرار في السمو والكمال[٤٩] .

ثانيًا: نظريَّة ادوارد تولمان Edward Toiman 1932

قدَّم تولمان أهمَّ نظريَّة سميت بالسلوكيَّة الهادفة (Purposeful Behaviorism) التي تعني أنَّ السلوك يبدأ مشغولًا بتحقيق هدف محدَّد ما دام الفرد يبحث عن شيء ما في البيئة، أي أنَّ ما يتمُّ تعلمه هو عبارة عن توقعات، وقد أشار تولمان إلى الطريقة التي فيها يتمُّ إدراك تنظيم العالم والعلاقات بين المتغيِّرات وأسمائها بتوقعات المجال (Filed Expectancies). ويرى تولمان أنَّ سلوك الفرد ليس مجرَّد استجابات لمثيرات بقدر ما هو توجه نحو الأهداف، وعلى الفرد أن يتعلَّم العلاقات التي تقوده إلى الهدف الذي يسعى إليه، وأنَّ هذا السلوك لا يتأثَّر بالمنبهات فقط، وأنَّما الذي يحدِّد السلوك بدرجة كبيرة هو التوقع، فالتوقعات الإيجابيَّة تشكِّل عاملًا مؤثِّرًا في سلوك الفرد نحو الأفضل، أمَّا التوقعات السلبيَّة تؤدِّي إلى تشويش السلوك وتشتيت التركيز وربما تؤدِّي إلى اليأس[٥٠] .

٤٨ عبد العاطي, التعليم العربي بين استشراف المستقبل وطلب الجودة, ٢٣-٣٣.
٤٩ السكران, دور التعليم العالي في تنمية المجتمعات العربيَّة, ١٣٣-٢١(٢).
٥٠ Korman, *The Psychology of Motivation*. 28

ثالثًا: نظريَّة بنى الشخصيَّة لجوج كيلي personal construct theory 1950

لقد أعطى جورج كيلي(Kelly) في نظريَّته صورة إيجابيَّة للشخصيَّة من خلال نظام الأبنية الشخصيَّة التي جاء بها، وتمثِّل صورة متفائلة للطبيعة البشريَّة؛ إذ يرى في أنَّنا نكون حاضرنا ومستقبلنا بشكل عقلاني، فالفرد يبنى عددًا من التصورات والمفاهيم عن نفسه وعن الآخرين والأشياء المحيطة به، وهذه التصورات ما هي إلا فلسفات ومعتقدات وقيم وأفكار عن النفس والحياة[٥١]. وأنَّ المبدأ الرئيسي في هذه النظريَّة كما جاء على لسان كيلي ١٩٥٥(أنَّ العمليات التي يسعى لها الفرد توجه بالطرق التي يتوقَّع فيها الفرد الأحداث، كما افترض بأنَّ الفرد ينظر إلى عالمه وينظمه بنفس الأسلوب الذي يقوم به العالم، وذلك بصياغة الفرضيات المتعددة عن العالم واختبارها إزاء الواقع من خبرته . وعلى هذا الأساس فإنَّ الفرد يستطيع أن يتنبأ بما سيحدث له في المستقبل بناءً على خبراته في الحياة، وذلك ما يحقِّق إمكانيَّة توقُّع الأحداث)[٥٢].

رابعًا: نظريَّة التعلم الاجتماعي: Social Learning Theory 1954:

تناولت هذه النظريَّة التصورات المستقبليَّة، وهي تربط بين مفهومي التعزيز والتوقُّع في إطار واحد؛ إذ تؤكِّد (جوليان روتر) صاحبة النظريَّة ضرورة ربط هذين المفهومين في إطار واحد؛ لكي تصبح أداة قويَّة في خدمة التنبؤ، وترى (روتر) أنَّ التوقُّع هو تصور ذاتي، لا يتحدَّد بصورة أكيدة ومضمونة، وإنَّما يتأثَّر بعوامل عديدة، والتوقُّعات تنشأ بفعل البيئة التي تستطيع أن تغيِّر تلك التوقعات، فمثلاً توقعات النجاح يمكن زيادتها، إذا ما توفَّرت البيئة المناسبة، وتؤكِّد (روتر) أنَّ الخبرات الماضية ضروريَّة في تحديد توقعات الفرد؛ إذ تتأثَّر وجهة نظره بخبراته الخاصَّة في الماضي، وهكذا يتحدَّد التوقع بفعل التجارب السابقة الخاصَّة والعامَّة، أمَّا في المواقف الجديدة التي لم يسبق لها مثيل نسبيًّا، فإنَّ توقُّعات الفرد تكون قائمة

٥١ عبد العاطي, التعليم العربي بين استشراف المستقبل وطلب الجودة, ٢٣-٣٣.

٥٢ أحمد, صلاح الدين محمد "فاعليَّة استخدام طريقة الخرائط الذهنيَّة في تدريس مادة العلوم بالمرحلة الإعداديَّة" (رسالة ماجستير، جامعة درمان الإسلاميَّة السودان, ٢٠١٨), ٦٢-٧٤.

إلى حدٍّ كبير على التعميم من الخبرات الأخرى ذات العلاقة، فالتوقُّعات في مثل هذه الحالة ستكون أقل أهميَّة[٥٣].

ثانيًا: التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس

أ ـ الدراسات العربيَّة:

١- **دراسة الحجاج (١٩٩٤)**: هدفت هذه الدراسة التعرف على التصورات المستقبليَّة لدى طلبة الجامعة حول تغير القيم. وقد استخدمت الباحثة ثلاثة مقاييس للقيم (الماضي، الحاضر، المستقبل) تضمَّنت المجالات: (الاجتماعيَّة، الأخلاقيَّة، الاقتصاديَّة، الشخصيَّة، العقليَّة، الجسميَّة) وقد شملت القيم الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة فيما يخصُّ العلاقات الأسريَّة (الأخذ بنصائح الأهل وتوجيهاتهم، تفقد الأقارب ومساعدتهم، التفرقة في المعاملة بين البنين والبنات، قضاء وقت كاف للتسامر بين الزوجين ومع الأبناء، طاعة الوالدين، التزام الأهل بمسؤوليَّة رعاية الأبناء وحسن تربيتهم). وقد أشارت الباحثة إلى أنَّ نتائج بحثها قد أظهرت أنَّ الطلبة أدركوا بشكلٍ عامٍّ تغيرًا قيميًّا كبيرًا عبر الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وأنَّ هذا التغير ذو اتجاه سلبي في المستقبل، وقد وجدت الباحثة فروقًا دالة معنويًّا في إدراك الطلبة لتغيير القيم بين الماضي والحاضر، في حين لم توجد فروق دالة معنويًّا في إدراك الطلبة لتغيير القيم بين الحاضر والمستقبل، وقد تمَّ تفسير ذلك بأنَّ الطلبة يدركون المستقبل في ضوء إطارهم المرجعي الحاضر أي أنَّهم يرون المستقبل كما يرون الحاضر[٥٤].

٢-**دراسة كنعان والمجيدل ١٩٩٩**: كان هدف هذه الدراسة معرفة صورة المستقبل المهني والعلمي لدى طلبة الجامعة مع تقصِّي صورة المستقبل الاقتصادي للوطن العربي كما تبدو لدى طلبة الجامعة، فضلًا عن معرفة صورة المستقبل الاجتماعي لدى هذه الشريحة، وقد اختار الباحث عيِّنة عشوائيَّة بلغ حجمها (٦٠٠) طالبًا وطالبة من جامعة دمشق اختيروا من الكليَّات العلميَّة والإنسانيَّة والأساسيَّة للعام الدراسي (١٩٩٧-١٩٩٨)، وقد استخدم الباحث مقياسًا أعد لقياس التصورات المستقبليَّة لمكوِّناتها الثلاث المذكورة آنفًا[٥٥].

---

٥٣ شريف, عابد بن محمد "الوظائف المستقبليَّة لكليَّة التربية بجامعة البحرين," مجلة العلوم التربويَّة والنفسية, ٢٠٠٠, ٣٤-٣٨(١).

٥٤ حداد, التجديد في التربية إلزام أم التزام, ٢٣-٣١(٤).

٥٥ هديل, أحمد إبراهيم ؛ وقاد .فاعليَّة استخدام الخرائط الذهنيَّة في تحصيل الأحياء (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى, ٢٠٠٩).١٢١

٣- **دراسة جرادات ٢٠٠١** لقد كان هدف هذه الدراسة التعرف على التوقعات المستقبليَّة للتعليم الجامعي الرسمي في الأردن، وقد اختار الباحث عيِّنة الدراسة من أعضاء هيأة التدريس في كلٍّ من الجامعة الأردنيَّة وجامعة اليرموك وجامعة مؤتة؛ إذ بلغ حجمها(٤٣٨) تدريسيًّا، فقام الباحث باختيار مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص والخبرة في التعليم الجامعي في الأردن بلغ عددهم (٢٠) خبيرًا؛ لغرض تحديد التوقُّعات المستقبليَّة والتوقُّعات المرغوب فيها للتعليم الجامعي في السنوات العشر الأولى من القرن الحادي والعشرين، وقد أعد الباحث لهذه الدراسة أداتان لقياس التوقُّعات المستقبليَّة للتعليم الجامعي، وبعد التطبيق توصَّل الباحث إلى موافقة جميع الخبراء على فقرات التوقعات المستقبليَّة بدرجة اتِّفاق في الرأي تزيد عن الدرجة الافتراضيَّة المحددة لجميع الفقرات[٥٦] .

٤- **دراسة نور الدين ٢٠٠٢**: هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على المكوِّنات الأساسيَّة الحاليَّة المتوافرة في مرشد معلمة مادة العلوم من وجهة نظر معلمات وموجِّهات العلوم بالمرحلة الابتدائيَّة، وكذلك التعرُّف على المكوِّنات الأساسيَّة المستقبليَّة التي يجب توافرها في هذا المرشد، تكوَّنت عينة الدراسة من جميع أفراد مجتمع الدراسة، والمكون من (٢٨) معلمة علوم للمرحلة الابتدائيَّة، و(٢٥) موجهة، وقد استخدمت الدراسة مقياسًا يتكون من خمس مجالات، وهي مكوِّنات المنهج (الأهداف، المحتوى، أنشطة، التعليم والتعلم، التقويم) إضافة إلى المكوِّنات الأساسيَّة لتنظيم مرشد المعلمة، وغطَّت هذه المجالات (٦٢) فقرة فرعيَّة مصوغة بشكل محدد، بحيث يمكن الحكم على مدى مطابقة كل منها لما هو موجود في الواقع، وقد استخدم التدرج الخماسي لتقدير الدرجات وهو (بدرجة كبيرة جدًّا، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة، بدرجة قليلة جدًا)، وأظهرت نتائج الدراسة ضرورة اشتمال مرشد معلمة العلوم على المكوِّنات التي وردت في البحث (الأهداف، والمحتوى، وأنشطة التعليم والتعلم، والتقويم، والمكوِّنات التنظيميَّة) إضافة إلى ضرورة إعادة بناء مرشد معلمة العلوم للمرحلة الابتدائيَّة[٥٧].

٥٦ بوزان, توني. الكتاب الأمثل لخرائط العقل (الرياض: مكتبة جرير, ٢٠٠٩), ٢٣-٣٣(٢).
٥٧ هديل, فاعليَّة استخدام الخرائط الذهنيَّة في تحصيل الأحياء, ١٢١.

٥- **دراسة الحصناوي ٢٠٠٨**: هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على التصورات المستقبليَّة للعراق من وجهة نظر طلبة الجامعة، فضلًا عن التعرُّف على دلالة الفرق الإحصائي في التصورات المستقبليَّة للعراق؛ تبعًا لمتغير الجنس ومتغير التخصُّص الدراسي (علمي ـ إنساني)، وقد اختار الباحث عيِّنة الدراسة بالطريقة العشوائيَّة الطبقيَّة، وبواقع (٢٤٠) طالبًا وطالبة، موزعين بحسب الجنس والتخصص إلى (١٢٠) طالبًا و(١٢٠) طالبة، وقد أعد الباحث مقياسًا للتعرُّف على التصورات المستقبليَّة للعراق يتكون من (٣٠) فقرة موزَّعة على ست مجالات هي (السياسي، الاقتصادي، الأمني، الاجتماعي، العلمي، الصحي)، وقد اعتمد الباحث في حساب صدق المقياس، وأسلوب الصدق الظاهري وصدق البناء، وكذلك حُسب الثبات بطريقة التجزئة النصفيَّة وبلغت قيمتهُ (٠،٨٢). وقد توصَّلت الدراسة إلى أنَّ التصورات المستقبليَّة للعراق من وجهة نظر طلبة الجامعة تميل إلى السلبيَّة لدى كلا الجنسين وكلا التخصصين. ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائيَّة في التصورات المستقبليَّة للعراق بين الطلبة؛ تبعًا لمتغيري الجنس والتخصُّص[٥٨].

٥٨ الكرعاوي, ختام عدنان عبد السادة "فاعليَّة التدريس بالخرائط الذهنيَّة في تنمية التفكير الإبداعي" مجلة القادسية. ١٧,٢٠١١-١٨.

المبحث الثالث: إجراءات البحث:

يتناول هذا المبحث عرضًا للإجراءات التي اعتمدها الباحث لتحقيق أهداف البحث الحالي؛ إذ تضمَّن وصفًا لمجتمع البحث وعينته الأساسيَّة التي تمثِّل هذا المجتمع، مع توفير مقاييس تتسم بالصدق، والثبات، فضلًا عن استعمال الوسائل الاحصائيَّة المناسبة لتحليل البيانات ومعالجتها.

أوَّلًا: مجتمع البحث

ويقصد به جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث فيركسون[٥٩]، وقد تحدَّد مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الرابعة / كليَّة التربية للعلوم الصرفة / الدراسة الصباحيَّة للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، وقد تألَّف المجتمع من (٣٦٠) طالبًا وطالبة موزعين على أربعة أقسام، بواقع (١٤٢) طالبًا و(٢١٨) طالبة .

ثانيًا: عينة البحث

من الخطوات المهمَّة في إجراء البحوث التربويَّة والنفسيَّة اختيار العينة التي يجب أن تمثِّل المجتمع تمثيلًا صحيحًا، وقد اختيرت عينة بلغ عددها (٢٠٠) طالبًا وطالبة لإجراءات التمييز والتطبيق، واستعمل الباحث في اختيار العينة الأسلوب العشوائي، تمَّ اختيارهم بالطريقة العشوائيَّة الطبقيَّة، ولغرض تحديد عينة تمثِّل المجتمع، والجدول رقم (١) يوضح ذلك .

جدول (١): يوضح عينة البحث.

القسم	ذكور	إناث	المجموع	النسبة
الرياضيات	٢٥	٢٥	٥٠	٢٥٪
الكيمياء	٢٥	٢٥	٥٠	٢٥٪
الفيزياء	٢٥	٢٥	٥٠	٢٥٪
علوم الحياة	٢٥	٢٥	٥٠	٢٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠٪

٥٩ هديل, فاعليَّة استخدام الخرائط الذهنيَّة في تحصيل الأحياء, ١٢١.

ثالثًا: أداتا البحث:

أوَّلًا: مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة:

لغرض أعداد أداة تقيس الخرائط الذهنيَّة الإليكترونيَّة اطَّلع الباحث على الأدبيَّات والدراسات السابقة والمقاييس ذات العلاقة، كمقياس الخرائط الذهنيَّة الإليكترونيَّة اعتمد الباحث مقياس (روجر سبري، ٢٠١٨)، الذي عرَّفها ((هي القدرة على اختراق المجهول لتصور احتمالات المستقبل؛ وذلك من أجل تحقيق أهداف وغايات)) تكون المقياس بصيغته الأوليَّة من (٤٨) فقرة موزَّعة بواقع (١٦) خارطة ذهنيَّة، وأمام كلِّ فقرةٍ خمس بدائل متدرجة وبما يتناسب ومجتمع البحث وأهدافه؛ إذ تمَّ استخراج الخصائص السيكومتريَّة لفقراته وفحص صلاحيته .

ثانيًا: مقياس التصورات المستقبليَّة لمهنة التدريس:

لغرض بناء أداة تقيس التصورات المستقبليَّة اطلع الباحث على الأدبيَّات والدراسات السابقة والمقاييس ذات العلاقة، وبهدف الحصول على فقرات تتلاءم ومستوى طلبة الجامعة، وتتَّسق مع منحى التصورات المستقبليَّة، تمَّ الإفادة من الأدبيات والمقاييس ذات العلاقة، وبعد أن أعطى الباحث تعريفًا نظريًّا، فضلًا عن خبرة الباحث تمَّ اعتماد مقياس الذي أعدَّه (الموسوي: ٢٠١٠) المتكون من (٢٧) فقرة موزَّعة بواقع ثلاث مجالات، ولكلِّ مجال (٩) فقرات وهي:

١- مجال إعداد المعلم:

يشير إلى نظرة الطالب المعلم لما يحدث من تطورات مستقبليَّة في برامج إعداد المعلم قبل دخوله المهنة وفي إثنائها لممارسة أدواره بنجاح وفاعليَّة .

٢- المجال الاجتماعي:

يشير إلى توقع الطالب المعلم حصول تطورات مستقبليَّة لمهنة التعليم في العلاقات الاجتماعيَّة بين المعلم وتلاميذه وزملائه والإدارة والمجتمع بصورة عامَّة.

٣-المجال المعرفي:

يشير إلى تصور الطالب المعلم ما يحدث لمهنة التعليم من حصول تطورات مستقبليَّة في تقنية المعلومات والمهارات الضروريَّة، لأداء المعلم في شتَّى المجالات.

إعداد تعليمات المقياس

تعد التعليمات الخاصَّة بالإجابة عن المقياس ضرورية، لفهم المجيب لطريقة الإجابة عنها بما يحقِّق الهدف الأساسي، وهي بمثابة الدليل الذي يرشد المجيب لذلك، كتبت تعليمات الإجابة بشكل بسيط ومفهوم، وتمَّ حثّ الطلبة على ضرورة اختيار البديل المناسب بحريَّة، ولم يطلب منه سوى ذكر بعض المعلومات المتعلقة بالجنس، وطلب من الطالب أن تكون إجابته عن كلِّ فقرةٍ مباشرة بعد قراءتها، وتمَّ أيضًا تأكيد سريَّة الاطلاع على الإجابة، وكانت مدَّة الإجابة تتراوح ما بين (٣٠-٤٥) دقيقة.

مؤشِّرات الصدق والثبات:-

أوَّلًا: الصدق:Validity

يعدُّ الصدق من المؤشِّرات المهمَّة للاختبارات والمقاييس التربويَّة والنفسيَّة؛ لأنَّ الاختبار الصادق هو الذي يحقِّق الهدف الذي وضع من أجله [٦٠]، وقد تحقَّق في المقياس الحالي:

الصدق الظاهري:Face Validity

وقد تحقَّق هذا النوع من الصدق ظاهريًّا في المقياسين في البحث الحالي، حينما عرضت فقراته على مجموعة من الخبراء في العلوم التربويَّة والنفسيَّة، إذ يؤدِّي الصدق الظاهري دورًا واضحًا في زيادة تعاون المحكم، وجذب انتباهه وتركيزه على الإجابة المطلوبة وإدراك فكرة الاختبار إدراكًا واضحًا ليستطيع الحكم على صدق الاختبار من الناحية الظاهريَّة؛ إذ بلغت قيمة مربع كاي (٢،٦) .

ثانيًا: ثبات المقياس: Seale Reliability

يشير الثبات إلى دقَّة الاختبار في القياس أو الملاحظة، وعدم تناقضه مع نفسه واتساقه وأطره فيما يتعلَّق بالمعلومات التي يزودنا به عن سلوك المفحوص، والهدف من حساب

٦٠ بريش, محمَّد . حاجتنا إلى علوم المستقبل في المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيَّة, ١٩٩١), ٩٧-١٢١(٢).

الثبات هو تقدير أخطاء المقياس، واقتراح طرائق للتقليل من هذه الأخطاء[٦١]، وقد تمَّ حساب معامل الثبات للمقياسين بطريقتين هما:

إعادة الاختبار (Re test-test)

ويتمثَّل بإعادة تطبيق الاختبار على العينة ذاتها وتحت الظروف نفسها التي سبق اختبارهم فيها، ثمَّ حساب معامل الارتباط بين أدائهم في المرتين[٦٢] وعلى وفق ذلك تمَّ إعادة تطبيق المقياس على عينة مكوَّنة من(٦٠) طالبًا وطالبة تمَّ اختيارهم عشوائيًا، وكانت المدَّة بين التطبيقين (١٤) يومًا، وهي مدَّة مناسبة لإعادة التطبيق[٦٣]، وبعد الانتهاء من التطبيق تمَّ حساب ثبات المقياس، وذلك من طريق حساب درجات العينة في التطبيق الأوَّل، وحساب درجات العينة نفسها في التطبيق الثاني، ومن ثمَّ استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين؛ إذ بلغ (٠,٨٤) لفقرات مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة و(٠,٨٧) لفقرات مقياس التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس وهو معامل ثبات جيد يمكن الاعتماد عليه على وفق معايير أهل الاختصاص في القياس النفسي، في القول إنَّ معامل الثبات يفضل أن يزيد عن(٧٠٪) .

معامل الفا لكرونباخ:

تمَّ حساب الثبات بهذه الطريقة من خلال حساب درجة كلِّ فقرةٍ والدرجة الكليَّة للمقياس ولكلِّ فرد، فكان معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة (٠,٨٨)، وأمَّا التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس بلغ (٠,٨٩)، ممَّا يُعد مؤشرًا جيدًا لثبات المقياس.

وصف مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة بصيغته النهائيَّة:

تكوَّن المقياس بصيغته النهائية من (٤٨) فقرة موزعة بواقع (١٦) خارطة ذهنيَّة، وأمام كلِّ فقرةٍ خمس بدائل متدرجة وبما يتناسب ومجتمع البحث وأهدافه.

٦١ أبو حطب, فؤاد, التقويم النفسي, ٧٨-١٠٩.
٦٢ كمال, حسين ؛ بهاء الدين, التعليم والمستقبل (القاهرة: دار المعارف ١٩٩٧) ٢٨-٣٣(٢).
٦٣ البزاز, حكمت عبد الله, ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين, ٢١٨-٢٣٣(٢).

وصف مقياس التصورات المستقبليَّة لمهنة التدريس بصيغته النهائية:

تكون مقياس التصورات المستقبليَّة لمهنة التدريس بصيغته النهائية من (٢٧) فقرة موزَّعة وأمام كلِّ فقرة خمس بدائل متدرجة .

الوسائل الإحصائيَّة

استعمل الباحث الوسائل الإحصائيَّة في البحث الحالي بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعيَّة (SPSS).

المبحث الرَّابع

الهدف الأوَّل: التعرُّف على مستوى الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة لدى طلبة الجامعة.

بلغ متوسط الحسابي (٩٩,٤٤) وانحراف معياري (٩,٥٣٦) درجة، وعند مقارنة المتوسِّط المتحقِّق مع المتوسِّط النظري للمقياس والبالغ (٧٨) درجة يظهر أنَّ المتوسِّط المتحقِّق أصغر من المتوسِّط النظري، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق حقيقيَّة، استخدم اختبار (ت) لعينة واحدة وكما في الجدول (٢) .

جدول (٢): يوضح نتائج اختبار (ت) لعينة واحدة .

حجم العينة	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدوليَّة	درجة الحريَّة	مستوى الدَّلالة (٠,٠٥)
٢٠٠	٩٩,٤٤	٧٨	٩,٥٣٦	٢٤,٥	١,٩٦	١٩٩	دالة احصائية

بما أنَّ النتائج في أعلاه ظهرت قيمة الوسط الحسابي البالغ (٩٩, ٤٤) ومقارنته بالوسط الفرضي البالغ (٧٨) وقيمة (ت) المحسوبة (٢٤,٥) ومقارنتها بالقيمة الجدوليَّة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (١٩٩) والبالغ قيمتها (١,٩٦)، وتفسيرًا لما جاءت به النتائج في أعلاه أنَّ الطلبة (عينة البحث) يتصفون بالشعور على قدرتهم بامتلاك الخرائط الذهنيَّة الإليكترونيَّة، وإنَّما تظهر لديهم على مستوى القطبين السلبي والإيجابي (مفرح، محزن). وتشير هذه النتائج بصورة عامَّة إلى أنَّ الطلبة لا يميلون إلى استخدام هذا الأسلوب بكثرة في المواقف الضاغطة التي تواجههم .

الهدف الثاني: التعرُّف على مستوى التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس لدى طلبة الجامعة.

بلغ متوسط الحسابي (٧٤,٠٢) وانحراف معياري (٧,٢٠٤) درجة، وعند مقارنة المتوسِّط المتحقِّق مع المتوسِّط النظري للمقياس، والبالغ (٨١) درجة يظهر أنَّ المتوسِّط المتحقِّق أصغر من المتوسِّط النظري، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق حقيقيَّة، استخدم اختبار (ت) لعينة واحدة وكما في الجدول (٣).

جدول (٣): يوضح نتائج اختبار (ت) لعينة واحدة.

حجم العينة	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
٢٠٠	٧٤,٠٢	٨١	٧,٢٠٤	-١٣,٩٦	١,٩٦	١٩٩	**غير دالة إحصائيَّة**

بما أنَّ النتائج في أعلاه أظهرت قيمة الوسط الحسابي البالغ (٧٤,٠٢)، ومقارنته بالوسط الفرضي البالغ (٨١)، وقيمة (ت) المحسوبة (- ١٣,٩٦)، ومقارنتها بالقيمة الجدوليَّة عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (١٩٩) والبالغ قيمتها (١,٩٦)، وتفسيرًا لما جاءت به النتائج في أعلاه أنَّ الطلبة (عيِّنة البحث)، يعانون بالشعور على عدم ميولهم نحو استخدام التصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس. وتشير هذه النتائج بصورة عامَّة إلى أنَّ الطلبة لا يميلون إلى استخدام هذا الأسلوب بكثرة في المواقف.

الهدف الثالث: التعرُّف على الفروق ذات الدلالة الإحصائيَّة في العلاقة الارتباطيَّة بين الخرائط الذهنيَّة لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس

أ - العينة ككل:

وتحقيقًا لهذا الهدف، تمَّ حساب معامل ارتباط بين درجات الطلبة للعينة الكليَّة البالغة (٢٠٠) طالب وطالبة في مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، ودرجاتهم في مقياس التصورات المستقبليَّة، وذلك باستعمال معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ بلغت قيمة الارتباط (٠,٠١٨)، ولمعرفة دلالة معامل ارتباط (بيرسون) المعنويَّة، تمَّ تحويل قيمة معامل الارتباط

إلى القيمة التائيَّة المقابلة باستعمال الاختبار التائي الخاص باختبار معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ وجد أنَّ القيمة التائية المقابلة المحسوبة تساوي (٠,١٦٩)، وعند مقارنتها بالقيمة التائيَّة الجدوليَّة البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) تبيِّن أن لا توجد علاقة ارتباطيَّة ذات دلالة إحصائيَّة بين المتغيرين (الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، والتصورات المستقبليَّة) لدى عينة البحث. والجدول (٤) يوضح ذلك.

ب-تبعًا لمتغير الجنس:

تمَّ حساب معامل ارتباط بين درجات عيِّنة الذكور البالغ عددها (١٠٠) طالب في مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة درجاتهم في مقياس التصورات المستقبليَّة، وذلك باستعمال معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ بلغت قيمة الارتباط (٠,٠٢٢) ولمعرفة دلالة معامل ارتباط (بيرسون) المعنويَّة، تمَّ تحويل قيمة معامل الارتباط إلى القيمة التائيَّة المقابلة باستعمال الاختبار التائي الخاص باختبار معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ وجد أنَّ القيمة التائية المقابلة المحسوبة تساوي (٠,٠٤٢)، وعند مقارنتها بالقيمة التائيَّة الجدوليَّة البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، تبيِّن أن لا توجد علاقة ارتباطيَّة ذات دلالة إحصائيَّة بين المتغيرين (الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، والتصورات المستقبليَّة) لدى عيِّنة البحث الذكور. والجدول (٤) يوضِّح ذلك.

أمَّا فيما يتعلَّق بالإناث والبالغ عددهنَّ (١٠٠) طالبة، فقد تمَّ حساب معامل ارتباط بين درجاتهم في مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، ودرجاتهم في مقياس التصورات المستقبليَّة، وذلك باستعمال معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ بلغت قيمة الارتباط (٠,٠١٢) ولمعرفة دلالة معامل ارتباط (بيرسون) المعنويَّة تمَّ تحويل قيمة معامل الارتباط إلى القيمة التائيَّة المقابلة باستعمال الاختبار التائي الخاص باختبار معامل ارتباط (بيرسون)؛ إذ وجد أنَّ القيمة التائية المقابلة المحسوبة تساوي (٠,٠٤١)، وعند مقارنتها بالقيمة التائيَّة الجدوليَّة البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، تبيِّن أن لا توجد علاقة ارتباطيَّة ذات دلالة إحصائيَّة بين المتغيرين (الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، والتصورات المستقبليَّة) لدى عينة

البحث الإناث. والجدول (٤) يوضِّح ذلك.

جدول (٤): قيمة معامل الارتباط بين مقياس الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة ومقياس التصورات المستقبليَّة بحسب جنسهم.

المتغيران	العينة	العدد	قيمة معامل ارتباط	القيمة التائيَّة		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	٠,٠٥
الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة	للعينة ككل	٣٠٠	٠,٠١٨	٠,١٦٩	١,٩٦	دالة
و	الذكور	١٠٦	٠,٠٢٢	٠,٠٤٢	١,٩٨	دالة
التصورات المستقبليَّة	الاناث	١٩٤	٠,٠١٢	٠,٠٤١	١,٩٦	دالة

وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود ارتباط دال إحصائيًا بين الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة والتصورات المستقبليَّة لعينة البحث، وتبعًا للجنس وهذا يدلُّ على أنَّ توقعات الفرد عن نتائج أفعاله ترتبط عادةٍ بكفاءته الذاتيَّة، فكلما كان إدراك الفرد عن ذاته إيجابيًا، فإنَّه يتوقع نتائج أفعاله ويعزو تلك النتائج عزوًا سلبيًا. فضلًا على أنَّ التعامل مع المستقبل وإدراكه يجب أن يبنى على فعل غير منظم وغير هادف، عكس تأمينًا للبقاء والارتقاء، أي مهما بلغت درجة تفهم الماضي فلن تساعد على رؤية المستقبل، إلا بالاعتماد على الإلهام المبدع المبني على الوعي والتنظيم (جارات،٢٠٠٢، ١٠٥) كما أنَّ بناء مستقبل جيِّد يتطلَّب وجود صورة ذهنيَّة كليَّة تتضمَّن رغبات الفرد فضلًا عن الوعي بكيفيَّة تحقيق هذه الرغبات[٦٤].

٦٤ Grinder, R. E. Studies in Adolescence: A Book of Readings in Adolescent Development (London: Macmillan, 1969), 507.

أوَّلًا: الاستنتاجات:-

١. يتمتع طلبة كليَّة التربية للعلوم الصرفة في جامعة كربلاء بقدرة واضحة على استخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة، ممَّا يشير إلى امتلاكهم مهارات تنظيم المعلومات والتعلم الرقمي.

٢. أظهرت النتائج ضعفًا في الاتجاه نحو مهنة التدريس من منظور التصورات المستقبليَّة، ممَّا يعكس وجود فجوة بين الإعداد الأكاديمي والطموح المهني.

٣. عدم وجود علاقة ارتباطيَّة دالَّة إحصائيًا بين الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة والتصورات المستقبليَّة نحو مهنة التدريس يدلُّ على أنَّ امتلاك المهارات التقنية لا يعني بالضرورة تبني توجه إيجابي نحو المهنة.

٤. الارتباط السلبي – وإن كان غير دال – قد يشير إلى أنَّ الطلبة الذين يمتلكون مهارات تقنيَّة أعلى ربما يتطلَّعون إلى مجالات مهنيَّة أخرى غير التدريس.

٥. النتائج تكشف عن ضرورة إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين لتعزيز الهويَّة المهنيَّة والانتماء للمهنة.

ثانيًا: التوصيات:-

١. تضمين برامج إعداد المعلمين أنشطة تعزز الهويَّة المهنيَّة، والانتماء لمهنة التدريس منذ المراحل الدراسية الأولى.

٢. ربط استخدام الخرائط الذهنيَّة الإلكترونيَّة بالتطبيقات الصفيَّة الفعليَّة، لإشعار الطلبة بقيمتها في الممارسة التدريسيَّة المستقبليَّة.

٣. إقامة ورش عمل حول مستقبل مهنة التعليم وفرص التطوير المهني فيها، لتصحيح الصور النمطيَّة السلبيَّة.

٤. تعزيز الإرشاد الأكاديمي والمهني داخل كليات التربيَّة لتوجيه الطلبة نحو فهم أعمق لدور المعلم في المجتمع.

٥. دعم بيئة تدريب ميداني أكثر فاعليَّة تعكس الجوانب الإيجابيَّة للمهنة.

ثالثًا: المقترحات:-

١. إجراء دراسة مقارنة بين طلبة كليات التربية والكليَّات الأخرى في اتجاهاتهم المستقبليَّة نحو مهنة التدريس.

٢. دراسة العلاقة بين الهويَّة المهنيَّة للمعلم والتصورات المستقبليَّة لدى طلبة المرحلة الجامعيَّة.

٣. الكشف عن أثر المتغيرات الديموغرافيَّة (الجنس، المرحلة الدراسيَّة، المعدل التراكمي) في التصورات المستقبليَّة.

٤. دراسة نوعيَّة (مقابلات معمقة) للكشف عن الأسباب الكامنة وراء ضعف الاتجاه نحو مهنة التدريس.

٥. بناء برنامج إرشادي مهني قائم على تنمية التفكير المستقبلي، وقياس أثره في تعديل الاتجاه نحو المهنة.

المصادر

الطائي، أيمان محمد حمدان. "العزلة الوجدانية وعلاقتها بتصوراتهم المستقبلية." الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

أبو حطب، فؤاد، وآخرون. التقويم النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.، ١٩٩٧.

أبو زيد، موسى. "دور المعلم في عصر العولمة." المجلة التربوية، الأردن.، ٢٠٠٨.

أبو عليا، محمد، ومحمود الوهر. "درجة وعي طلبة الجامعة الهاشمية بالمعرفة وراء المعرفية المتعلقة بمهارات الإعداد للامتحانات وتقديمها وعلاقة ذلك بمستواهم الدراسي ومعدلهم التراكمي والكلية التي ينتمون إليها." مجلة دراسات (العلوم التربوية)، العدد١ (٢٠٠١).

أحمد، صلاح الدين محمد. "فاعلية استخدام طريقة الخرائط الذهنية في تدريس مادة العلوم بالمرحلة الإعدادية." رسالة ماجستير، جامعة درمان الإسلامية السودان، ٢٠١٨.

البزاز، حكمت عبد الله، وآخرون. ملامح التربية والتعليم في العراق في القرن الحادي والعشرين. بغداد: وزارة التربية.، ١٩٩٥.

الحجاج، أيمان عبد الحسن. "اتجاهات طلبة الجامعة نحو تصوراتهم المستقبلية عن العلاقات الأسرية." رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية.، ١٩٩٥.

الحربي، عبد العزيز عواد. "فاعلية التدريس باستراتيجية الخرائط الذهنية الإلكترونية." مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠.

الحصناوي، سعد عبد الزهرة. "التصورات المستقبلية للعراق من وجهة نظر طلبة الجامعة." مجلة الجامعة المستنصرية، (٤٧) (٢٠٠٨).

السعيد، السعيد عبد الرزاق. "الخرائط الذهنية الإلكترونية التعليمية." مجلة التعليم الإلكتروني ٩ (٢٠١٦).

السكران، محمد محمد. دور التعليم العالي في تنمية المجتمعات العربية. المؤتمر التربوي الأول، مسقط.، ١٩٩٧.

الطائي، أيمان محمد حمدان. "العزلة الوجدانية وعلاقتها بتصوراتهم المستقبلية." الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

العكيلي، جبار وادي. "قلق المستقبل وعلاقته بدافع العمل." رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠.

الكرعاوي، ختام عدنان عبد السادة. "فاعلية التدريس بالخرائط الذهنية في تنمية التفكير الإبداعي." مجلة القادسية.، ٢٠١١.

الناجم، محمد عبد العزيز. "تأثير الخرائط الذهنية الإلكترونية في تدريس الفقه." المجلة التربوية للأبحاث التربوية العدد ٥٥ (٢٠٢٠).

بريش، محمد. حاجتنا إلى علوم المستقبل في المستقبل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.

بهاء الدين، حسين كمال. التعليم والمستقبل. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧.

بوزان، توني. الكتاب الأمثل لخرائط العقل. الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٩.

جرادات، محمود خالد. "التوقعات المستقبلية للتعليم الجامعي الرسمي في الأردن." أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

حداد، وديع. التجديد في التربية إلزام أم التزام. عمان: مؤسسة Knowledge Enterprise، ٢٠٠٤.

دياب، سهيل رزق. واقع برنامج إعداد المعلمين بكليات التربية بفلسطين. . جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨.

رمزي، إسحاق. علم النفس الفردي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١.

سليمان، علي محمد. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج رسائله أنموذجا. د.ط. مملكة البحرين: المؤسسة العربية للدراسات، ٢٠١٠.

شريف، عابد بن محمد. "الوظائف المستقبلية لكلية التربية بجامعة البحرين." مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٠٠٠.

عبد العاطي، حسن الباتع محمد. التعليم العربي بين استشراف المستقبل وطلب الجودة. جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩.

عدس، محمد عبد الرحيم. علم النفس التربوي: نظرة معاصرة. عمان: دار الفكر، ٢٠٠٥.

غراب، كامل السيد. الإدارة الاستراتيجية. الرياض: مطبعة جامعة سعود، ١٩٩٥.

فيركسون، جورج. التحليل الاحصائي في التربية وعلم النفس. ترجمة هناء محسن العكيلي. بغداد: دار الحكمة، ١٩٩١.

لآلوسي، العوفى، آسيا صالح. "فاعلية استخدام الخرائط الذهنية الإلكترونية في تحصيل قواعد اللغة الإنجليزية." رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز.، ٢٠١١.

ليندزي، جاردنر، وهول، كالفين. نظريات الشخصية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

نور الدين، وداد عبد السميع. "التصورات المستقبلية لموجهات ومعلمات العلوم." مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٠٠٣.

هديل، أحمد إبراهيم وقاد. فاعلية استخدام الخرائط الذهنية في تحصيل الأحياء. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩.

Grinder, R. E. Studies in Adolescence: A Book of Readings in Adolescent De-.velopment. London: Macmillan, 1969

Korman, A. L. The Psychology of Motiva-.tion. New York: Prentice Hall, 1974

Zehra, Fatima. "The Sermon of Fadak," n.d. https://duas.mobi/sermon/.fadak?lang=english

References

Abd al-Ati, Hassan al-Bati' Muhammad. Al-Ta'lim al-'Arabi bayna Istishraf al-Mustaqbal wa-Talab al-Jawdah. Jami'at al-Iskandariyyah, 2009.

Abu 'Ulya, Muhammad, wa-Mahmoud Al-Wahr. "Darajat Wa'y Talabat al-Jami'ah al-Hashimiyyah bi-al-Ma'rifah wara' al-Ma'rifiyyah al-Muta'alliqah bi-Maharat al-I'dad li-al-Imtihanat wa-Taqdimiha wa-'Alaqat dhalika bi-Mustawahum al-Dirasi wa-Mu'addalihum al-Tarakumi wa-al-Kulliyyah allati Yantamun ilayha." Majallat Dirasat (al-'Ulum al-Tarbawiyyah), al-'Adad 1 (2001).

Abu Hatab, Fu'ad, wa-Akharun. Al-Taqwim al-Nafsi. Al-Qahirah: Maktabat al-Anglo al-Misriyyah, 1997.

Abu Zaid, Musa. "Dawr al-Mu'allim fi 'Asr al-'Awlamah." Al-Majallah al-Tarbawiyyah, Al-Urdun, 2008.

Adas, Muhammad Abd al-Rahim. 'Ilm al-Nafs al-Tarbawi: Nazrah Mu'asirah. Amman: Dar al-Fikr, 2005.

Ahmad, Salah al-Din Muhammad. "Fa'iliyyat Istikhdam Tariqat al-Kharait al-Dhihniyyah fi Tadris Madat al-'Ulum bi-al-Marhalah al-I'dadiyyah." Risalat Majistir, Jami'at Omdurman al-Islamiyyah al-Sudan, 2018.

Al-'Ukayli, Jabbar Wadi. "Qalaq al-Mustaqbal wa-'Alaqatuhu bi-Dafi' al-'Amal." Risalat Majistir, Al-Jami'ah al-Mustansiriyyah, 2000.

Al-Alusi, Al-Awfi, Asia Salih. "Fa'iliyyat Istikhdam al-Kharait al-Dhihniyyah al-Iliktrūniyyah fi Tahsil Qawa'id al-Lughah al-Injlīziyyah." Risalat Majistir, Jami'at al-Malik Abd al-Aziz, 2011.

Al-Bazzaz, Hikmat Abdullah, wa-Akharun. Malamih al-Tarbiyah wa-al-Ta'lim fi al-'Iraq fi al-Qarn al-Hadi wa-al-'Ishrīn. Baghdad: Wizarat al-Tarbiyah, 1995.

Al-Hajjaj, Iman Abd al-Hassan. "Ittijahat Talabat al-Jami'ah nahwa Tasawwiratihim al-Mustaqbaliyyah 'an al-'Alaqat al-Usariyyah." Risalat Majistir, Al-Jami'ah al-Mustansiriyyah, 1995.

Al-Harbi, Abd al-Aziz Awwad. "Fa'iliyyat al-Tadris bi-Istratījiyyat al-Kharait al-Dhihniyyah al-Iliktrūniyyah." Majallat al-'Ulum al-Tarbawiyyah wa-al-Nafsiyyah, Jami'at al-Imarat al-'Arabiyyah al-Muttahidah, 2020.

Al-Hasnawi, Saad Abd al-Zahra. "Al-Tasawwurat al-Mustaqbaliyyah li-al-'Iraq min Wijhat Nazar Talabat al-Jami'ah." Majallat al-Jami'ah al-Mustansiriyyah, (47) (2008).

Al-Kar'awi, Khitam Adnan Abd al-Sada. “Fa’iliyyat al-Tadris bi-al-Kharait al-Dhihniyyah fi Tanmiyat al-Tafkir al-Ibdā’i.” Majallat al-Qadisiyah, 2011.

Al-Najim, Muhammad Abd al-Aziz. “Ta’thir al-Kharait al-Dhihniyyah al-Iliktrūniyyah fi Tadris al-Fiqh.” Al-Majallah al-Tarbawiyyah li-l-Abhath al-Tarbawiyyah, al-’Adad 55 (2020).

Al-Sa’id, Al-Sa’id Abd al-Razzaq. “Al-Kharait al-Dhihniyyah al-Iliktrūniyyah al-Ta’limiyyah.” Majallat al-Ta’lim al-Iliktrūni, 9 (2016).

Al-Sakran, Muhammad Muhammad. Dawr al-Ta’lim al-’Ali fi Tanmiyat al-Mujtama’at al-’Arabiyyah. Al-Mu’tamar al-Tarbawi al-Awwal, Masqat, 1997.

Al-Ta’i, Iman Muhammad Hamdan. “Al-’Uzlah al-Wajdaniyyah wa-’Alaqatuha bi-Tasawwiratihim al-Mustaqbaliyyah.” Al-Jami’ah al-Mustansiriyyah, 2003.

Baha’ al-Din, Hussein Kamal. Al-Ta’lim wa-al-Mustaqbal. Al-Qahirah: Dar al-Ma’arif, 1997.

Barish, Muhammad. Hajatuna ila ‘Ulum al-Mustaqbal fi al-Mustaqbal al-’Arabi. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-’Arabiyyah, 1991.

Buzan, Tony. Al-Kitab al-Amthal li-Kharait al-’Aql. Al-Riyadh: Maktabat Jarir, 2009.

Diab, Suheil Rizq. Waqi’ Barnamaj I’dad al-Mu’allimin bi-Kulliyat al-Tarbiyah bi-Filastin. Jami’at al-Quds al-Maftuhah, 2008.

Ferguson, George. Al-Tahlil al-Ihsa’i fi al-Tarbiyah wa-’Ilm al-Nafs. Tarjamat Hana’ Muhsin al-’Ukayli. Baghdad: Dar al-Hikma, 1991.

Ghurab, Kamil al-Sayyid. Al-Idarah al-Istratījiyyah. Al-Riyadh: Matba’at Jami’at Sa’ud, 1995.

Haddad, Wadi’. Al-Tajdid fi al-Tarbiyah: Ilzam am Iltizam. Amman: Mu’assasat Knowledge Enterprise, 2004.

Hadeel, Ahmad Ibrahim Waqqad. “Fa’iliyyat Istikhdam al-Kharait al-Dhihniyyah fi Tahsil al-Ahya’.” Risalat Majistir, Jami’at Umm al-Qura, 2009.

Jaradat, Mahmoud Khalid. “Al-Tawaqqu’at al-Mustaqbaliyyah li-al-Ta’lim al-Jami’i al-Rasmi fi al-Urdun.” Utruhat Dukturah, Jami’at Baghdad, 2001.

Lindzey, Gardner, wa-Hall, Calvin. Nazariyyat al-Shakhsiyyah. Al-Qahirah: Al-Hay’ah al-Misriyyah al-’Ammah li-al-Kitab, 1978.

Nour al-Din, Widad Abd al-Sami'. "Al-Tasawwurat al-Mustaqbaliyyah li-Muwajjihat wa-Mu'allimat al-'Ulum." Majallat al-'Ulum al-Tarbawiyyah wa-al-Nafsiyyah, 2003.

Ramzi, Ishaq. 'Ilm al-Nafs al-Fardi. Al-Qahirah: Dar al-Ma'arif, 1981.

Sharif, Abid bin Muhammad. "Al-Wazaif al-Mustaqbaliyyah li-Kulliyat al-Tarbiyah bi-Jami'at al-Bahrayn." Majallat al-'Ulum al-Tarbawiyyah wa-al-Nafsiyyah, 2000.

Sulayman, Ali Muhammad. Kitabat al-Jahiz fi Daw' Nazariyyat al-Hujjaj: Rasailuhu Unmudhajan. Al-Bahrayn: Al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li-al-Dirasat, 2010.

مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

العمالة الأجنبيَّة في العراق: دراسة جغرافيَّة في التطور التاريخي والتوزيع المكاني وآثارها المتعدّدة

نغم محمد علي [1]

[1] جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ قسم الجغرافيَّة، العراق؛
nagham.mojammed@uobabylon.edu.iq
ماجستير جغرافيَّة عامَّة / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
٢٦/ ١/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
٥/ ٣/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
العمالة، الوافدة، التوزيع المكاني، التحويلات

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.179-200

ملخص البحث:

تناول هذا البحث ظاهرة بشريَّة مهمَّة باتت واضحة في المجتمع العراقي، ولها آثار متعدِّدة وسلبياتها أكثر من إيجابيَّاتها على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للبلد، ولأهميَّة هذه الظاهرة صار لابدَّ من دراستها والوقوع على معطياتها وتحليلها تاريخيًّا وجغرافيًّا .. بدا استقدام العمالة الأجنبيَّة الوافدة للعراق بعد عام ٢٠٠٣ أثبتت وجودها خاصَّة في القطاعات الخدميَّة والنفطيَّة وأثَّرت على زيادة مستوى البطالة للعمالة المحليَّة، ولذا سعى البحث إلى تحليل واقع العمالة الوافدة في العراق، وتسليط الضوء على شروط استقدامها، وقد شملت الدراسة ثلاث محاور رئيسة درس المحور الأوَّل:- مفهوم العمالة الوافدة، والتطور التاريخي لاستقدامها، أمَّا المحور الثاني فقد بحث العمالة الوافدة بعد عام ٢٠٠٣ والتحدِّيات التي تواجهها والآثار المترتبة على وجودها، ودرس المحور الثالث:- التوزيع المكاني للعمالة الأجنبيَّة في العراق، وتوصَّلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات أهمّها:

-ضرورة تشديد الإجراءات الرقابيَّة على دخول العمالة الأجنبيَّة الوافدة للعراق وتسجيلهم بصورة رسميَّة .

-الاهتمام بالعمالة الوطنيَّة (المحلية) وتحسين مهاراتهم الفنيَّة، وتوفير التدريب المهني لهم وتعزيز دورهم من خلال جعل الأولويَّة في العمل لهم عبر تحسين أجورهم وأوقات العمل .

-العراق من الدول ذات المستوى الاقتصادي المرتفع، وينظر له بمنظور الدول النفطيَّة، ولذا شهد استقطاب واسع لاستقدام الأيدي العاملة .

هذا وختم البحث بعدد من التوصيات والمقترحات التي تبت في معالجة الآثار السلبيَّة لهذه الظاهرة.

Foreign Labor in Iraq: Geographical Study on Historical Development, Spatial Distribution, and Multiple Impacts

Nagham Mohammad Ali [1]

[1] University of Babylon/ College of Education for Human Sciences/ Department of Geography, Iraq; nagham.mojammed@uobabylon.edu.iq

MA in General Geography/ Assistant Lecturer

Received:

26/1/2026

Accepted:

5/3/2026

Published:

31/3/2026

Keywords:

Immigrant Labor, Spatial Distribution, Remittances.

Al-Ameed Journal

Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)

Ramadhan 1447 AH

March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.179-200

CC BY NC

Abstract:

This research addresses a significant human phenomenon that has become strikingly apparent in the Iraqi society, entailing multifaceted impacts where the negative consequences outweigh the positive on the economic, political, and social levels of the country. Due to the gravity of this phenomenon, it becomes imperative to study it, ascertain its data, and analyze it from both historical and geographical perspectives. The recruitment of foreign immigrant labor into Iraq commenced following the year 2003, establishing a definitive presence particularly in the service and oil sectors, which subsequently contributed to the elevation of unemployment rates among the local workforce.

So , this research seeks to analyze the reality of immigrant labor in Iraq and shed light on the conditions governing its recruitment. The study is structured around three primary axes: the first axis addresses the concept of immigrant labor and the historical progression of its recruitment; the second axis examines immigrant labor in the post-2003 era, the challenges encountered, and the ramifications of its presence; and the third axis investigates the spatial distribution of foreign labor within Iraq. The study reached several conclusions, most notably:

The necessity of tightening regulatory and oversight measures regarding the entry of foreign immigrant labor into Iraq and ensuring their formal and official registration.

Iraq is classified among countries with a high economic potential and is viewed through the lens of oil-producing nations; therefore, it has witnessed a broad attraction for the recruitment of external manpower.

المقدِّمة

تعدُّ العمالة الأجنبيَّة في العراق من ظواهر الجغرافيا البشريَّة، التي ارتبط تطورها بسياقات تاريخيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة، ولم يكن توافدها ثابتًا عبر التاريخ؛ إذ إنَّها مرَّت بتغيرات بحسب متطلبات سوق العمل فقد شهد العراق زيادةً ملحوظةً في إعداد العمالة الأجنبيَّة الوافدة إليه من دول متعدِّدة أهمُّها دول شرق آسيا خاصَّة بعد عام ٢٠٠٣، وذلك نتيجة عوامل متعدِّدة منها الانفتاح في القطاع الاقتصادي والتطور في المشاريع الاستثماريَّة، ولذا أصبح من المهمِّ دراستها للوقوع على تداعياتها وآثارها على المستوى الوظيفي والجغرافي والاقتصادي والاجتماعي، فنجد أنَّ العراق من الدُّول التي جذبت أكبر عدد من الشركات الأجنبيَّة العابرة للحدود والعمالة الوافدة لأسباب أهمها التدمير الذي أصاب البنى التحتيَّة، وتدمير المرافق الإداريَّة والحكوميَّة وغير الحكوميَّة . اكتسبت العمالة الوافدة في العراق أهميَّة جغرافيَّة بالنظر إلى تباين توزيعها المكاني ما بين المحافظات والمراكز الحضريَّة، فقد تركَّز وجودها في المناطق الحضريَّة والمناطق ذات النشاط الاقتصادي المرتفع خاصَّة في قطاع الخدمات والانشاءات؛ لكن هذه العمالة الأجنبيَّة لها آثار إيجابيَّة من جهة وسلبيَّة من جهةٍ أخرى، والإيجابيَّة منها سدُّ النقص الحاصل في بعض القطاعات من الأيدي العاملة؛ ولكن في المقابل فإنَّها تشكِّل ضغطًا على سوق العمل العراقي؛ نتيجة التحويلات الماليَّة إلى خارج البلاد .

إشكاليَّة البحث:

تعني مشكلة الدراسة بطرح تساؤلات عدَّة أهمُّها:-

-ما ذا نعني بالعمالة الوافدة؟

-ما هو التطور التاريخي والجغرافي لاستقدام الأيدي العاملة الأجنبيَّة؟

-ما هي الآثار والتداعيات المترتبة على ازياد أعداد الأيدي العاملة الوافدة في العراق؟

-ماهي التحديات التي يواجهها العامل الأجنبي في العراق؟

فرضيَّة البحث:-

١-يقصد بالعمالة الأجنبيَّة الوافدة هي القوى العاملة التي تدخل العراق بصورة قانونيَّة وغير قانونيَّة؛ بغرض العمل المؤقت والدائم .

٢-شهد العراق مراحل متباينة ومختلفة في استقدام العمالة؛ وذلك تبعًا إلى الظروف السياسيَّة والاقتصاديَّة.

٣-للعمالة الوافدة تأثير مباشر على سوق العمل المحلي؛ فضلًا عن منافستها للوظائف والضغط على معدَّلات البطالة، وتأثيرها على ميزان الدفوعات بسبب التحويلات الماليَّة.

٤-يواجه العامل الأجنبي تحديات عدَّة أهمُّها ضعف الحماية القانونيَّة وتفاوت الأجور؛ فضلًا عن تحدِّيات الإقامة ومشكلات الاندماج الاجتماعي ومخاطر أمنيَّة في مناطق العمل .

أهميَّة البحث:

يهتمُّ البحث بتسليط الضوء على فهم العلاقة بين سوق العمل والعمالة الوافدة فيما يتعلَّق بظاهرة البطالة والآثار الاقتصاديَّة المترتبة على هذه الظاهرة، مثل التحويلات الماليَّة، ويدرس أيضًا الأبعاد الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي تنشئ بسبب توافد أيدي عاملة من جنسيات مختلفة، وتعزِّز هذه الدراسة الربط ما بين التسلسل الزمني والبعد المكاني .

هدف البحث:-

يهدف البحث بتحليل التطور التاريخي للعمالة الأجنبيَّة في العراق والبحث في العوامل السياسيَّة والاقتصاديَّة المؤثرة في نمو هذه الظاهرة، والكشف عن طبيعة المهن ومستوى المهارات والانعكاسات الاجتماعيَّة والثقافية المصاحبة لزيادة الأيدي العاملة الأجنبيَّة الوافدة، والكشف عن آليات لتنظيمها بما يخدم التنمية والمجتمع .

منهجيَّة البحث:-

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي لتقصِّي الحقائق والتطور التاريخي لهذه الظاهرة البشريَّة والمنهج التحليلي والإقليمي عبر دراسة الأيدي العاملة بمحافظات العراق كافَّة مع التركيز على محافظات معيَّنة، وهي الأكثر تركيزًا كالبصرة ومحافظات إقليم كردستان والعاصمة بغداد .

حدود البحث / / الحدود المكانية:- شملت حدود البحث مساحة العراق الكليَّة، التي تمتد من دائرتي عرض (٢٩ْ،٢٧ْ)- (٣٧ْ،٢٣ْ) شمالًا وخطي طول (٤٢ْ،٣٨ْ)-(٤٥ْ،٤٨ْ) شرقًا شكل (١)

- الحدود الزمانية:- منذ بداية تشكيل الحكومة العراقيَّة ١٩٢١ ولغاية ٢٠٢٣

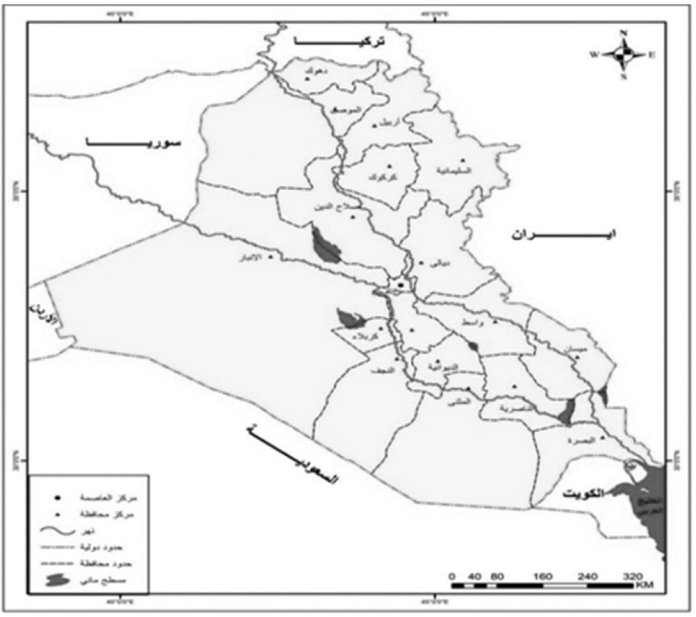

شكل(١): خارطة موقع العراق الجغرافي

المصدر:- قصي فاضل الحسيني، مخاطر الجفاف وطرق المواجهة والتكيف له في العراق في ظل التغيرات المناخية، مجلة اوروك للعلوم الإنسانيَّة، عدد خاص بمؤتمر الجغرافيَّة الثالث، ٢٠٢٣

المحور الأوَّل:- مفهوم العمالة الوافدة والتطور التاريخي لاستقدامها

تعدُّ العمالة الأجنبيَّة الوافدة من الظواهر التي ازدادت وضوحًا في العقود الأخيرة، وهذه الظاهر لها آثار متعددة اجتماعيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة على البلد؛ فضلًا عن آثارها على ارتفاع مستوى البطالة في العراق. إنَّ مصطلح العمالة الوافدة يقصد به الأيدي العاملة القادمة من بلدان أخرى، ويستقرون في البلد ولذا يمكن تعريفها بأنَّها (هي كلُّ شخصٍ هاجر أو يهاجر

من بلد إلى آخر للحصول على وظيفة أو عمل معين. ويمكن تعريفها أيضًا بأنَّها الأفراد الأجانب الذين دخلوا العراق بطرق نظاميَّة مع تأشيرة دخول من قبل إحدى المثليات في الخارج أو الداخلين بصورة غير نظاميَّة؛ لغرض العمل في المنافذ البريَّة أو البحريَّة أو الجويَّة)[١].

يقصد بالعمالة الوافدة كل فردٍ ليس عراقي الجنسيَّة سواء كان يعمل عمل خاص أو عمل تابع للمؤسَّسات الحكوميَّة أو القطاع الخاص بغضِّ النظر عن جنسه أو ديانته أو جنسيته، فنجد مفهوم العامل الوافد يتفق مع مفهوم العامل الأجنبي بمعنى أنَّ الأجنبي لا يحمل جنسيَّة الدَّولة[٢].

أسباب استقدام العمالة الوافدة للعراق

هنالك العديد من الأسباب التي كانت سببًا في استقدام العمالة الوافدة وتفضيلها على العمالة الوطنيَّة المحليَّة، ومن أهمِّ تلك الأسباب الآتي:-

- الأجور المنخفضة:- إنَّ أغلب العمالة الوافدة للعراق تكون ذات أجور منخفضة قياسًا بالمحليَّة منها؛ فضلًا عن قلَّة الضرائب المفروضة عليهم وسوء الأحوال المعيشيَّة في بلدهم الأم.

- العمالة الوطنيَّة أو المحليَّة تكون غير ماهرة إذا ما قيست بالوافدة؛ لأنَّ أغلب الشباب يعزفون عن الالتحاق بالتعليم المهني، والسعي للالتحاق بالدراسة الجامعيَّة هذا ما زاد من استخدام الأيدي العاملة الأجنبيَّة لكفاءتهم ومهاراتهم الفنيَّة.

- ارتفاع المستوى المعيشي للفرد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ زاد من الاستعانة بالخادمات والمعينات الأجنبيَّات للمساعدة في إدارة البيت وتربية الأطفال.

- اختلاف دور المرأة بعد عام ٢٠٠٣ خاصَّة وخروجها إلى العمل والحصول على الوظائف، والأعمال الخاصَّة السبب الذي جعلها تلجأ إلى الاستعانة بالمعينات الأجنبيَّات لإدارة شؤون المنزل وتربية الأولاد.

- بسبب الانفتاح على العالم والتكنولوجيا الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي وملاحظة الانفتاح الذي تعيشه دول الخليج العربي، واستعانتهم بالخادمات في منازلهم

١ كاظم, ابرار جواد, ؛عبد الهادي, رند لؤي ""أثر العمالة الأجنبيَّة في العراق على ارتفاع مستويات البطالة", مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة، بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة العدد ٨ (٢٠٢٥): ٨٧٦.

٢ جعفر, شهد علي "العمالة الأجنبيَّة وأثرها على أزمة البطالة في العراق (دراسة إحصائيَّة)" بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدَّوليَّة" العدد ٨ (٢٠٢٥): ٤٥٨.

زاد من التقليد في المجتمع العراقي لدول الجوار في هذا الموضوع خاصَّة في المحافظات الحدوديَّة للخليج وأهمها البصرة .

- عدم التزام العمالة الوافدة بأوقات محدَّدة والتسرب من العمل عكس العمالة الوطنيَّة التي تشترط تحديد أوقات معيَّنة للعمل مع التسرُّب الدائم لهذا السبب فضلت العمالة الوافدة [٣] .

المراحل التاريخيَّة لوجود العمالة الوافدة في العراق

مرَّت ظاهرة استقدام العمالة الوافدة الأجنبيَّة في العراق بمراحل متعددة تبعًا للتطورات السياسيَّة والاقتصاديَّة التي مرَّ بها البلد، وقد ظهرت هذه الظاهرة منذ تأسيس الدولة العراقيَّة بمفهومها الحديث، وفي أدناه المراحل التاريخيَّة التي مرَّت بها ظاهرة العمالة الوافدة:-

(المدَّة الأولى (١٩٢١-١٩٥٠):- وهي بدأت بعد تشكيل الدَّولة العراقيَّة الحديثة عام ١٩٢١؛ إذ تطوَّرت الحياة الاقتصاديَّة والسياسيَّة في جوانب عدَّة، وقد سنَّ قانون رقم ٢١ لسنة ١٩٣٦ الذي تمَّ بموجبه حصر المهن بالعراقيين لحماية القوى العاملة العراقيَّة والمحليَّة؛ إلَّا أنَّ الحكومات المتعاقبة لم يكن بمقدورها، ولم تستطع تنفيذ القانون بشكل تام، وقد تمَّ إلغاؤه بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨. [٤]

١-المدَّة الثانية (١٩٥٨ -١٩٦٣) في هذه المرحلة حدثت العديد من التغيرات أهمُّها تغيير نظام الحكم من الملكي إلى الجمهوري، وفيها بدء العراق يتطلع إلى التقدُّم على المستوى الاقتصادي والتنموي، ووضع الخطط التنموية من أجل التقدُّم والنهوض بالحياة الاقتصاديَّة في البلد، وقد سنَّ قانون رقم (١) عام ١٩٥٨ الذي نصَّ على ((أنَّ الأعمال والمهن في العراق من حقِّ العراقيين وحدهم))؛ ولكنَّه أجاز القانون نفسه العمل للأجانب المقيمين في العراق آنذاك بشروط معيَّنة؛ بسبب حاجة البلد للأيدي العاملة .

٢-المدَّة الثالثة (١٩٦٣ - ١٩٨٠) هذه المدَّة شهدت إلغاء القانون الخاص بالعمالة الوافدة للعراق ليأتي بعده قانون آخر سُنَّ في ٢٣/ ٩/ ١٩٦٣، ونصَّت الفقرة الخاصَّة بالعمالة

---

٣ مهدي, حوراء رشيد "ظاهرة العمالة الوافدة في العراق: الأسباب والنتائج"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة," مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدَّوليَّة العدد ٨. ٣٥٧-٣٥٨. (٢٠٢٥).

٤ مشتت, ثامر خطاب ؛علي ,أسعد محمد ""العمالة الوافدة: دراسة سوسيولوجيَّة في مدينة بغداد"," مجلَّة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية العدد ٢٧. الجزء الرابع (٢٠٢٤): ٢٠٣-٢٠٧.

بالآتي ((يسمح للأجانب العمل في العراق بشرط عدم مزاحمتهم الأيدي العاملة الوطنيَّة، وعدم حصولهم على الإجازة بالعمل)) فيما بعد تمَّ تشريع قانون العمل عام ١٩٧٠ رقم ١٥١ الذي أجيز بموجبه لغير العراقيين بالعمل .

٣-المدَّة الرابعة (١٩٨٠-١٩٩٠) هذه المرحلة كانت صعبة بعض الشيء بالنظر إلى الظروف التي مرَّ بها العراق، أهمُّها الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة ممَّا أصابه بالعجز في توفير القوى العاملة الوطنيَّة بسبب تجنيد الشباب للمشاركة في الحرب ممَّا سبب نقصًا حادًّا وواضحًا في الأيدي العاملة في مختلف القطاعات، أهمها الاقتصاديَّة ممَّا كان سببًا في فتح الأبواب للعمالة الأجنبيَّة الوافدة ((المصريَّة -الفلسطينيَّة -السودانيَّة -اليمنيَّة وغيرها)) للعمل في العراق، وحلَّت محلَّ الأيدي العاملة العراقيَّة، فقد تساوى العامل العراقي والوافد في جميع الحقوق والواجبات بموجب قانون رقم ٧١ لعام ١٩٨٧ .

٤-المدَّة الخامسة (١٩٩٠-٢٠٠٣) اتَّسمت بتدمير المقوِّمات الاقتصاديَّة للعراق بسبب الحصار الاقتصادي وحرب الخليج الأولى؛ لأنَّ الحرب استهدفت البنى التحتيَّة للبلد وتدمير القطاع النفطي، وتوقفت حركة الاستثمارات، وفي المقابل زادت المطالبات بتوفير فرص عمل من قبل الأيدي العاملة العراقيَّة والمهن الوظيفيَّة؛ ليصبح العراق من الدُّول المصدِّرة للعمالة .

٥-المدَّة ما بعد عام ٢٠٠٣:- في هذه المرحلة ازدادت أعداد العمالة الوافدة للعراق وتنوَّعت جنسياتها، واستحوذوا على نسبةٍ كبيرةٍ من فرص العمل؛ بسبب الزيادة بالاستثمارات الأجنبيَّة ومنح الإقامات وإجازات العمل خاصَّة بعد قرار ٨٠ لسنة ٢٠١٣ الذي نصَّ: (تمنح سمة الدخول لأغراض متعدِّدة للأجانب من المستثمرين وللشركات الاستثماريَّة، ورجال الأعمال والخبراء والعمال)[٥] .

المحور الثاني:- العمالة الوافدة بعد عام ٢٠٠٣ والآثار المترتبة على وجودها

إنَّ صورة العمالة الوافدة في العراق بدت واضحة بعد التغييرات التي حصلت فيه والتحول في الاقتصاد العراقي، التي جعلت من العراق منفتحًا على مختلف دول العالم

٥ مشتت, ثامر خطاب, ٢٠٣-٢٠٤.

خاصَّة بعد عام ٢٠٠٣ فتحت الحدود الجغرافيَّة ممَّا كان سببًا في توافد العمالة الأجنبيَّة إلى العراق؛ فضلًا عن انعكاس الوضع السياسي والأمني بعد الحرب وتزايد التوافد من الجنسيات الهنديَّة والبنغلاديشيَّة والباكستانيَّة والفلبين ودولًا آسيويَّة أخرى؛ لكنَّ قسمًا كبيرًا من هذه العمالة كان دخولهم للعراق غير نظامي وبصورة غير شرعيَّة بسبب تدهور الأوضاع الأمنيَّة، وهذه الأوضاع كانت سببًا في هجرة الكفاءات العراقيَّة للهجرة إلى خارج العراق ممَّا سبَّب أزمة فراغ في تخصُّصات معيَّنة أهمُّها الطب، ممَّا دفع وزارة الصحَّة لاستقدام التخصُّصات غير الموجودة في العراق، وتميَّزت السنوات ما بين (٢٠١٧-٢٠١٨) استقطاب واسع للعمالة وانتشار مكاتب العمالة الوافدة بشكل كبير بسبب تزايد الطلب عليها من قبل المكاتب التجاريَّة وأصحاب المولات والمطاعم والفنادق، وهل المكاتب تدفع مبالغ ماليَّة تتراوح ما بين (٥٠٠ -١٠٠٠ دولار أمريكي) تشمل أجور وإجراءات السفر أمَّا أجور القيام بالعمل فتكون بحدود (٤٠٠-٤٥٠ دولار أمريكي) (رقم غير منطقي وكبير! شهريًّا للرجال أمَّا النساء فتكون أقل بحدود (٣٠٠-٣٥٠ دولار أمريكي)، وقد فضَّل العراقيون العاملات القادمات من إندونيسيا بشكلٍ كبيرٍ من غيرهنَّ لإجادتهنَّ اللغة الإنكليزيَّة وكفاءتهنَّ في المهارات المنزليَّة أمَّا أصحاب المولات فانحازت الكفَّة للعاملات البنغلاديشيَّات للإلتزامهنَّ بالعمل وتحمُّل مشاق وصعوبات العمل . فضلًا عن أنَّ الحكومة العراقيَّة على الرغم من ازياد توافد الأيدي العاملة المتوافدة لم تضع محدِّدات قانونيَّة لمواجهة انتشار هذه الظاهرة فقد وصلت نسبتهم في عام ٢٠٠٣ إلى ١٦،٩٪ بعدد ١،٢٤٥،٥٢٠ مليون عامل[٦] .

أنواع العمالة الوافدة الأجنبيَّة

يتمُّ تقسيم العمالة على وفق معايير معتمدة على المهارات الفنيَّة والإقامة والاستقرار الوظيفي، ولذا فإنَّها صُنِّفت على النحو الآتي:-

- بحسب مستوى المهارة

٦ علي, ليث أحمد "العمالة الوافدة إلى العراق بعد عام ٢٠٠٣: الواقع والأثر في الاقتصاد العراقي"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة," مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨. ٢٧٥ (٢٠٢٥).

١-عمالة أجنبية ماهرة:- وهم الاشخاص الذين يمتلكون مؤهلات علميَّة وأكاديميَّة وفنيَّة متقدِّمة، وتعدُّ هذه الفئة ضروريَّة لأنَّها تستخدم لسد فراغ وفجوة في تخصُّص أو قطاع معيَّن كالأطباء والمهندسين وغيرهم .

٢-العمالة غير الماهرة:- هؤلاء لا يمتلكون مهارات، ويكون اعتمادهم على الأعمال اليدويَّة كالنظافة وعمَّال مطاعم أو عمال في المصانع .

بحسب الدولة الأم أو الجنسيَّة:

١-العمال الوافدين من الدول المتقدمة:- وهم الأفراد القادمين من دول متقدِّمة للحصول على وظائف إداريَّة أو فنيَّة أو بصفة خبراء معتمدين .

٢-العمال الوافدين من الدول النامية:- وهم الوافدين من دول فقيرة تعاني من مشكل اقتصاديَّة للعمل في دول ذات اقتصاديَّات مرتفعة ويمتهنون المهن البسيطة كعمال المنازل والبناء[٧] .

التحديات التي يواجهها البلد في إحصائيَّة العمالة الوافدة الأجنبيَّة

(هنالك العديد من التحديات التي تحد من إعداد إحصائيَّة دقيقة في إعداد الأيدي العاملة المتوافدة للبلد يمكن تلخيصها بالآتي:-

- العمالة غير النظاميَّة المقيمة في المواقع غير السكنية .
- العمال المهاجرين أغلبهم لا يملكون وثائق وأوراق ثبوتيَّة ورسميَّة .
- العمال الساكنين في مواقع العمل أو مساكن مؤقتة مثل ورش البناء والمعامل والمخازن، ولذا فإنَّ أغلب الأرقام التي تقدم هي الحد الأدنى للأعداد الحقيقيَّة؛ بسبب عدم تسجيلهم بصورة قانونيَّة)[٨].

الآثار المترتبة لاستقدام العمالة الأجنبيَّة للعراق

إنَّ الآثار المترتِّبة على استقدام الأيدي العاملة الأجنبيَّة للعراق اعتمدت على أنَّ أعدادها كبيرة، وأنَّ أغلبها موجودة بشكلٍ غير قانوني، وأنَّها تعمل بمختلف القطاعات خاصَّة التي يعتمد عليها الاقتصاد العراقي، ولذا كان على قدومهم نتائج أثَّرت على الجوانب الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة على البلد، وهذه الآثار انقسمت إلى إيجابيَّة وسلبيَّة وهي:-

٧ مسلم, سما ظاهر "تأثير ظاهرة العمالة الأجنبيَّة على زيادة معدلات البطالة بين الشباب العراقي (دراسة تحليلية)"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة" العدد ٨, ٦٩٧ (٢٠٢٥).

٨ وزارة التخطيط جمهوريَّة العراق, الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصائية السنوية لعام ٢٠٢١ (بغداد: وزارة التخطيط, ٢٠٢١).

الآثار الإيجابيَّة:

- دعم المشاريع التنمويَّة الاقتصاديَّة .
- الأجور المنخفضة مقارنة بالعمالة المحليَّة ممَّا قلَّل من كلف السلع والخدمات .
- إسهامها في تطوير خبرات العمالة المحليَّة عبر المهارات الفنيَّة في نشاطات متعدِّدة.
- تحقيق التوازن ما بين العرض والطلب عبر سدِّ النقص الحاصل في قوى الأيدي العاملة .
- ميول العمالة الوافدة الأجنبيَّة للعمل في قطاعات مختلفة وغير متخصِّصة .
- تعزيز العلاقات الدَّوليَّة وتطوير العمل المشترك.

الآثار السلبيَّة:

- تباطؤ النمو الاقتصادي بسبب التحويلات الماليَّة إلى الخارج ممَّا ينعكس على الناتج.
- المحلِّي الإجمالي وانخفاض في الإنتاج بسبب تراجع الطلب .
- زيادة مستوى البطالة بين السكان المحليين نتيجة منافسة العمال الأجانب .
- ارتفاع في معدل الفقر والجريمة؛ نتيجة لانخفاض مستوى الدخل .
- التأثير الثقافي على القيم والعادات في المجتمع العراقي .
- انتشار مخالفات قانونيَّة وثقافيَّة؛ بسبب تعدُّد الجهات التي تستقدم العمالة الأجنبيَّة بطرق غير قانونيَّة[٩].
- البطالة: سبَّبت العمالة الوافدة زيادة مستوى البطالة في البلد لتفضيلها على العمالة المحليَّة لانخفاض أجورها .
- العامل الأجنبي يعمل لساعات أطول من العامل المحلي ممَّا أسهم في التخلِّي عن العامل الوطني[١٠].

٩ Malallah Hussein Adnan and Karim Salem Alghalby, "The Reasons and Ramifications of Foreign Worker Recruitment, as Well as Its Influence on the Iraqi Labor Market after 2003," Al-Qadisiyah Journal for Administrative and Economic Sciences 24, no. 3 (2022): 566_567.

١٠ محمود, رندا شاكر؛ البياتي, ستار جبار "العمالة الوافدة إلى العراق: الأسباب والانعكاسات," مجلة الريادة للمال والأعمال العدد ٣ (٢٠٢٤): ١٠٥.

الأبعاد المترتِّبة على استقدام العمالة الوافدة

يترتَّب على استقدام العمالة الأجنبيَّة للعراق وازدياد أعدادهم بشكلٍ ملحوظ في السنوات الأخيرة أبعاد متعدِّدة يمكن تلخيصها والإشارة إليها بالآتي:

- البعد السياسي:- يعني الاهتمام بكيان الدولة السياسي في داخلها وخارجها وتماسك الوحدة الوطنيَّة بالنسبة لكيانها الداخلي، أمَّا الخارجي فيقصد به حساب أطماع الدول العظمى والاقليميَّة وتقديرهم لموارد الدولة ومدى تطابق أو تعارض ظاهرة العمالة مع مصالح الدولة السياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة .

- البعد الاقتصادي:- يعد هذا البعد الركيزة الأساسيَّة للدولة وبعد التغييرات التي حدثت بالعراق بعد عام ٢٠٠٣ اعتمدت الدولة النظام المركزي الذي يعتدُّ فيه القطاع العام المحور الأساس في النشاط الاقتصادي، واعتمدت الحكومة العراقيَّة منهج التحول نحو اقتصاد السوق، وبالتالي التحول نحو القطاع الخاص الذي اعتمد جملة مرتكزات اقتصاديَّة أهمها الاستثمار الأجنبي -قانون المصارف -قرار الاستراتيجيَّة الضريبيَّة)، ونتيجة وجود الفراغ السياسي في تلك المدَّة وعدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي أيضًا ازدادت أعداد الأيدي العاملة الأجنبيَّة ممَّا سبَّب انخفاض في معدل النمو الناتج المحلي الإجمالي[١١] .

- البعد الاجتماعي:- إنَّ العمالة المهاجرة الوافدة للعراق تتركَّز بشكل أساسي في سوق العمل الحضري لا سيَّما المحافظات ذات النشاط الاقتصادي المرتفع، وهي بحسب ما جاء بتقرير سوق العمل العراقي الصادر من وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء لعام ٢٠٢١ لا تمثِّل نسبة كبيرة من إجمالي القوَّة العاملة الوطنيَّة؛ ولكن حضورها يتَّسم بالقوَّة في قطاعات محدَّدة وأغلبهم من الذكور العاملين في قطاع البناء والانشاءات أنَّ العمالة الوافدة سبَّبت اختلالًا هيكليًّا في سوق العمل المحلِّي لتفاوت العرض المحلِّي للمهارات والطلب الفعلي في بعض القطاعات [١٢].

١١ الربيعي, عقيل حمدان عباس "العمالة الأجنبيَّة في العراق وأثرها على الأمن القومي: تحديات وحلول بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة," مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨. ٤٤٦ (٢٠٢٥).

١٢ جمهوريَّة العراق, وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائيَّة لعام ٢٠٢٢ .بغداد: وزارة التخطيط، ٢٠٢٢.

المحور الثالث:- أعداد الأيدي العاملة الوافدة للعراق وتوزيعها المكاني

بعد عام ٢٠٠٣ حدثت تحولات جذريَّة في العراق على صعيد مستويات مختلفة أهمُّها الاقتصاديَّة والسياسيَّة، تزامنت مع ظهور شركات استثماريَّة والمشاريع التنمويَّة ممَّا فتح الأبواب أمام استقطاب الأيدي العاملة الأجنبيَّة، وبأعدادٍ كبيرةٍ وبطرق مشروعة وغير مشروعة من دول آسيا (الهند وباكستان والفلبين وبنغلاديش) لانخفاض أجورهم مقارنة بالعمالة المحليَّة، وتركَّزت هذه العمالة في قطاع الخدمات الذي يشمل (التجارة -المطاعم -الفنادق -إدارة المنازل والتنظيف)؛ لكن بالمقابل أسهمت هذه العمالة إسهامًا سلبيًّا في خلق مشاكل اجتماعيَّة في المجتمع العراقي عبر زيادة معدَّلات الجريمة، ومسببة خللًا في نسيج المجتمع لاختلاف العادات والتقاليد والديانات للوافدين. فضلًا عن الأيدي العاملة الأجنبيَّة التي دخلت البلد بطرق غير مشروعة أصبحت سببًا في انتشار ظواهر اجتماعيَّة غير مقبولة كالتسول والسرقة والتزوير والترويج للمخدَّرات؛ فضلًا عن مشاكل سجلت كونها من الجرائم الكبرى كالتجسُّس التي سبَّبت خللًا في الأمن الداخلي والخارجي للعراق. إنَّ الاحصائيَّات متفاوتة لاختلاف مصادرها والتقارير الحكوميَّة كون أنَّ عددًا منها غير مسجلة فعلًا وبعضها الآخر مرتبط بالمشاريع المؤقتة؛ ولكن نجد أكثرها في القطاع النفطي والبناء لأنَّ هاذين القطَّاعين يستقطبان الأيدي العاملة الماهرة [١٣].

جدول (١): التحويلات الماليَّة للعمالة الوافدة من العراق إلى بلدانهم

السنة	المبلغ مليون دولار
٢٠٠٥	٨٢,٥
٢٠٠٦	٧٨١,٣
٢٠٠٧	١٧,٣
٢٠٠٨	٣١,٤
٢٠٠٩	٢٦,٧
٢٠١٠	٤٨,٤
٢٠١١	٧٨,٠
٢٠١٢	٥٤٨,٠

١٣ صليبي, رعد خضير؛ جبار, زمن محمد ""العمالة الأجنبية في العراق: التحديات الراهنة والحلول المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة," مجلَّة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدَّوليَّة العدد ٨ (٢٠٢٥): ٧٦٤.

٢٠١٣	٤٨٤,٠
٢٠١٤	٥٩٩,٣
٢٠١٥	٥٣٩,٣
٢٠١٦	٣٤٩,٦
٢٠١٧	٣٩٦,٢
٢٠١٨	٤٩٩,٧
٢٠١٩	٦٦٤,٣
٢٠٢٠	٥٨٠,٧
٢٠٢١	٨٣٩,٥
٢٠٢٢	١,٠٩٨,٤
٢٠٢٣	١,١٦١٧

المصدر:- من عمل الباحثة بالاعتماد على إحصاءات البنك الدَّولي ORG.WORLDBANK.DATA

من الجدول أعلاه يظهر أنَّ التحويلات الماليَّة قد مرَّت بمراحل متذبذبة بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٢٣ مع التصاعد في عام ٢٠١٧ وصولًا إلى أعلى قيمة عام ٢٠٢٣ ممَّا تعكس مراحل التذبذب الأزمات الاقتصاديَّة التي كان يمرُّ بها البلد، وأنَّ زيادة التحويلات الماليَّة يعكس زيادة بأعداد العمالة الوافدة وتحسن الأجور فضلًا عن توسُّع القطاعات الاقتصاديَّة؛ لكن النمو المتسارع في السنوات الأخيرة يعدُّ مؤشِّرًا على اعتماد بعض القطاعات على الأيدي العاملة الأجنبيَّة . ينظر شكل (٢)

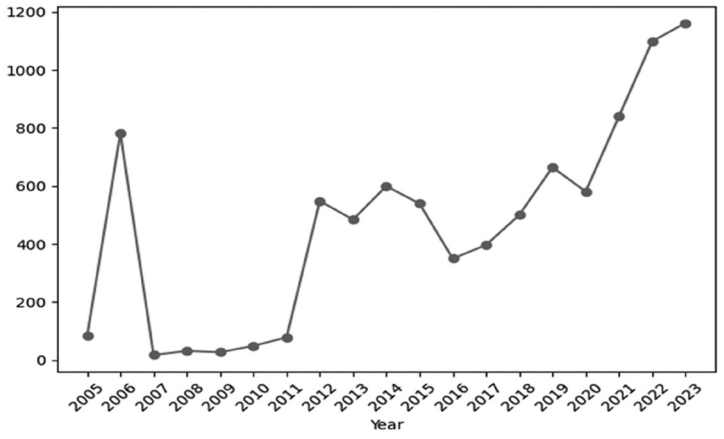

شكل (٢): مسار التحويلات الماليَّة للعمالة الوافدة للعراق إلى بلدان

القطاعات التي يعمل بها العمال الوافدون في العراق

١-قطاع النفط والغاز:- هو القطاع ذو الحصَّة الأكبر بأعداد العمالة الوافدة التي تستقطبهم الشركات الكبرى في العراق بصفة خبراء عمل، أو مهنيين أو متخصِّصين بالعمل، ويعملون في مشاريع استخراج وإنتاج النفط، وهذه الشركات تتخصَّص في الأيدي العاملة الماهرة حصرًا من الهند والفلبين وتركيا.

٢-قطاع البناءات والتشييد:- وهي مشاريع البنى التحتيَّة والسكن التي لا يشترط أن تكون العمالة فيها ماهرة إلى حدٍّ كبير خاصَّة القادمة من جنوب آسيا .

٣-قطاع الخدمات:- هي العمالة الأجنبيَّة التي توظف في المطاعم والفنادق وخدمات النظافة فضلًا عن قطاعات أخرى كالنقل وغيرها [١٤] .

تداعيات انتشار العمالة الوافدة في العراق:

- أنَّ اليد العاملة الوافدة الأجنبيَّة تشكِّل تهديدًا على الأمن القومي للبلد كون أنَّ القضايا المرتبطة بهذه الظاهرة أخذت حيِّزًا كبيرًا؛ لمقارنتها بالعمالة الوطنيَّة ومساواتها بهم، وبذلك يمكن أن تؤثِّر على البلد في المستقبل بتحولها إلى أقليَّات .
- يمكن أن تحوَّل العمالة الوافدة إلى قوَّة سياسيَّة ضاغطة عبر فرض الضغوطات من لدن الحكومات الآسيويَّة، ويمكن الإفادة من الأحداث التي حدثت في دول الخليج سابقًا؛ بسبب الأجور المتدنية وعدم الالتزام بإجراءات السلامة المهنيَّة .
- يمكن أن تستخدم العملة كوسيلة تهديد من لدن دولها، وهذا التهديد يشكِّل زعزعةً لاستقرار البلد وأمنه كما حدث في دولة البحرين بعد أن أسَّست العمالة الموجودة فيها جمعيَّة حماية العمال الأجانب.
- تسريب العملة: تُسهم العمالة الأجنبيَّة عبر تحويل الأموال إلى بلدانهم في تسريب العملة، التي تشكِّل مصدر مهم للدخل الوطني حتَّى أنَّ بعضها يحول بطرق غير رسميَّة لا يمكن رصدها [١٥].

١٤ كاظم, أبرار جواد, عبد الهادي, ""أثر العمالة الأجنبيَّة في العراق على ارتفاع مستويات البطالة", " ٨٧٩.

١٥ كاظم, علي عبد الرحيم ؛عباس, حبيب منذر "التداعيات السياسيَّة والاقتصاديَّة للعمالة الأجنبيَّة في الدول النامية: دراسة حالة العراق," مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨, ٦١٣-٦١٤ (٢٠٢٥).

لا توجد أعداد دقيقة لأعداد العمالة الوافدة الأجنبيَّة في العراق ففي عام ٢٠٢٤ صرَّح رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق أنَّ عدد العمَّال الوافدين وصل إلى مليون عامل أجنبي، عدد المسجلين منهم لدى وزارة العمل ٤٣ ألف عامل فقط، وهذه الأعداد لها آثارًا واضحة في تحويل العملة الصعبة خارج العراق[١٦] .

إنَّ زيادة الأيدي العاملة الأجنبيَّة عن الحدِّ المألوف غالبًا ما يشكِّل خطرًا على الأوضاع الأمنيَّة في البلد؛ فضلًا عن مشاكلها الاجتماعيَّة المتعدِّدة، ولذا فإنَّ تقدير عدد العمال الأجانب متفاوت ما بين المصادر الرسميَّة والتقارير الحكوميَّة فيجب اعتماد شروط معيَّنة لدول العامل الأجنبي وخروجه من العراق، ومن هذه الشروط الآتي:-

- أن يكون يمتلك العامل جواز سفر نافذ لمدَّة لا تقل عن ستَّة أشهر لصالح لدخول العراق والخروج منه .
- أن يكون حاصلين على سمات دخول نافذة المفعول مختومة بختم الدخول للعراق .
- أن يخضعون للفحص الطبي ويثبت خلوهم من الأمراض السارية والمعدية .
- أن يكون دخولهم عبر المنافذ الحدوديَّة الرسميَّة وخروجهم منها [١٧] .

١٦ شفق نيوز (SHAFQ.COM), ""مقال حول العمالة الأجنبية في العراق"، نُشر في ٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٤، تاريخ الاطلاع ١٠ آب/ أغسطس ٢٠٢٤،," ٢٠٢٤,٤٤٦, https://www.shafaq.com.

١٧ صليبي, رعد خضير, جبار, ""العمالة الأجنبية في العراق: التحديات الراهنة والحلول المستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة," ٧٦٦.

الاستنتاجات

١) أنَّ مفهوم العمالة الأجنبيَّة ينطبق على أي يد عاملة من خارج العراق سواء كانت من دولة عربيَّة أو أجنبيَّة؛ فضلًا أنَّ ضعف مهارة الأيدي العاملة المحليَّة كان وراء إحلال الأيدي العاملة الأجنبيَّة محلها خاصَّة أنَّ بعض الشباب يعزفون عن مزاولة المهن اليدويَّة، ويفضِّلون انتظار الوظائف الحكوميَّة .

٢) ضرورة تشديد الإجراءات الرقابيَّة على دخول العمالة الأجنبيَّة الوافدة للعراق وتسجيلهم بصورة رسميَّة.

٣) الاهتمام بالعمالة الوطنيَّة (المحليَّة) وتحسين مهاراتهم الفنيَّة، وتوفير التدريب المهني لهم، وتعزيز دورهم عبر جعل الأولويَّة في العمل بتحسين أجورهم وأوقات العمل؛ فضلًا عن الأيدي العاملة الأجنبيَّة تعد أحد أسباب انتشار البطالة بين الشباب العراقي .

٤) العراق من الدول ذات المستوى الاقتصادي المرتفع، وينظر له بمنظور الدول النفطيَّة ولذا شهد استقطاب واسع لاستقدام الأيدي العاملة.

٥) أنَّ زيادة تدفُّق الأيدي العاملة الوافدة إلى العراق من شأنه زيادة الضغط على السلع والخدمات، ممَّا يدعو تحمُّل ميزانيَّة الدولة أعباء كبيرة؛ فضلًا عن أنَّ زيادة الأعداد عن الاحتياج الفعلي هو أحد أسباب توجه العمالة الوافدة للحصول على المال بطرق غير قانونيَّة كالجريمة والسرقة .

٦) أنَّ التحويلات الماليَّة التي ترسلها العمالة الوافدة إلى خارج العراق تحتل نسبة من العملات الصعبة، وهذا ما يشكِّل خطرًا على اقتصاد العراق، واستنزاف جزءًا كبيرًا من الموارد الماليَّة العراقيَّة ممَّا يؤثِّر سلبًا على الاقتصاد الوطني .

٧) أنَّ أغلب البيانات والإحصاءات المتوفِّرة لدى الجهات الرسميَّة المختصَّة بمسح القوى العاملة لم تظهر أعداد حقيقية؛ لأنَّ أعداد كبيرة منهم موجودين من دون تسجيل رسمي .

المقترحات

١-ضرورة حلِّ مشكلة الحدود لمنع دخول الأجانب بصورةٍ غير قانونيَّة، ومتابعة الداخلين للبلد ومتابعة الداخلين للأراضي العراقيَّة، ومتابعة مدَّة إقامتهم وأعداد قاعدة بيانات معتمدة ورصينة بأعدادهم.

٢-يجب أن تعامل العمالة الوافدة بوصفها مكمِّلًا للعمالة الوطنيَّة وسدِّ فراغ وليس بديلًا عنها على أن تكون الأولويَّة للعمالة المحليَّة .

٣-تسليط الضوء على الأماكن التي تنتشر فيها العمالة الأجنبيَّة وتشكيل لجان رقابيَّة لمتابعة أوراقهم الرسميَّة لمعرفة المخالفين منهم .

٤-ضرورة سنِّ قوانين تختص بتنظيم العمالة وفرض ضريبة الدخل؛ فضلًا عن تشكيل لجان من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعيَّة لتطبيق السياسات الخاصَّة بالتوطين .

٥-أغلب العمالة المنتشرة في العراق تكون متركزة في المناطق الحضريَّة ممَّا يكون سببًا في وجود خللٍ على النسيج الحضري في المجتمع العراقي .

٦-توجيه المؤسَّسات والشركات التجارية بضرورة التبليغ أو ترحيل العمالة الأجنبيَّة المخالفة وتوجيه عقوبات للمخالفين.

٧-السعي لتعزيز العلاقة المتبادلة ما بين السكان المحليين العمالة الوافدة للبلد عبر تطبيق برامج هادفة؛ لتقليل التوترات الاجتماعيَّة عبر إطلاق حملات توعوية، وتبادل ثقافي بين الطرفين .

المصادر

الربيعي، عقيل حمدان عباس. "العمالة الأجنبيَّة في العراق وأثرها على الأمن القومي: تحديات وحلول بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨، ٢٠٢٥

جعفر، شهد علي. ""العمالة الأجنبيَّة وأثرها على أزمة البطالة في العراق (دراسة إحصائية)"، بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة" العدد ٨ (٢٠٢٥).

جمهوريَّة العراق. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائيَّة لعام ٢٠٢٢ (بغداد: وزارة التخطيط، ٢٠٢٢، د.ت.

جمهوريَّة العراق، وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصائيَّة السنويَّة لعام ٢٠٢١. بغداد: وزارة التخطيط،، ٢٠٢١.

صليبي، رعد خضير، جبار، زمن محمد. ""العمالة الأجنبيَّة في العراق: التحديات الراهنة والحلول المستقبليَّة لتحقيق التنمية المستدامة"، بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨ (٢٠٢٥)

علي عبد الرحيم كاظم، حبيب منذر عباس. "التداعيات السياسيَّة والاقتصاديَّة للعمالة الأجنبيَّة في الدول النامية: دراسة حالة العراق." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨ (٢٠٢٥)

علي، ليث أحمد. "العمالة الوافدة إلى العراق بعد عام ٢٠٠٣: الواقع والأثر في الاقتصاد العراقي"، بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨ (٢٠٢٥)

كاظم، أبرار جواد، عبد الهادي، رند لؤي. ""أثر العمالة الأجنبيَّة في العراق على ارتفاع مستويات البطالة"." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة العدد ٨ (٢٠٢٥)

محمود، رندا شاكر، البياتي، ستار جبار. "العمالة الوافدة إلى العراق: الأسباب والانعكاسات." مجلَّة الريادة للمال والأعمال العدد ٣ (٢٠٢٤)

مسلم، سما ظاهر. "تأثير ظاهرة العمالة الأجنبيَّة على زيادة معدلات البطالة بين الشباب العراقي (دراسة تحليلية)"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية" العدد ٨، ٦٩٧ (٢٠٢٥)

مشتت، ثامر خطاب، اسعد محمد علي. ""العمالة الوافدة: دراسة سوسيولوجية في مدينة بغداد"." مجلة كليَّة الآداب، الجامعة المستنصريَّة العدد ٢٧، الجزء الرابع (٢٠٢٤):

مهدي، حوراء رشيد. "ظاهرة العمالة الوافدة في العراق: الأسباب والنتائج"، بحث مقدَّم إلى المؤتمر العلمي الخامس عشر لمركز المستنصريَّة." مجلة المستنصريَّة للدراسات العربيَّة والدوليَّة العدد ٨،. (٢٠٢٥).

(SHAFQ.COM)، شفق نيوز. ""مقال حول العمالة الأجنبيَّة في العراق"، نُشر في ٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٤، تاريخ الاطلاع ١٠ آب/ أغسطس ٢٠٢٤،،" ٢٠٢٤.

https: / /www.shafaq.com.

Adnan, Malallah Hussein, and Kari

Salem Alghalby. "The Reasons and Ramifications of Foreign Worker Recruitment, as Well as Its Influence on the Iraqi Labor Market after 2003." Al-Qadisiyah Journal for Administrative and Economic Sciences 24, no. 3 (2022).

References

Ali Abd al-Rahim Kazim, and Habib Munzir Abbas. "Al-Tada'iyat al-Siyasiyyah wa-al-Iqtisadiyyah li-l-'Amalah al-Ajnabiyyah fi al-Duwal al-Namiyah: Dirasat Halat al-'Iraq." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, no. 8 (2025).

Ali, Laith Ahmad. "Al-'Amalah al-Wafidah ila al-'Iraq ba'da 'Am 2003: al-Waqi' wa-al-Athar fi al-Iqtisad al-'Iraqi, Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, no. 8 (2025).

Al-Rubaie, Aqeel Hamdan Abbas. "Al-'Amalah al-Ajnabiyyah fi al-'Iraq wa-Atharuha 'ala al-Amn al-Qawmi: Tahadiyat wa-Hulul, Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, no. 8 (2025).

Ja'far, Shahd Ali. "Al-'Amalah al-Ajnabiyyah wa-Atharuha 'ala Azmat al-Bitalah fi al-'Iraq (Dirasah Ihsa'iyyah), Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah." no. 8 (2025).

Kazim, Abrar Jawad, and Abd al-Hadi, Rand Lu'ay. "Athar al-'Amalah al-Ajnabiyyah fi al-'Iraq 'ala Airtifa' Mustawayat al-Bitalah." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah, no. 8 (2025).

Mahdi, Hawra' Rashid. "Zahirat al-'Amalah al-Wafidah fi al-'Iraq: al-Asbab wa-al-Nata'ij, Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, no. 8 (2025).

Mahmoud, Randa Shakir, and al-Bayati, Sattar Jabbar. "Al-'Amalah al-Wafidah ila al-'Iraq: al-Asbab wa-al-In'ikasat." Majallat al-Riyadah li-l-Mal wa-al-A'mal, no. 3 (2024).

Mushtat, Thamir Khattab, and As'ad Muhammad Ali. "Al-'Amalah al-Wafidah: Dirasah Susyulujiyyah fi Madinat Baghdad." Majallat Kulliyyat

al-Adab, al-Jami'ah al-Mustansiriyyah, no. 27, Part 4 (2024).

Muslim, Sama Zahir. "Tathir Zahirat al-'Amalah al-Ajnabiyyah 'ala Ziyadat Mu'addalat al-Bitalah bayna al-Shabab al-'Iraqi (Dirasah Tahliliyyah), Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah." no. 8, 697 (2025).

Republic of Iraq. Ministry of Planning. Al-Ihsa'iyyah al-Sanawiyyah li-'Am 2021. Baghdad: Wizarat al-Takhtit, 2021.

Republic of Iraq. Ministry of Planning. Al-Majmu'ah al-Ihsa'iyyah li-'Am 2022. Baghdad: Wizarat al-Takhtit, 2022.

Salibi, Ra'ad Khudayr, and Jabbar, Zaman Muhammad. "Al-'Amalah al-Ajnabiyyah fi al-'Iraq: al-Tahadiyat al-Rahinah wa-al-Hulul al-Mustaqbaliyyah li-Tahqiq al-Tanmiyah al-Mustadamah, Bahth Muqaddam ila al-Mu'tamar al-'Ilmi al-Khamis 'Ashar li-Markaz al-Mustansiriyyah." Majallat al-Mustansiriyyah li-l-Dirasat al-'Arabiyyah wa-al-Dawliyyah, no. 8 (2025).

Shafaq News (SHAFQ.COM). "Maqal hawla al-'Amalah al-Ajnabiyyah fi al-'Iraq." Published August 6, 2024. Accessed August 10, 2024. https://www.shafaq.com.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

علامات ما وراء الخطاب كأدوات للإقناع في وصية الإمام علي للإمام الحسن عليهما السلام

نور عثمان عداي [1]

[1] جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة الإنجليزية، العراق؛
bas656.nour.athman@uobabylon.edu.iq
دكتوراه في اللغة الإنكليزية/ مدرس

تاريخ الاستلام:
١٣/ ٢/ ٢٠٢٦
تاريخ القبول:
١/ ٣/ ٢٠٢٦
تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
الإمام علي عليه السلام، ما وراء الخطاب، الإقناع، الانتقالات، المعززات، التفاعل، التحوطات، علامات الإطار، شروح الرموز، الإحالات الداخلية

السنة(١٥)-المجلد (١٥) العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.201-215

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة استخدام علامات ما وراء الخطاب التفاعلية والتأثيرية في وصية الإمام علي عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام لأغراض الإقناع، وذلك باستخدام نموذج يجمع بين علامات ما وراء الخطاب لهيلاند (٢٠٠٥) وأساليب الإقناع عند أرسطو. يشمل تحليل البيانات تحديد ودراسة استخدام هذه العلامات، كالانتقالات، والأدلة، وشروح الرموز، ومؤشرات الإطار، والتحوطات، والتأكيدات، ومؤشرات الإحالة، والإشارات الذاتية، ومؤشرات المشاركة، ومؤشرات الموقف، في الوصية، وربطها بأساليب الإقناع: المصداقية، والعاطفة، والمنطق. ستُبين هذه النتائج ما إذا كان التركيز مُنصبًا على الكاتب، أو الرسالة، أو المُخاطَب. يكشف البحث أن المنطق في الوصية يحظى باهتمام أكبر من العاطفة التي تأتي في المرتبة الثانية، ثم المصداقية. وقد مزج الإمام علي عليه السلام بين بُعدي العلامات: التفاعلي والتأثيري. يربط الأفكار باستخدام عبارات انتقالية، ويشرك نفسه في الرسالة من خلال ذكر ذاته، ويعزز الالتزام من خلال استخدام عبارات معززة، ويوجه الخطاب من خلال تضمين علامات المشاركة.

CC BY NC

Metadiscourse Markers as Devices of Persuasion in Imam Ali's Will to Imam Al-Hassan (p.b.u.t.)

Noor Othman Adday [1]

[1] University of Babylon/ College of Basic Education/ Department of English, Iraq;
bas656.nour.athman@uobabylon.edu.iq
PhD in English / Lecturer

Received:
13/2/2026
Accepted:
1/3/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
Imam Ali, Metadiscourse, persuasion, transitions, boosters, engagement, hedges, frame markers, code glosses, endophorics.

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.201-215

CC BY NC

Abstract:

Generally speaking, Imam Ali wills and sermons represent a rich combination of spiritual guidance, ethical instruction, and rhetorical mastery. However, they are not given their due attention through a linguistic analysis and investigation as highly as they deserve. This leaves a gap in the literature. Thus, the present study investigates the persuasive use of interactive and interactional meta-discourse markers in Imam Ali will to Imam Hasan (p.b.u.t) employing a model mixed of Hyland's metadiscourse markers (2005) and Aristotle's persuasion appeals. Data analysis involves identifying and examining the use of these markers; transitions, evidentials, code glosses, frame markers, hedges, boosters, endophoric markers, self-mentions, engagement markers, and attitude markers, in the will and linking them to the persuasion appeals; ethos, pathos, and logos. These results will indicate whether the focus is on the author, the message, or the addressee. The research reveals that in the will, logos is given more attention than pathos which comes second and after that is ethos. Imam Ali (p.b.u.h.) blends the two dimensions of Markers; interactive and interactional. He connects the ideas by using transitions, engages himself in the message by means of self-mention, strengthens commitment through employing boosters, and directs address by involving engagement markers.

1. Introduction

Persuasion is the basic intention of addressors in whatever discourse they are addressing as it gives their stance more effect and power forward. This is more obvious in discourses that focus and require a future action. Imam Ali's will to his son Al-Imam Al-Hassan (p.b.u.h.) represents an implied address to all Muslims. Thus, this study has set itself the task of pinpointing the metadiscoursal markers employed in this will to attain persuasion. The aims of the study are; first, identifying the types and frequency of metadiscourse markers used in the will to attain ethos persuasion appeal, second, identifying the types and frequency of metadiscourse markers employed in the will for highlighting logos, third, identifying the types and frequency of metadiscourse markers that lead for pathos, fourth, finding out the persuasion appeal that is concentrated on in the will in comparison to the others. This is figured out through a qualitative and quantitative analysis of the will.

2. Theoretical Background

This section is devoted to a brief presentation of matadiscourse markers, persuasion appeals, and the link between the two.

2.1 Metadiscourse Markers

Metadiscourse, according to Hyland (2005), embodies self-reflexive expressions that denote the text, the speaker/writer and to the audience. It reflects a speaker's/writer's persona and guides the interpretation of the audience. This represents a core persuasive mechanism. Hyland[1] regards metadiscourse as a powerful analytical tool that serves in describing discourse as well as mapping the ways in which language is used in specific social contexts. However, mostly, metadiscourse is applied for the analysis of academic writing as well as the studies made by MA and PHD students who examine a corpus of discourses to find out the use of metadiscourse[2]. The present study moves the attention to religious, social, and moral discourse as the data to be analysed in relation to the use of metadiscourse markers.

1 Hyland K.and Lillian, C. Specialised English: New Directions in ESP and EAP Research and Practice (London/New York: Routledge, 2019), 42.

2 Tien, D. "'The Use of Metadiscourse Markers in Applied Linguistics Research Proposals Written by Vietnamese MA Students.,'" HCMCOUJS-Social Sciences 13, no. 2 (2023): 111.

2.1.1 Hyland's Classification of Metadiscourse Markers

There are two main dimensions in Hyland's[3] model; interactive and interactional. The first helps in organizing and guiding the flow of information in order for the audience to flow the message easily. The second helps in expressing the speaker's stance and involving the audience in the discourse directly. Each one of the dimensions has its own subcategories.

2.1.1.1 Interactive Markers

These markers structure the text and clarify meaning. They include:

1. Transitions – connect ideas logically (and, but, therefore, consequently, however)
2. Frame markers – signal topic shifts, stages (first, finally, to conclude, now then, beware)
3. Endophoric markers – refer to other parts of the text (as noted above, see below)
4. Evidentials – reference sources outside the text (as Allah says, according to X)
5. Code glosses – explain or rephrase (that is, in other words, for example)

2.1.1.2 Interactional Markers

These markers show the speaker's attitude and connect with the audience. They include:

1. Hedges – express uncertainty (might, perhaps, I think, maybe)
2. Boosters – express certainty (indeed, clearly, by Allah, of course, no doubt)
3. Attitude markers – show affect or evaluation (unfortunately, it is strange that, thankfully)
4. Engagement markers – directly address the audience (you can see, O people, beware, consider)
5. Self-mentions – refer to the speaker/writer (I, we, my opinion is)

Below is a table that summarizes these markers:

3 Hyland, K. Metadiscourse: Exploring Interaction in Writing (Overview and Model Table Used for Coding), 2005, 50–53.

Table (1): Hyland's (2005) Classification of Metadiscourse Markers

Category	Function	Examples
Interactive	Help to guide the reader through the text	Resource
1. Transitions	Express relations between main clauses	In addition; but; thus; and
2. Frame markers	Refer to discourse acts, sequences or slogans	Finally; to conclude; my purpose is
3.Endophoric markers	Refer to the information in other parts of the text	Noted above; see Fig; in section 2
4. Evidentials	Refer to information from different texts	According to X; Z states
5. Code glosses	Elaborate propositional meanings	Namely; e.g., such as; in other words
Interactional	Involve the reader in the text	Resource
6. Hedges	Withhold commitment and open dialogue	Might; perhaps; possible; about
7. Boosters	Emphasize certainty or close dialogue	In fact; definitely; it is clear that
8. Attitude markers	Express writer›s attitude to the proposition	Unfortunately; I agree; surprisingly
9. Self-mentions	Explicit reference to the author (s)	I; we; my; me; our
10. Engagement markers	Explicitly build a relationship with the reader	Consider; note; you can see that

2.2 Persuasion and Metadiscourse Markers

Familial and interpersonal relationships can embody the use of persuasion as a facet. Parents, professionals, employers, employees, politics, and so on all are dependent on persuasion to promote their discourses in order to convince others of their stance[4]. There are so many definitions of persuasion due to its ancient and long history that goes back to Greek time. Among these definitions is the one proposed by Halmari and Vertanen[5] who believe that the audience agreement is a requirement to change the thinking of an audience or strengthen his beliefs. Perloff[6] defines it as a symbolic process resorted to by communicators

4 O'keefe, D. J. Persuasion: Theory and Research, 3rd ed. (Thousand Oaks: Ca: Sage Publications, 2006).

5 Halmari, H. and Vertanen, T. Persuasion across Genre (Netherlands & Philadelphia: John Benjamins B.V., 2005), 5.

6 Perloff, R. Dynamic of Persuasion (New York & London: Routledge, 2017), 22.

in order for others to change their own attitudes while transmitting a message.

Persuasion, according to Aristotle, appears in a rhetorical triangle or three appeals; ethos, pathos, and logos. They are devoted to three basic elements of communication, respectively; addressor, addressee, and the address. The first is utilized through envisaging the writer's/ speaker's credibility and his qualification, namely by mentioning some reliable sources or evidences. The second, pathos, requires the addresser to pay attention to his audience. The last is concerned basically with the text and its logical connection. It is remarkable for metadiscourse markers to have persuasive objectives. Thus, according to Hyland[7], metadiscourse contributes to persuasion in that it deals with rational appeals, affective appeals, and credibility appeals when the focus is on arguments, audience, and addresser authority, respectively.

Emotional appeals or pathos, according to Lucas[8], can arouse by using some intensive emotional words that leave an impact on the listener or reader. Ethical appeals or ethos refer to the audience's opinion of whether or not the speaker is qualified enough to speak on a given topic. These can be influenced by his character and competence[9]. Logical appeals or logos stand for the logical structure of a discourse which give the reasons needed to support and strengthen the topic[10]

Among metadiscourse markers, hedges, boosters, evidentials, and 1st person pronoun indicate ethos objectives. Hedges, self-mention, engagement markers, attitude markers, and 2nd person pronouns serve in building and accomplishing pathos. Finally, logos can be gained throughout the use of transitions, frame markers, code glosses, and endophorics[11]. It is clear from the markers of each of the persuasion appeals that devices can perform more than one function simultaneously. Therefore, hedges and self-mention can be used for both ethos and pathos.

7 Hyland and Lillian, Specialised English: New Directions in ESP and EAP Research and Practice.
8 Lucas, S. E. The Art of Public Speaking, 10th ed. (The McGraw-Hill Companies, 2009), 370.
9 Lucas, The Art of Public Speaking.
10 Ramage, J. Bean, J. and Johanson, J.Writing Arguments: A Rhetoric with Readings (Pearson Education, Inc., 2016), 104.
11 Hyland, Metadiscourse: Exploring Interaction in Writing (Overview and Model Table Used for Coding).

3. Model of Analysis

The present study investigates Imam Ali will to Imam Hasan (p.b.u.t.) in terms of the representation of persuasion by means of using meta discourse markers. Thus, the model sets, as its starting point, the two major types of meta discourse markers; interactive and interactional markers[12]. These help the audience in understanding the real meaning of the message. On the other hand, the goal of each speaker or writer is getting his audience persuaded by what he addresses. The model of persuasion adopted here is Aristotle's appeals as mentioned by Hyland[13].

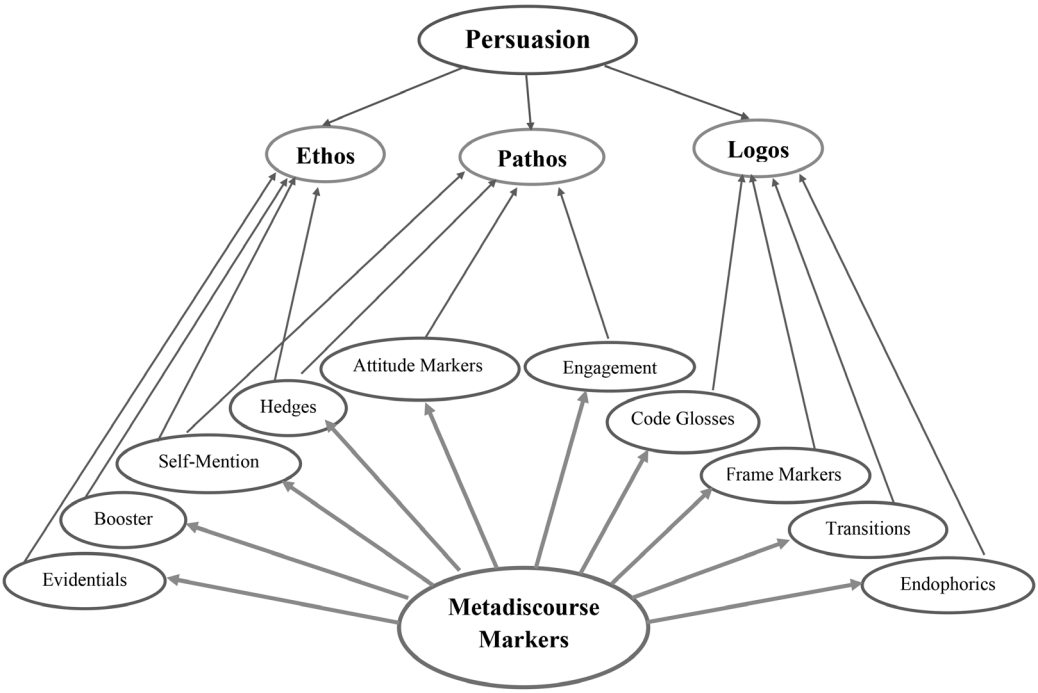

Figure (1): Model of Analysis

12 Hyland.
13 Hyland.

4. Data Analysis

Imam Ali will to Imam Hasan (p.b.u.t.) will be analysed in this section according to the model adapted by the study above in two steps; first the metadiscourse markers used in the will will be identified and counted in isolation. This will be done for their types and subtypes. In the second step, the first step will serve as a base for getting the persuasion appeals intended in the will by linking each of metadiscourse markers to the persuasive appeals; ethos, pathos, and logos. The following table shows the results of analysis in the first step:

Table (2): Metadiscourse Markers in Imam Ali (p.b.u.h.) Will

Markers	Types	Sub-types of Markers		Frequency
Interactive Markers	1. Transitions	Addition	And Additive faa’	275
			فاء العطف	7
			Then	4
		Comparison	But	1
		Consequence	Consequence faa’ فاء السبب	35
			Consequently	2
	2. Frame Markers	Opening Move		1
		Stage		14
		Warning		8
	3. Endophoric markers			1
	4. Evidentials			0
	5. Code glosses		Example	5
Totals of Interactive Markers				353

Interactional Markers	6. Hedges (possibility)	Verbs	Can	3
			May	4
			Might	2
			Would	7
			Should	29
	7. Boosters (certainty)	Verbs	Will	13
			Shall	2
			Cannot	1
		Adverbs	Certainly	2
			Surely	1
		Nouns	Certainty	2
		Adjectives	Clear	1
	8. Attitude markers			0
	9. Self-mentions		1st Pronoun	39
			1st Possessive Pronoun	10
			Vocative	14
	10. Engagement markers		Question	4
			Imperative	90
Totals of Interactional Markers				224

As clear above, the basic markers that are used in the will are eight out of ten whereas their subcategories are twenty-seven. The highly used ones are seven; among which, 'compounding and' which is the prevailing one.

Table: (3) Persuasion Appeals in Imam Ali Will to Imam Hasan (p.b.u.t.)

Persuasion Appeals	Metadiscourse Markers	Frequency	Totals	Partial Percentage	Total Percentage
Ethos	Hedges	16	116	2.5 %	18 %
	Boosters	51		7.9 %	
	Self-Mention	49		7.7 %	
	Evidentials	0		0 %	

Pathos	Hedges	16	173	2.5 %	27 %
	Engagement	108		16.9 %	
	Self-Mention	49		7.7 %	
	Attitude Markers	0		0 %	
Logos	Transitions	322	351	50.3 %	55 %
	Code Glosses	5		0.7 %	
	Frame Markers	23		3.6 %	
	Endophorics	1		0.2 %	
Totals		640		100 %	

The table above shows that the prevailing metadiscourse markers are transitions and engagement. The heavy use of the first leads to a logical presentation of the message in the will. It is used (322) times making almost half of the whole percentage. The following examples present the three types of transitions; addition, comparison, and consequence throughout instances of and, additive faa' (فاء العطف), then, but, consequence faa' (فاء السبب), and consequently, respectively:

-"وَاعْلَمْ، أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ"[14]

-"Be informed that self-admiration is contrary to propriety (of action) **and** is a calamity for the mind. Therefore, increase your striving **and** do not become a treasurer for (wealth to be inherited by) others"[15] .

-"عَرَفْتُ صَفْوَ ذلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، **فَاسْتَخْلَصْتُ** لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ"[16]

-"I have, therefore, been able to discern the impure from the clean and benefit from harm. I have selected for you the choicest of those matters and collected for you their good points"[17].

-"فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً **ثُمَّ** عَلِمْتَ"[18]

-"when you were first born, you were born ignorant. **Thereafter**, you acquired knowledge[19]" .

14 محمد عبده, نهج البلاغة (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي, 2008), 427.

15 Y Al-Jibouri, Peak of Eloquence Nahjul-Balagha, 7th ed. (New York: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc, 2009), 753.

16 عبده, نهج البلاغة, 423.

17 Al-Jibouri, Peak of Eloquence Nahjul-Balagha, 751.

18 عبده, نهج البلاغة, 425.

19 Al-Jiboury, Y. Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha (New York: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc, 2009), 752.

"وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ- وصِفَاتَهُ، **وَلَكِنَّهُ** إِلهٌ وَاحدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ"[20]

-"Be informed, O my child, that if there had been a partner with your Lord, his [alleged partner's] messengers, too, should have come to you and you would have seen signs of his authority and power; you should have known his deeds and qualities. **But** He is only One god, Allah, and He has described Himself".[21]

-"وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، **فَإِنَّ** بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ"[22]

-"You should ask only from your Lord because in His hand is all the giving and depriving[23]"

Al-Imam uses engagement heavily in the will in a way to reinforce the relation between him and the addressee by emphasizing pathos. This meta discourse marker is figured out in the will through a high application of directives. Imam Ali (p.b.u.h.) addresses Imam Hasan (p.b.u.h.) using imperatives (90) times in addition to vocatives (14) times and questions (4) times. Such a use implies an engagement of the addressee in what is said to embody an intimacy and involve him/ them in the speech as Imam Ali (p.b.u.h.) calls for a future action all over the whole will. The following are examples of each instance:

-"فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا"[24]

-"Thus, **you should wish** for others what you wish for yourself and hate for others what you hate for yourself " [25].

-"**يَا بُنَيَّ**، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ "[26]

-"**O my child!** Make yourself the measure (for dealings) between you and others"[27].

-"فَانْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا!"[28]

-"then see **what they did** and **from what they have gone away**, **where they have gone and stayed**" [29].

20 عبده, نهج البلاغة, 425.
21 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha,: 752.
22 عبده, نهج البلاغة, 422.
23 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 750.
24 عبده, نهج البلاغة, 426.
25 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 753.
26 عبده, نهج البلاغة, 426.
27 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 753.
28 عبده, نهج البلاغة, 422.
29 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 750.

The second much used markers are boosters and self-mention. The first is employed (51) times as a part of ethos appeal of persuasion whereas the second is used (49) times serving for two types of persuasion; ethos and pathos. Below are examples of each:

-" فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ"[30]

-"you should do what is done by him who is like you by way of his low status"[31]

-"فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ" [32]

-"I admonish you to fear Allah"[33]

-"أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ"[34]

-"O my child! When I noticed that I was of goodly age and noticed that I was increasing in weakness, I hastened with regard to **my** will to you" [35]

- Frame markers and hedges are the less used markers. The first is used (23) times for logos persuasion appeal while the second is employed (16) times for both ethos and pathos. Frame markers appear in three types; opening move, warning, and stage as follows respectively:

-"**أَمَّا بَعْدُ**، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي"[36]

-"**Now** (you should know that) what I have learned from the turning away of this world from me"[37]

-"**وَإِيَّاكَ** أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلاَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا"[38]

-"**Beware** lest you should become deceived by the leanings of the people towards worldly attractions[39]"

-"**وَاعْلَمْ**، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ"[40]

-"**Be informed** that Whoever owns the treasuries of the heavens and earth has

30 عبده, نهج البلاغة 425.
31 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 753.
32 عبده, نهج البلاغة 421.
33 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 750.
34 عبده, نهج البلاغة 422.
35 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 750.
36 عبده, نهج البلاغة 421.
37 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 749.
38 عبده, نهج البلاغة 429.
39 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 755.
40 عبده, نهج البلاغة 428.

permitted you to pray to Him and has promised you acceptance of the prayer"[41]

The verb 'can' is one of the instances of hedges as follows:

-"وَإِنِ **اسْتَطَعْتَ** أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ"[42]

-"If you **can**, manage that there will be no wealthy person between yourself and Allah. Do so because in any case you will find what is for you"[43] .

The least used markers are code glosses and endophorics which serve for a logos end or function of persuasion. The first is applied (5) times whereas the second is used just once:

- "يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لأَهْلِهَا فِيهَا"[44]

-"O my child! I have informed you about the world, its condition, its decay and its passing away, and I have informed you of the next world and of what has been provided in it for its people"[45] .

-"إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً"[46]

-"The example of those who have understood the world is like those travelers who, being fed-up with drought-stricken places, set off for greenery and a fruitful place[47]"

Finally, evidentials and attitude markers are not made use of in the will. However, the remaining ae used heavily and with variation.

Generally speaking, it appears from the results above that logos is given a high attention in comparison to both ethos and pathos. In a second step comes pathos since the addressee(s) in pathos is/are given more attention than indicating the addresser's identity and authority in ethos. However, a reason for not paying much attention to indicating the author's authority can be the situational context of the will as the addresser is Imam Ali and the one addressed is Imam Hasan (p.b.u.t.), his son. This justifies the missing of the use of evidentials.

41 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 754.
42 عبده, نهج البلاغة, 430.
43 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 756.
44 عبده, نهج البلاغة, 426.
45 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 753.
46 عبده, نهج البلاغة, 426.
47 Al-Jiboury, Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha, 753.

5. Conclusions

The study has reached to the following conclusions:

1. Imam Ali uses different metadiscourse markers as tools to make their texts more effective and understandable.
2. He gives more attention to logos in comparison to ethos and pathos. More than half of the percentage is for logos while pathos makes (27%) and ethos (18%) of the remaining half.
3. Imam Ali's will works as a coordinated persuasive system, making use of both interactive resources and interactional resources. From the first, he uses transitions, frame markers, code glosses, and endophorics. From the second, he employs engagement, self-mention, boosters, and hedges. The first type of resources organizes ideas thereby strengthening logos and conversing ethos whereas the second type calibrate commitment through balancing pathos with credibility (ethos) and reason (logos). These both can guide the audience through the message and show how texts persuade.
4. He uses transitions and frame markers heavily in the will as they help in ensuring that ideas are structured appropriately and that they flow logically to enhance the text's coherence.
5. He uses a remarkable number of 1st person pronouns and possessive adjectives indicating that he adopts a particular stance and authorial identity.
6. Noting its argumentative intensity, he resorts to boosters in the will. Boosters prevail here as it is a will which carries the forms of pieces of advice, in other words, it is based on directives.
7. The force of the message (will) is from high to low; thus, he uses hedges little and less than boosters.
8. Imam Ali doesn't use evidentials as he addresses his son explicitly and all Muslims implicitly. Therefore, no need for resources that prove his authoritative status.

References

Al-Jibouri, Y. *Peak of Eloquence Nahjul-Balagha*. 7th ed. New York: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc, 2009.

Al-Jiboury, Y. *Peak of Eloquence: Nahjul-Balagha*. New York: Tahrike Tarsile Qur'an, Inc, 2009.

Halmari, H., and T. Vertanen. *Persuasion across Genre*. Netherlands & Philadelphia: John Benjamins B.V., 2005.

Hyland, K. *Metadiscourse: Exploring Interaction in Writing (Overview and Model Table Used for Coding)*, 2005.

Hyland, K., and C. Lillian. *Specialised English: New Directions in ESP and EAP Research and Practice*. London/ New York: Routledge, 2019.

Lucas, S. E. *The Art of Public Speaking*. 10th ed. The McGraw-Hill Companies, 2009.

O'keefe, D. J. *Persuasion: Theory and Research*. 3rd ed. Thousand Oaks: Ca: Sage Publications, 2006.

Perloff, R. *Dynamic of Persuasion*. New York & London: Routledge, 2017.

Ramage, J., J. Bean, and J. Johanson. *Writing Arguments: A Rhetoric with Readings*. Pearson Education, Inc., 2016.

Tien, D. "'The Use of Metadiscourse Markers in Applied Linguistics Research Proposals Written by Vietnamese MA Students.'" *HCMCOUJS-Social Sciences* 13, no. 2 (2023): 111–24.

عبده, محمد. نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي, 2008.

مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

تحليل نوع خطابات الاستقالة الرئاسية مع الإشارة إلى ريشرد نكسون وجمال عبد الناصر: تحليل مقارن

بسمة خالد انغيش [1]

[1] جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم اللغة الإنجليزية، العراق؛ besma.alumaishy@qu.edu.iq

ماجستير في اللغة الإنكليزية / أستاذ مساعد

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٦/٢/١٣

تاريخ القبول:

٢٠٢٦/٣/١

تاريخ النشر:

٢٠٢٦/٣/٣١

الكلمات المفتاحية:

تحليل الأجناس الخطابية، خطابات الاستقالة الرئاسية، التحليل التقابلي.

السنة(١٥)-المجلد (١٥)
العدد (٥٧)
رمضان ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦ م.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.217-241

CC BY NC

ملخص البحث:

تُعد خطابات الاستقالة السياسية جنساً من أجناس الخطابات السياسية؛ إذ يستخدمها السياسيون—من رؤساء دول، ورؤساء وزراء، ووزراء، وغيرهم— لإعلان تركهم أو تخليهم عن مناصبهم الحكومية في أبان الأزمات والفضائح السياسية والاقتصادية. ويُعد الإخفاق في الوفاء بالالتزامات والواجبات أحد الأسباب الداعية لاستقالة السياسيين. ويوفر هذا النوع من الخطابات فرصة للسياسيين لتبرير أخطائهم واستمالة تعاطف الجمهور.

تكمن مشكلة الورقة البحثية في فحص خطابات الاستقالة الصادرة عن الرئيس الأمريكي "نكسون" والرئيس المصري "عبد الناصر". ولتحليل البيانات المختارة، تم اعتماد نموذج انتقائي يستند إلى تحليل الأجناس الخطابية لـ "سوريانو" (٢٠٢٣) والتكتيكات التي وضعها "روسيتي" (٢٠١٩). وتتبع الدراسة منهجاً نوعياً لتقديم رؤية وصفية معمقة للموقف القائم في هذه الدراسة. ويسعى الباحث للإجابة عن التساؤلات المطروحة، وهي: إلى أي مدى ينطبق النموذج المعتمد على هذين الخطابين، وكيفية توظيف السياسيين للتكتيكات التي تساعدهم في إيصال أفكارهم وإقناع جمهورهم بالانحياز إليهم. تهدف الورقة الحالية إلى الكشف عن جوانب الجنس الخطابي لخطابين من خطابات الاستقالة السياسية.

تتخذ الورقة اتجاهين؛ يتناول الأول الجانب النظري، بينما يُخصص الثاني لتحليل خطابي الاستقالة بناءً على النموذج الانتقائي المقترح. وبوصفه خاتمة، فقد كشف التحليل عن غياب أربع حركات (وهي: إعلان الاستقالة، وتعيين الرئيس القادم، وإنجازات الرئيس المستقيل، والدعاء)؛ لذا اقترح الباحث تعديل النموذج بإضافة هذه الحركات. أما فيما يتعلق بالتكتيكات، فقد استخدمها الرئيسان بشكل متفاوت لتحقيق الأهداف الرئيسة لخطابيهما.

Genre-based Analysis of presidential Resignation Speeches with Reference to Richard Nixon and Jamal Abdul-Nasser: A Contrastive analysis

Besma Khalid Ingeish [1]

[1] University of Al-Qadisiyah/ College of Education/ Department of English, Iraq;
besma.alumaishy@qu.edu.iq
M.A. in English/ Asst. Prof.

Received:
13/2/2026
Accepted:
1/3/2026
Published:
31/3/2026

Keywords:
genre analysis, presidential resignation speeches, contrastive analysis.

Al-Ameed Journal
Year(**15**)-Volume(**15**) Issue (**57**)
Ramadhan 1447 AH
March 2026 AD.

DOI:
10.55568/amd.v15i57.217-241

CC BY NC

Abstract:

Political resignation speeches are a genre of political speeches. They are utilized by politicians such as presidents, prime ministers, ministers and others to announce their leaving or quitting of their governmental positions in times of political and economic crises and scandals. Failure to fulfill their commitments and duties is one of the reasons why politicians resign. Such type of speeches provide an opportunity for politicians to justify their mistakes and gain sympathy from the audience.

The problem of the paper is to inspect resignation speeches released by presidents Nixon of the United States and Abdul-Nasser of the Egypt. For the analysis of the selected data an eclectic model is adopted by Soriano (2023) genre analysis and the tactics set up by Rossettee (2019). It is a qualitative method to give a deeper description insight of the attitude in this study. The researcher endeavors to answer the questions raised: To what expanse is the adopted model applicable in these two speeches and how the tactics are employed by the politicians to help them to convey their ideas and convince their audience to take sides with them. The present paper aims to uncover the genre aspects of two political resignation speeches.

The paper has two directions. The first one deals with the theoretical aspect while the second part is dedicated to analyzing the two resignation speeches based on the proposed elected model.

As a conclusion, the analysis has shown lack of four moves (the announcing the resignation, assignment of the next president, the resigning president's achievements and supplication) so the researcher proposed to modify the model by adding these moves. As far as the tactics are concerned, the two presidents used them differently to achieve the main goals of their speeches.

1. Definitions of Genre

There have been varieties of ways in which the term 'genre' has been treated and defined. As far as the functional side of genre, Martin[1] sees it as an activity that is characterized by stages having orientations with a particular purpose. The users of a genre are invested with membership to their culture. Contributors from other fields including Paltridge, Tardy, and Hyland, to name but a few, have looked at the concept of genre as a second language activity of writing as Johns et al[2]. puts it. Two perspectives of the notion of genre are distinguished by them. Some scholars are interested in the text itself while others focus on genre as a type of text related to a particular context or situation. According to Paltridge and Starfield[3], genre is a combination of the way users of a language attempt to achieve things by means of using the language within a specific context. Hyland states that genre can be described as a social tool of a language where it includes social realities.

Three approaches to genre are so far identified by scholars of genre: RGS, ESP and SFL. The first is an abbreviation of the Rhetorical Genre Studies or alternatively the North American Genre Theory which has come under the influence of psychology and cognition. It emphasizes the social aspects of genre. For Miller[4] defines genre as actions of rhetorical nature repetitive in various situations. From a sociological point of view, genre is investigated as a mediator between textual and social means of cognition. For scholars like Bawarshi and Reiff[5], RGS does not regard genre as merely channels of action that re-occur in different situations but as culturally significant things. This approach is adopted in this paper.

1 Martin, J. R. Language, Register and Genre. In F. Christie (Ed.). Language Studies: Children's Writing: Reader (Geelong: Deakin University Press, 1984).

2 Johns A. M. et al., "Crossing the Boundaries of Genre Studies: Commentaries by Experts," Journal of Second Language Writing 15, no. 234–249 (2006): 234.

3 B. Paltridge and S. Starfield, Thesis and Dissertation Writing in a Second Language: A Handbook for Supervisors (London: Routledge Flamer, 2007).

4 Miller, C. Genre as Social Action. Genre and the New Rhetoric. Ed. Aviva Freedman and Peter Medway (Bristol: Taylor and Francis, 1984), 31.

5 Bawarshi A. S. and Reiff, M. J. Genre: An Introduction to History, Theory, Research and Pedagogy (West Lafayette, Indiana: Parlor Press LLC, 2010).

The SFL approach has gained support for its concept of genre in terms of stages and orientation towards certain goals. Culture is vital in this approach in the realization of texts. Genres are considered as social processes aiming at finding an interpretation of how language is organized and structured to achieve the social goals as far as a particular culture. Genre can be seen as a process with stages and goals to be achieved. This approach leans on Halliday's (1978) linguistic thoughts in particular his Systemic Functional Linguistic. The concept of realization which refers to the 'dynamic' connection between language and social contexts. This relationship can be pictured as a reciprocal one for which Halliday used the term 'register'. Furthermore, Martin[6] (1984) distinguishes between register and genre where the first works at the level of context of situation while the second is concerned with the context of culture.

Esp stands for Genres as forms of Communicative Actions in which the focus is on analyzing the communicative purposes and linguistic features of a particular genre to assist language learners in their attempts to meet their needs. The discourse members are in a position to determine these communicative purposes in this way they establish the objective of the genre and how it is used[7].

2. The Concept of The Political Resignation

Political resignation is the act of abdication of a political position. A political resignation occurs when a politician quits his position which he obtained through being elected. One of the main reasons behind resigning is the need to withdraw from the "toxic political environment" a politician may find himself in. Oftentimes, politicians, especially straightforward ones are caught in the mesh of corruption, bribery or controversial political arguments and the ebb and flow of public opinions. By resigning, a politician can save his reputation and future[8].

6 Martin, Language, Register and Genre. In F. Christie (Ed.). Language Studies: Children's Writing: Reader.

7 Bhatia, V. K. Analyzing Genre: Language Use in Professional Settings (London: London, 1993).

8 Ling, C.The Art of the Exit: How a Well-Timed Political Resignation Can Catapult You Forward, 2024, 2, https://www.linkedin.com/pulse/art-exit-how-well-timed-political-resignation-can-catapult-craig-ling-kt9af.

Failing to fulfill their commitments while in office is what resigning politicians mainly give as a justification for their early abandonment of the government. This can lead to the ruining of their career and chaos as far as the public are concerned and picturing them as weak and irresponsible[9]. Other politicians' resignations can make them heroes in the eyes of people. In some cases of resignation there is often a shift from a state of defense to that of sacrifice[10].

3. Political Resignation Speeches

Political speeches can be defined as, Carron and Svetanant[11] state, are a type of argument that makes the public think, feel, act and provides them with reasons for all actions. Political speeches are not a symmetrical genre. They are diverse according to occasion, the subject, length, style, structure and the message the politicians wish to convey[12].

A political resignation speech is a special type of speech that requires special conditions given its formal nature. Political resignation speeches are rarely delivered without prior preparation. They share with political speeches the common features of "legitimization" and "delegitimization". The first politicians use to strengthen their position and reputation while the second to injure their political adversaries[13]. The main goal of the genre of political resignation speech is to make the public aware of the politician's departure and it also provides the politician with an opportunity of thanking his supporters[14]. It is a chance to further express their sadness over failing to achieve their supporters' goals and needs.

9 Neshkovska, S. The Rhetoric Behind Political Resignation Speeches (Republic of N. Macedonia: Goce Delcev University, Faculty of Philology, Stip, 2020), 99.

10 Ling, C.The Art of the Exit: How a Well-Timed Political Resignation Can Catapult You Forward, 2024, https://www.linkedin.com/pulse/art-exit-how-well-timed-political-resignation-can-catapult-craig-ling-kt9af.

11 Carreon J. R. and Svetanant, C. "What Lies Underneath a Political Speech? Critical Discourse Analysis of Thai PM's Political Speeches Aired on the TV Programme Returning Happiness to the People," Open Linguistics 3, 2017, 638.

12 Chilton, P. Analysing Political Discourse: Theory and Practice (London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2004).

13 Chilton.

14 Soriano, R. Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis, 2023, 2, https://assets.pubpub.org.

.4. Model of Analysis of Political Resignation Speeches

According to Dudley-Evans[15], Miller and Martin defined a genre as a method of accomplishing a communicative target to respond to certain rhetorical requirements. A genre does not remain constant but undergoes changes to meet those requirements. Miller[16] states that genre is an integral part of the daily life of the speakers of any language. Generally, genre encompasses all the conversations, situations and public speeches. Political resignation speeches, according to Neshkovska[17], is a type of a public speaking genre. This type of genre is used by politicians to present their reasons for stepping down or relinquishing their power, admitting failure and saving face. Soriano[18] leans on Miller[19], Dudley-Evans and Martin[20] in their views of genre. She develops a model of genre analysis focusing on the rhetorical structure of political resignation speeches[21]. proposes that the following Four Moves are necessary for the realization of the structure of this type of genre.

Move 1: Greeting the audience

Move 2: Thanking and expressing gratitude

Move 3: Explaining reasons for quitting current political position

Move 4: Looking towards the future, faith and wishes

The first move is realized by using a special form of greeting. It is significant for establishing a strong first impression. Presenting and focusing on the first statement is crucial since it engages the audience with the events, capture their intention from the starting points and making them unforgettable. After greeting, the politician declares his resignation from the present situation. Some politicians state the time and place for this huge gathering and shocking the public by delivering their resignation[22].

15 Dudley-Evans, T. Genre Analysis: An Approach to Text Analysis for ESP .In M. Coulthard (Ed.) , Advances in Written Text Analysis (London: Routledge, 1994), 219.

16 Miller, Genre as Social Action. Genre and the New Rhetoric. Ed. Aviva Freedman and Peter Medway.

17 Neshkovska, The Rhetoric Behind Political Resignation Speeches.

18 Soriano, Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis.

19 Miller, Genre as Social Action. Genre and the New Rhetoric. Ed. Aviva Freedman and Peter Medway.

20 Martin, J. R. Analysing Genre: Functional Parameters. Genre and Institutions: Social Porcesses in the Workplace and School. Ed. Frances Christie and J.R. Martin (London: Cassell., 1997).

21 Soriano, Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis.

22 Tracy, B. How to Start a Speech: The Best Ways to Capture Your Audience, 2025, 2, https://www.briantracy.com.

The second move According to gratitude is a reciprocal process[23]. The politicians start thanking and appreciating their followers for coming to the event and spending their valuable time and support. Simultaneously, they build a strong rapport with their supporters. The politicians denote gratitude in their speech by using inclusive language such as 'we' or 'I' demonstrating their supporters' value

In the third move, there are many obvious causes why a politician is ousted from his or her office. Following are some of them:1. Ethical principles: when a politician is caught in a conflict between being virtuous or deficient. 2. Party line: some political parties may find themselves forced to select one of its members holding a minister position to quit for the sole reason of saving the face of the party. 3. Personal reasons: For reasons related to a party's dubious activities, such as corruption, bribery or sexual harassment cases, a politician has to leave his office[24].

In fourth move, The audience of a politician are often made to sense the end of his speech through a host of strategies like the employment of a well-known quote, a summary or a formulaic expression. Politicians often inspire their audience by giving them a dose of strong emotions and feelings to achieve the desired goal in the real phase. Supporters should advocate for the hope of sanguinity, perkiness and meliorism[25].

5. Tactics of political resignation speeches.

According to Rosette-Crake (2019) that there are a host of tactics that are employed by politicians to attain their purposes.

5.1 Storytelling

Historically, pioneers, scholars and politicians have drawn on stories to lead their audience to believe what they wanted them to believe and win them over effectively[26]. According to Carngie and Esnwein (2005), politicians wield personal stories to construct a powerful bond with their audience and deliver the intended message. Storytelling can be a potent tool because the human brain is designed to hear and preserve stories and as a result, the audience are prompted

23 Soriano, Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis.

24 Hubert, I. What Are Some Reasons Why Politicians Might Resign, Even If They Have Done Nothing Wrong? (Press.© Quora, Inc., 2025).

25 Ling, The Art of the Exit: How a Well-Timed Political Resignation Can Catapult You Forward.

26 Brown-Grant, J. "The Competencies and Skills Needed for a Successful Implementation." In: Leeds (Ed.), Knowledge Management and the Practice of Storytelling (Emerald Publishing Limited, 2022), 113.

to perform a certain action, that is, they are emotionally moved.

Ameresekere[27] states that there are three reasons that render stories essential in public speaking: firstly, they expand credibility by involving the audience or making them take part in the personal experiences the speaker is going through, and secondly creating a memorable message that captivates the listeners' minds to keep listening and thirdly engaging the audience by relating stories that evoke emotions to adhere to their beliefs.

5.2. Quotations

Quoting is a style of discourse representing a linguistic instance of verbal as well as non-verbal communication. Quotations incorporate statements or messages someone passes within a certain context and time frame to be reused by another language user indirectly[28]. According to Feldman[29] expounds that there are two main types of quotation. The first type is self-quoting and the second is other-quoting. A speaker can produce another-quote in an ongoing speech thereby constructing anaphoric reference to a foregoing discourse delivered by them or some historically renowned personality. Politicians ply self-quotation in their speeches by means of the first-person singular pronoun. A Japanese parliamentarian self-quotes when he is visiting Ethiopia saying "I visited……" where the pronoun I does not refer to himself but indicates a group he represents. Occasionally, some speakers in the political arena may refer to themselves while they actually mean their institutions or organizations. Predominantly, quotation is strategic in having the public convinced into accepting the politician's stance. Using a suitable quotation at an ideal moment is helpful in bringing about emotional reactions by the audience and thus earning the speech a decent position on the day's news desk of TV channels worldwide.

27 Ameresekere, T. "'Power of Story Telling in Public Speaking.' The Speaker Weekly by Dan&Ken," (2023), 1.

28 Fetzer, A. "'And I Quote': Forms and Functions of Quotations in Prime Minister's Questions.," Journal of Pragmatics 157 (2020): 3, https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.pragma.2019.05.004.

29 Feldman, O. "Introduction: Persuasive Speaking and Evoking Political Behavior. In O. Feldman (Ed.)," The Rhetoric of Political Leadership: Logic and Emotion in Public Discourse, 2020, 1.

5.3. Questions

Posing questions is according to some scholars an effective way to consolidate a politician's views to achieve his intentions[30]. In most cases, a rhetorical question is asked with the aim of eliciting the audience's response creating opportunities for them decode or get to the bottom of the speaker's message. Questions oblige listeners respond through promoting cognitive perception of clarity and logic[31].

5.4. Personal references

The idea of in-group can be conveyed by dint of the employment of personal reference. Politicians emphasize the sense of inclusiveness and joint efforts with their audience[32]. The inclusive "we" can be used to identify the politician with his supporters and build a strong personal tie with them. Likewise, the pronoun "I" can give a sense of individuality in the responsibilities and the decision-making that a politician undertakes[33].

5.5. Indirect speech

It works as a restating of someone's statements in the speaker's own words. It is paraphrasing an original speech into an indirect one[34]. A politician would make use of indirect speech to evade immediate authority and be on the safe side. It enables him to stage a diplomatic maneuver that has the effect of securing himself from blame and saving him the negative unwanted reactions from the public if he uses direct speech. Further, it gives the advantage of winning the trust of the public by standing aloof from the onus of otherwise provocative references to a case of scandal of corruption.

30 Ziembicki, D. "Questions as Elements of Argumentation in Political Debates," Argumentation 39 (2025): 5, https://doi.org/10.1007/s10503-025-09674-z.

31 Ilie, C. "Question-Response Argumentation in Talk Shows," Journal of Pragmatics 31 (1999): 128.

32 Ranjha, I.M and Islam, M. "Association vs Disassociation: An Analysis of Inclusive and Exclusive Plural Personal Pronouns in the Pakistani Parliamentary Speeches," Bulletin of Education and Research 40, no. 2 (2018): 1.

33 Beard, A. Language of Politics (London: Routledge, 2000).

34 Juhila, K. Jokinen, A . and Saario, S. Analysing Social Work Communication: Discourse in Practice (London: Routledge, 2014), 1.

5.6 Political polarization

It is one of the features of modern governance. It shows how association communities separate into various factions to represent different ideologies or doctrines. Polarization is an outcome of lacking the agreement and intensifying aggression. It reveals intensity, severity and bias for one nation's line of thought and philosophy and revokes those of the other nation[35].

5.7 Repetition

It is one of the strategic vehicles functioning as intricate objective. West[36] mentions that repetition in political speeches highlights the views and prompts the effective and unforgettable message. Politicians usually repeat a specific phrase or sentence to acquaint their supporters' minds with their views.

6. Previous Studies

A brief review of studies of resignation speeches is presented. The first study is by Neshkovska[37] in which she investigates the rhetorical devices employed by three prime ministers from Britain. She carries out a critical discourse analysis of their resignation speeches concentrating on the social and political conditions at the time their resignations. The study concludes that the politicians relied heavily on what they previously went through and achieved and didn't directly accuse or blame anyone for their failure in office. They positively employed lexical devices to render their speeches more persuasive to their audience.

The other study is performed by Boonsinsuk and Charoenroop[38] on resignation speeches delivered by female politicians from Australia, England, Scotland and New Zealand. They apply a multimodal discourse analysis to the speeches which reveals that the four female politicians strategically utilized self-praise in shaping their political identities.

35 Laliberte, L. What Is Political Polarization? An Overview and Some Solutions (Copyright 2026 GoodParty.org, 2023), 1.

36 West, J. The Power of Contrast: The Secret Formula for Great Communication, 2024, 1, https://www.mediashower.com/blog/contrast-in-communication/.

37 Neshkovska, The Rhetoric Behind Political Resignation Speeches.

38 P. Boonsinsuk, U. Charoenroop, Analyzing Self- Praising Strategies in Political Resignation Speeches of Female Heads of the Government from Australia, England (New Zealand, Scotland: A Multimodal Discourse Analysis, 2024), DOI10.58837/CHULA.PASAA.68.1.4 .

The current study demonstrates itself as the first of its kind for the reason that it uniquely applies a genre-based approach to two presidents' resignation speeches from a contrastive perspective. As far as the researcher is aware, no similar studies of resignation speeches in English and Arabic have been previously conducted.

7. The Methodology

The present study adopts Soriano's[39] four-move model of resignation speeches and tactics of political resignation speeches by Rosette-Crake(2019). Since the study is concerned with the descriptive aspects of the speeches concentrating on the understanding and exploring the main themes so a qualitative method is implemented.

An analysis will be carried out on two resignation speeches by former president of the United States Nixon and former president of Egypt Abdul Nasser. The reason for choosing these presents because they tendered their resignations in the aftermath of serious political crises. This renders the analysis more challenging and demanding. Knowing where the president stands concerning the crisis at that time, helps in fully comprehending the practical motives that stand behind his resignation and shapes the reaction of his audience. The script of the speeches were obtained by accessing the internet websites https://www.pbs.org/newshour /spc/character/links/nixon_speech. and الجريـدة الرسـمية[40] respectively.

7.1.The analysis of Nixon's resignation speech .

He was the American president. He left his position because of the Crisis of Watergate. He wanted to resign to prohibit the scandal.

" Good morning"

In the first move, Nixon initiates his speech by saying **Good evening**. He uses phatic language create a friendly atmosphere with his supporters. Attempting to exhibit a strong bond with the public, he moves them to the main idea by discussing a couple of themes that touch the nation sensitively.

---

39 Soriano, Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis.

٤٠ الجريدة الرسمية – العدد ٦٤, "نص الخطاب الذي أذاعه السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة على المواطنين في الساعة السابعة والنصف على المواطنين في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الجمعة الموافق ١١ يونيو سنة ١٩٦٧," ١٩٦٧.

" I have made in my public life, I have always tried to do best for the Nation, I have felt it was my duty to preserve".

Here, the president repeats his words merging personal reference to grant himself forceful authority. Repeating the phrase I have three times, he emphasizes the idea of his personal responsibility and his determination to make to exert his utmost efforts to gain and maintain their trust.

" In the past few day,… I have no longer a strong enough political base in Congress justifying to continue that effort. I felt strongly it was necessary to see Constitutional Process through its conclusions…" .

In these lines, Nixon paves the way effectively by describing his personal experience and how his political journey is changed throughout the time. The personal pronoun I is used to intensify the personal relation with his supporters. The storytelling strategy is there to emotionalize his connection with the public vivifying the major events of the speaker by making them more memorable. He further informs the listeners of his deteriorating political relations with the Congress members on account of the Watergate scandal the thing which has driven him to make serious decisions.

He says: "The interest of the Nation must always come before any personal consideration."

Nixon mentions the reasons for tendering his resignation but only indirectly justifying it by reference to the interests of all Americans. He is politically polarizing the discord between the statesmen and the public.

"I have concluded that because of Watergate matter I might not have the support of Congress"

President makes a leap to Move three when he uses indirect speech to convince his followers of his loss of support of the government. He utilizes polarization to demonstrate to contributors that there is a conflict between him and the Congress.

"I have never been a quitter".

He defends his position implicitly against the other party who leveled blame at him and he rejects any allegations or impeachment. He also categorically negates any weakness or defeatism on his behalf. He implicitly polarizes the idea of the Congress bias towards the other side rather than his standpoint.

" I must put the interest of America the first, America needs a full-time Congress and President…this time with the problems we face …".

Tactically, Nixon repeats the noun **America** twice to corroborate his viewpoint that his country takes precedence over anything else. The inclusiveness of **we** assists him in declaring his participation with the others in encountering difficult times or hardships the Nation faces. His intention to iron out any differences and shorten the distance between them for the benefit of the community at large.

"I shall resign…vice president Ford will be sworn".

He tells the Nation about his intention to resign his office. He makes reference to the future time ***at noon tomorrow*** wanting to inform the audience of his soon-to-come leaving of the presidentship and exchange of power to Ford who will be the new president.

"As we look to future, it is essential to heal the wounds of the nation".

He calls for the unity of the American Nation to cut back on the polarization and biases towards one party over the other.

"I regret deeply any injuries ,…some of my judgments were wrong".

Nixon is being indirectly apologetic in this part of the speech admitting his sadness on account of some faulty decisions he took.

" to those who have stood with me during the past difficult months,to my family, my friends, to many others joined in supporting my case".

In move two, the president expresses his appreciation by thanking his followers and declares his strong and deep passion towards his family and friends for backing him up and stating his adamant belief in his political case,

"We must now ensure …people Republic of China will be our friends…we must build the friendship so that a peace can settle at last in the MiddleEast".

Nixon, here, boasts his achievement. He uses the pronoun **we** to mark down polarization by means positioning himself as one of the citizens sharing the same

success and triumph. Among these successes, establishing good relations with China turning foes into friends. Arabs also have their share of the steady relations with the US thanks to Nixon's efforts. Again he goes on with his reference to his political victories inclusively.

"Together with the Soviet Union, we have made the crucial breakthroughs….".

With the Soviet Union, there is an essential turn of events. The outcome of this development is the arms control deal. Nixon manipulates the words **together** and **we** to narrow down the gap between him and the American people.

" if he fails, at least fails while darling greatly".

He uses the tactic of quoting a quotation by president Theodore Roosevelt which he had delivered in France. It is about a man who endures hardships with all the power he had working hard to reach his goals. Failure and defeat do not always mean the end, rather they may point to just the a new onset. He also uses a personal quotation to emphasize his ideas when saying "I can summon the cause of peace among nations"

He emphasizes his promise to continue to do what is in the best interest of the Nation by repeating the structure "I shall….".

" I have done my very best …I hope will be legacy to you, to our country".

In the **fourth** move, He closes his speech by reminding the audience of his former achievements as a president and reiterates his feeling of unity with all Americans wishing them all the best in their future life.

" may God's grace be with you in all days ahead"

He ends his speech by prayering for his followers and wishes them all the best prosperity and welfare.

7.2 Analysis of president Jamal Abdul Nasser's speech

President Abdul Nasser, in the **first move**, commences his speech addressing his audience ' O, brethren!' "أيُّها الأخوة" seeking to establish an intimate bond with them by identifying himself with them.

"لقد تعودنا في أوقات النصر وفي أوقات المحنة، في الساعات الحلوة وفي الساعات المرَّة أن نجلس معًا.. "

(We've been accustomed in times of victory and in times of trials. In sweet hours and bitter hours to sit down together.)

Abdul Nasser makes use of the plural inclusive reference in تعودنا 'we used to...' and 'to sit down together'نجلس to bring his supporters closer to the decision-making body. He accentuates this closeness further by resorting to the tactic of repetition of the balanced structure in times of triumph and times of tribulation and sweet hours and bitter hours

"ولا نستطيع أن نخفي على أنفسنا...أيُّها الأخوة...نحتاج إلى نظرة على ما وقع ...ونتبع التطورات"

(And we can't hide it from ourselves, brothers, that we are in need to look back on what happened and keep pace of the latest)

Here, he admits facing a major setback still holding to the identification of himself with other fellow Egyptians using the reflexive pronoun meaning 'ourselves'. He uses again the expression 'O, brethren!' deepening and confirming the relationship and feeling of brotherhood inside his audience. The inclusive pronoun in the نحتاج andنتتبع 'we need' and 'we track down' helps establish solid association and connectivity with the ordinary people.

إنَّنا نعرف جميعًا الأزمة في الشرق الأوسط... كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة وأصدقائنا' "
"بالاتحاد السوفيتي بأنَّ هنالك قصدًا مبيتًا ضدَّ سوريا

(We all know the crisis in the Middle East...Our Syrian brothers' sources were positively definite and (so) our friends in the Soviet Union that there had been a hidden agenda against Syria)

He engages the audience with the story of the events that led to the crisis in the Middle East such as the Israeli regime's scheme to invade Syria as stated openly by their politicians and military commanders. He widens the circle of brotherhood to include Syrians when says كانـت مصـادر إخواننـا السـوريين 'our Syrian brothers' sources were…' and expresses friendship with the Soviet Union being an ally when he says وقـام أصدقاؤنـا في الاتحـاد السـوفيتي .... 'our friends in the Soviet Union did... '

"كان مرورعلم العدو أمام قواتنا أمرًا لا يحتمل"

(The enemy's flag passing by before our troops was (totally) unbearable)

Abdul Nasser is polarizing when he refers to the enemy's flag passing by the Egyptian forces being regarded by him as an unbearable, even humiliating act. The Arabs and Zionists have been historical enemies for many years. Abdul Nasser seizes the opportunity to remind his audience of this specifying the two camps resulting from this conflict. He effectively pins down this collective patriotic antagonism enflaming the nationwide emotions of the audience.

"وكانت أمامنا عوامل عديدة. رسالة من الرئيس الأمريكي ليندون جونسون تطلب الينا ضبط النفس"

(And we've had many factors. A message from the American President Lyndon Johnson asking us self-control)

In these lines, the president gives us the reasons of leaving his current position indirectly so the **third moved** is utilized before the second . The tactic of quotation is used through dropping the name of the American president Lyndon Johnson and his letter urging the Egyptians to exercise self-control. Abdul Nasser is trying to amplify the position of `Egypt being asked by a world power like the US government not start a face-off with the

"فإنَّ السفير السوفيتي أبلغني ألَّا نكون البادئين بإطلاق النار "

(The Soviet ambassador has told me not to be the ones to start action)

In a similar vein, he was indirectly reporting the Soviet ambassador's request to have a meeting urgently. That's another instance of attempting to a blown up image of his country and a special position among the world's important and powerful countries.

"جاءت ضربة العدو…جاءت بأكثر مما توقعناه … بأكبر مما يملكه "

(There came the enemy's strike…. It came with more than we expected… greater than they had)

He retold his audience the events of the Israeli strike explaining the reasons why the Arab armies lost the fight against the enemy's offensive.

"يغطي نفسه بلؤم وخبث. إنَّ حاملات الطائرات أمريكية وبريطانية بالقرب من شواطئ العدوتساعد مجهوده الحربي"

(hiding themselves wickedly and viciously. The American and British aircraft carriers near the enemy's coastline assisting them with military action)

He continued intensifying the build-up of polarization against the Israeli aggression. He analyzes the strong position of the military forces through receiving backup from some powerful conspirators. He uses vehemently expressive words to depict this hostility which are: "خبث" wickedness and "لؤم" ignobility.

"قوات الجيش الأردني التي قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين ... لقد أعطى الشعب الجزائري وقائده هواري بو مدين، وكذلك أعطى شعب العراق وقائده عبد الرحمن عارف بغير تحفظات، وبغير حساب للمعركة "

(The Jordanian military fought a battle courageously under the leadership of King Hussein…certainly the Algerian people and their leader Hawaari Bu Midian and the people of Iraq and their leader Abdul Rahamman Ariff have given (their best) without reservations to the battle.)

In the **second move**, the president sets to extend his thanks to his supporters. He pays attribute to the Jordanian people and King Hussein. He also commemorates the bravery of the Jordanian armed forces in facing up to the Israeli aggression. He praises the efforts exercised by the Algerian people and their leader Hawarri Bu Median, the Iraqis led at the time by Abdul Rahmman Arif and expresses his gratitude to many Arab countries and states for their honorable stances.

"لقد اضطرت قواتنا إلى إخلاء خط الدفاع الأول، وحاربت معارك رهيبة في الخط الثاني، ثم استجبنا لقرار وقف إطلاق النار في مشروع القرار السوفيتي الأخير، المقدم إلى مجلس الأمن، وأمام تصريحات فرنسية فنشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية علينا"

(Our troops had to evacuate the first line of defense and fought a ferocious battle in the second line and then we responded to the ceasefire declaration in the latest Soviet proposal presented to The Security Council and in the light of the French statements, we sense the horrible world control over us)

Here, Abdul Nasser revises in a narrative way the events that forced him to cease fire. The superiority of the enemy's air force was one of the reasons why the first line of defense had to be vacated in response to the Soviet Union's ceasefire resolution presented to the Security Council and the pressure exerted by public opinion sensing the horrendous domination of some world powers. The point behind mentioning those reasons was to persuade and at the same time justify the step taken by the Egyptian government. This also assists in perpetuating these engaging events in people's memory for generations to come.

By going through events and the circumstances before, during and after, he endeavors to both to justify, although indirectly, the defeat and prepares the ground for the announcement of his resignation.

" إن نقف مع الأمه العربية موقف الصلابة والصمود ... القضاء على الاستعمار في العالم العربي يترك إسرائيل بقواها الذاتية ... وإعادة توجيه المصالح العربية".

(That we ought to stand by the Arab Nation with affirmation and perseverance…putting an end to occupation in the Arab World will leave Israel to their own self-capabilities….and redirecting the Arabs' interests)

Political polarization is clear and sharply drawn in the above lines through use of words indicating hostility and aggression العدوان. The negative connotations of this word is to describe the enemy's camp while the words الصلابة and الصمود referring positively to resistance and steadfastness of the Arab nations' camp. This polarization intensifies with Abdul Nasser's use of the political term الاستعمار that is the illegal occupation of the Arab nations whether politically, militarily or both as opposed to these nations' lawful right to be free from such occupation and having the self-determination. He thus categorically segregates between the oppressor and the oppressed fronts. There is another polarization of being in service of this occupation by means of giving support of any sort to this occupation and being in service of the homeland. The first kind of service implies negatively a traitor's stance and the other implies a loyalist's stance.

"هل معنى ذلك إنَّنا لا نتحمَّل مسؤوليَّة في تبعات هذه النكسة؟ لقد قررت أن أتنحى نهائيًّا عن أيِّ منصب رسمي أو دور سياسي".

(Does that mean we'll not take the responsibility for the consequences of this setback? I've made up my mind to step down from any official position and any political role)

Sharing of the responsibility for the aforementioned defeat is admitted straightforwardly by Abdul Nasser when poses a rhetorical question. A tactic whose aim is to rationalize his decision to leave his of fice as president. There is a dear price to pay and consequences to account for.

"فلقد كلفت صديقي يحيى زكريا بأن يتولى المنصب... القوى المعادية تحاول تصويرها بأنَّها إمبراطوريه جمال عبد الناصر...فإنَّ الوحدة العربيَّة بدأت قبل جمال عبد الناصر، وسوف تبقى بعد جمال عبد الناصر".

I've commissioned my comrade Yahya zakaria to be the president. The adversary forces are trying to picture it as the empire of Jamal Abdul Nasser...but the Arab Unity has begun before Jamal Abdul Nasser and shall continue after Jamal Abdul Nasser.)

The repetition of the nameعبدالناصر جمال emphasizes the personality of the president and politically polarizes himself from the antinationalist Arab movement powers. He appoints his friend as the president of Egypt. He also indulges in the tactic of self-quotation emphasizing his adherence to his ideas:

"وكنت أقول لكم دائمًا: إنَّ الأمة هي الباقية، وإنَّ الفرد هو أداة لإرادة شعبية"

('I've always said to you that the Nation shall last and that the individual is but a tool to a popular will.)

He emphatically, by self-quotation, states his continuous perseverance to Arabic nationalistic principles and popular willpower of the nation whether before he is in presidency or after he leaves office.

" حقَّق جلاء الاستعمار ...حقَّق استقلال مصر...قاد الثورة الاجتماعيَّة... وبناء السد العالي ... تبنِّي الاشتراكيَّة وتحقق النصر"

(Drove the occupation out....achieved Egypt's independence.....led the social resolution...built the High Damn...socialism is built and victory attained.)

He reminds his audience of his achievements that brought about the radical transformation in Egypt. He mentions examples of these such as the independence from colonialism and occupation, social revolution, the return of the Egyptians' control of their wealth sources and the construction of the High Dam.

"إنَّ ثقتي غير محدودة بهذا التحالف، الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ...إنَّ هذه الوحدة قادرة على أن تصنع بالعمل وبالعمل الجاد وبالعمل الشاق" .

(I have unlimited trust in this coalition. Farmers and workers and soldiers and scholars and national capitalism….surely this unity is able to do (a lot) with hard work.)

He clearly states his faith in the unification of the farmers, workers, soldiers, the educated and national capitalism. In **Move four**, he stresses his confidence in what has been accomplished by these. He repeats the word العمل which means work or labor exerted by the social classes in Egypt to bring about prosperity and elevation to the homeland and earn it a prestigious position among the world countries. The repetition of the word العمل emphasizes the need to collaborate and unify the efforts in the face of challenges and hardships. This is all for the sake of gaining strength for the Arab nation and securing peace for the whole world.

"إنَّ التضحيات التي بذلها شعبنا والبطولات المجيدة، التي كتبها الضباط والجنود من قواتنا المسلحة"

(The sacrifices given by our people and glorious acts of heroism demonstrated by officers and soldiers of our military)

He sings the praises of the valuable sacrifices and the enthusiasm reflected by the Egyptians. He thanks the soldiers and officers in the army for their courageous acts in the conflict.

Jamal Abdul Nasser continues his indebtedness to the sacrifices given by the Egyptians as a form of encouragement to them and an invitation to remain unified and inspired for the coming generations.

"إن هذه ساعة للعمل وليست ساعة الحزن"

(Certainly this is the time of labor and not time of grief.)

He repeats the word **ساعة *hour*** or ***time*** emphatically to stimulate people's awareness not grieve but to work harder. He also tries to remind them that it is not time for being selfish but for cooperation and love. Finally, he closes his speech by asking the people to continue their support of him and supplicating Allah for help. He bids them peace and mercy from Allah by saying

"ليكن الله معنا جميعًا .وأملًا في قلوبنا، وضياءً وهدًى".

Conclusions

Political resignation speeches are one the types of public speeches. Through such speeches, presidents can announce to the public their intention and decision to leave office. The primary goal of this form of speech is to convince their followers of their ideas and beliefs. The analysis of this genre of speech has revealed that the applied model of Soriano[41] lacks four important moves particularly the announcing the resignation, assignment of the next president, the resigning president's achievements and supplication. So the researcher suggested to add four moves and modify the model will be:

1. Greeting
2. Why leaving the current position
3. Announcing the resignation
4. Assignment of the president's position to a new one
5. Thanking and gratitude
6. The resigning president's achievements
7. Looking forward to the future
8. Supplication

As far as the comparison of the two speeches, Nixon tries to reduce the political polarization while Abdul Nasser emphasizes it in his speech. The reason for this difference is that Nixon's quarrel is with fellow politicians and countrymen but Abdul Nasser uses polarization against his country's enemies. Both presidents employ indirect language to escape direct responsibility and secure their political line. Both use repetition but Nixon uses it more to stress he's not a quitter. They include quotation in their speeches and indulge in telling stories. Abdul Nasser takes advantage of the telling of stories tactic to keep the events he recounts fresh in his audience's memory. Personal reference is used by both to put emphasis on the feeling of unity with their followers. Only Abdul Nasser uses the tactic of rhetorical question to underscore his responsibility for some of the events and setbacks. President Abdul Nasser revealed to the Egyptian people the small details in his speech by using various tactics in order to inform them of how serious the situation is and to urge them to unify to achieve victory, Presi-

41 Soriano, Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis.

dent Nixon was focused on achieving unity and his accomplishments during his office comparing them to those of his former predecessors. He did not inform the American people of any details leading to his resignation in comparison to Abdul Nasser.

References

Ameresekere, T. "'Power of Story Telling in Public Speaking.' The Speaker Weekly by Dan&Ken." 2023.

Bawarshi, A. S., and M. J. Reiff. Genre: An Introduction to History, Theory, Research and Pedagogy. West Lafayette, Indiana: Parlor Press LLC, 2010.

Beard, A. Language of Politics. London: Routledge, 2000.

Bhatia, V. K. Analyzing Genre: Language Use in Professional Settings. London: London, 1993.

Boonsinsuk, U. Charoenroop, P. Analyzing Self- Praising Strategies in Political Resignation Speeches of Female Heads of the Government from Australia, England. New Zealand, Scotland: A Multimodal Discourse Analysis, 2024. DOI10.58837/CHULA.PASAA.68.1.4 .

Brown-Grant, J. "The Competencies and Skills Needed for a Successful Implementation." In: Leeds (Ed.), Knowledge Management and the Practice of Storytelling. Emerald Publishing Limited, 2022.

Carreon, J. R., and C. Svetanant. "What Lies Underneath a Political Speech? Critical Discourse Analysis of Thai PM's Political Speeches Aired on the TV Programme Returning Happiness to the People." Open Linguistics 3, 2017, 638–655.

Chilton, P. Analysing Political Discourse: Theory and Practice. London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2004.

Dudley-Evans, T. Genre Analysis: An Approach to Text Analysis for ESP .In M. Coulthard (Ed.) , Advances in Written Text Analysis. London: Routledge, 1994.

Feldman, O. "Introduction: Persuasive Speaking and Evoking Political Behavior. In O. Feldman (Ed.)." The Rhetoric of Political Leadership: Logic and Emotion in Public Discourse, 2020.

Fetzer, A. "'And I Quote': Forms and Functions of Quotations in Prime Minister's Questions." Journal of Pragmatics 157 (2020): 89–100. https://doi.org/https://doi.org/10.1016/j.pragma.2019.05.004.

Hubert, I. What Are Some Reasons Why Politicians Might Resign, Even If They Have Done Nothing Wrong? Press.© Quora, Inc., 2025.

Ilie, C. "Question-Response Argumentation in Talk Shows." Journal of Pragmatics 31 (1999): 975–99.

Johns, A. M., A. Bawarshi, R. M. Coe, K. Hyland, B. Paltridge, M. J. Reiff, and C. Tardy. "Crossing the Boundaries of Genre Studies: Commentaries by Experts." Journal of Second Language Writing 15, no. 234–249 (2006).

Juhila, K., A . Jokinen, and S. Saario. Analysing Social Work Communication: Discourse in Practice. London: Routledge, 2014.

Laliberte, L. What Is Political Polarization? An Overview and Some Solutions. Copyright 2026 GoodParty. org, 2023.

Ling, C. The Art of the Exit: How a Well-Timed Political Resignation Can Catapult You Forward, 2024. https://www.linkedin.com/pulse/art-exit-how-well-timed-political-resignation-can-catapult-craig-ling-kt9af.

Martin, J. R. Analysing Genre: Functional Parameters. Genre and Institutions: Social Porcesses in the Workplace and School. Ed. Frances Christie and J.R. Martin. London: Cassell., 1997.

Martin, J. R. Language, Register and Genre. In F. Christie (Ed.). Language Studies: Children's Writing: Reader. Geelong: Deakin University Press, 1984.

Miller, C. Genre as Social Action. Genre and the New Rhetoric. Ed. Aviva Freedman and Peter Medway. Bristol: Taylor and Francis, 1984.

Neshkovska, S. The Rhetoric Behind Political Resignation Speeches. Republic of N. Macedonia: Goce Delcev University, Faculty of Philology, Stip, 2020.

Paltridge, B., and S. Starfield. Thesis and Dissertation Writing in a Second Language: A Handbook for Supervisors. London: Routledge Flamer, 2007.

Ranjha, M, I., and M Islam. "Association vs Disassociation: An Analysis of Inclusive and Exclusive Plural Personal Pronouns in the Pakistani Parliamentary Speeches." Bulletin of Education and Research 40, no. 2 (2018): 195–205.

Soriano, R. Resignation Speeches in Terms of Genre Analysis, 2023. https://assets.pubpub.org.

Tracy, B. How to Start a Speech: The Best Ways to Capture Your Audience, 2025. https://www.briantracy.com.

West, J. The Power of Contrast: The Secret Formula for Great Communication, 2024. https://www.media-

الجريدة الرسمية - العدد ٦٤. "نص الخطاب الذي أذاعه السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة على المواطنين في الساعة السابعة والنصف على المواطنين في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الجمعة الموافق ١١يونيو سنة ١٩٦٧," ١٩٦٧.

shower.com/blog/contrast-in-communication/.

Ziembicki, D. "Questions as Elements of Argumentation in Political Debates." Argumentation 39 (2025): 601–34. https://doi.org/10.1007/s10503-025-09674-z.

PRINT ISSN
2227-0345
ONLINE ISSN
2311-9152

Al-Ameed International Center
for Research and Studies

AL-ABBAS HOLY SHRINE

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Quranic and Pedagogical Cognitions According to Imam Ali Ibn Abi Talib (Peace Be Upon Him)

Fifteenth Year, Fifteenth Volume, 57th Edition,
Ramadhan 1447 AH. March 2026 AD

Mobile: +964 7602323337
http: //alameed.alameedcenter.iq
Email: alameed@alkafeel.net

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

Issued by
Al-Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by
Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Fifteenth Year, Fifteenth Volume ,57th Edition,
Ramadhan 1447 AH. March 2026 AD

Secretariat General
of Al-Abass Holy Shrine

Al-Ameed Journal

Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Print ISSN: 2227-0345
Online ISSN: 2311 - 9152
Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

Mobile: +964 760 232 3337
http: // alameed.alameedcenter.iq
Email: alameed@alkafeel. net

DARALKAFEEL

In the Name of Allah,
Most Gracious, Most Merciful
Allah will
Raise up to suitable ranks
And degrees, those of you
Who believe and who have
Been granted knowledge
And Allah is well acquainted
With all ye do*.

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy Quran, Text Translation and Comment, (Kuwait : That El-Salasil, 1989)1509, Iyat 11, Sura, Mujadila, or The Woman Who Pleads.

Al-Abass Holy Shrine (Karbala, Iraq). Al-Ameed International Centre for Research and Studies, Author.

AL-AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012-

Volume : Charts, map ; 24 cm

Quarterly.-Year No. 15, Volume No. 15, Issue No. 57 (March 2026)-

Includes bibliographical references.

Text in Arabic ; Abstracts in English and Arabic.

ISSN : 2227-0345

1. Humanities--research--Periodicals. A. Title.

LCC: AS589.A1 A8365 2026 VOL. 15 NO. 57

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy Shrine

Cataloging in Publication

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat

(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi

(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi

(College of Basic Education for Women / University of Al-Ameed)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(University of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof. Dr. Mushtaq Abas Maan
(University of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof Dr. Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Prof. Dr. Abid Alhamid Hima (Faculty of Arts and Languages. University of Ouargla) Algeria

Prof. Dr. Karima Nour Issawi (Faculty of Reliogion Fundamentals. University of Abdel Malek Essaadsi) Morocco

Prof.Dr. Mohammed Al-Mahroqi (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Prof. Dr. Suleiman Al-Husseini (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Prof. Dr. Saeed Jassim Al-Zubaidi (University of Nizwa) Sultanate of Oman

Dr.Jessica Ashe (Faculty American University Europe. Macedonia) USA

Prof.Dr.Oliver Sharbrodt (University Of Lund) Sweden

Dr. Christopher Tindale (Centre for Research in Reasoning. Argumentation and Rhetoric. University of Windsor. Windsor. Ontario) Canada

Asst. Prof. Dr. Ammar Hassan Abdulzahra (Ministry of Education / Karbala Education Directorate)

Copy Editors (Arabic)

Prof Dr. Shaalan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Asst. Prof. Dr. Ammar Hassan Abdulzahra (Ministry of Education / Karbala Education Directorate)

Copy Editors (English)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadhim Al-Ameedi
(College of Basic Education for Women. University of Al-Ameed)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration Finance

Akeel Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda
Haider Sahib Ali Al-Obeidi

Technical Management

Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Hassan Dahash AL-Obeidi
Thaeir F. H. Al-Hendawi
Ahmed Ali Rahim Al-Hilu

Electronic Web Site

Asst.Prof.Dr. Mohammed M Hassoun Al-Ebady
Samir Falah Al-Saffi
Asst. Lectur. Ali Razzaq Khudair
Mohammed Hassan Mansour Al-Ghanmi

Publishing and Follow-up

Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

Layout

Ahmed Mohsen Hamza Al-Husseini

Publication Conditions

Inasmuch as Al-Ameed [Pillar] Abualfadhal Al-Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.

2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 200 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (Inglish & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

7. The documentation should observe the (Chicago Reference Style) Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision**(Double Blind Peer Review)** to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised

of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved

to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the

process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languges without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website (alameed.alameedcenter.iq), or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel Cultural Association)

behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

...Edition Word...

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the best of messengers, and upon his virtuous and pure Progeny.

Praise be to Allah, who enables us to serve His chosen ones, Muhammad (Peace Be Upon Him and His Progeny) and his pure Progeny, through pondering their knowledge and presenting it—documented in conferences, seminars, and workshops, and subsequently through various scientific and methodological studies. This includes the continuity in issuing the specialized periodicals of this rigorous thought. Indeed, we are enabled to produce a new issue of the journal for serious readers and researchers, Al-Ameed journal. We strive for every issue to include a dossier that attracts the reader and benefits them through the diversity of subjects. Therefore, the dossier this time is titled (Quranic and Pedagogical Cognitions According to Imam Ali Ibn Abi Talib (Peace Be Upon Him)).

This dossier comprises three research papers concerning the speech of the Master of the Eloquent (Peace Be Upon Him): regarding the immunization system within his educational framework, regarding social awareness, and regarding his effort to serve and preserve Glorious Book of Allah. There is no doubt that his thought (Peace Be Upon Him) still requires further mature studies. This file is but a scientific provocation of the curiosity of researchers to engage with a non-traditional Sira [biography] of our Master Abu al-Hasan (Peace Be Upon Him) from unforeseen angles; for the bestowal of this Sira is inexhaustible. No sooner does the pondering researcher exert his mind therein than he finds what his predecessors did not, producing new insights due to his proficient approach.

From here, we invite promising pens to sharpen their resolve, to write anew, and to seek everything novel—whether in new facets of the Sira of the Imam (Peace Be Upon Him) or in the biographies of the Infallible Imams (Peace Be Upon Him). We urge drawing more from them to resolve the crises and problems of the age, so that

they serve as an epistemological path for subsequent generations. We, in turn, exert our efforts in auditing, publishing, and printing them according to the recognized methodological foundations, so they serve as a cognitive source for researchers regarding this great intellectual heritage.

In this regard, we renew the invitation to intellectual institutions and various universities to urge researchers toward active participation in bolstering their journal, Al-Ameed journal, with more research and studies that are novel in their nature of treatment and inquiry. We are fully prepared to adopt, peer-review, and publish them in your journal, Al-Ameed journal, so that your valuable ideas are within the reach of learners, readers, and followers—in service of our Masters, the pure Imams (Peace Be Upon Him), and out of belonging to our Master Abu al-Fadl al-Abbas (Peace Be Upon Him). Our final prayer is that praise be to Allah, Lord of the Worlds.

Contents

Educational Fortification System in Thought of Imam Ali in light ofglorious Quran - Knowledge, Paragon , and Divine Scholar as Mechanisms for Confronting Deviance -..... 2

Mohammad Kadhim Hussain Al-Fatlawi

Epistemological Question and Its Impact on Building Stable Social and Cultural Consciousness: Analytical Study on Saying of Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him): "Ask Me before You Lose Me" 48

Ammar Hassan Abdul-Zahra

Guardianship of Imam Ali Over Glorious Quran: Elucidating Its Value and Preserving It from Distortion 90

Sajid Sabah Mays

Role of Woman in Building Islamic Society from Glorious Quran Perspective.....118

Issam Fouad Rashid Al-Jilawi - Maryam Ibrahim Hamoud Al-Kar'awi

Trend Toward Using Electronic Mental Maps for University Students and Its Relationship with Future Visions on Teaching Profession.....140

Hussain Musa Abd Abbas

Foreign Labor in Iraq: Geographical Study on Historical Development, Spatial Distribution, and Multiple Impacts 180

Nagham Mohammad Ali

Metadiscourse Markers as Devices of Persuasion in Imam Ali's Will to Imam Al-Hassan (p.b.u.t.) 202

Noor Othman Adday

Genre-based Analysis of presidential Resignation Speeches with Reference to Richard Nixon and Jamal Abdul-Nasser: A Contrastive analysis.....218

Besma Khalid Ingeish

Quranic and Pedagogical Cognitions According to Imam Ali Ibn Abi Talib (Peace Be Upon Him)